محمود فوزى

النبوي إسماعيل

وجذور منصة السادات

دار النشر هاتييه

الفهرس

الصفحة

المقدمة

النبوى إسماعيل من خلافات ممدوح سالم

إلى انتخابات مجلس الشعب ! ١٧

من أحداث الزاوية الحمراء

إلى اعتقالات سبتمبر ! ٨٧

من جذور المنصة إلى طلبات جيهان ! ١٥٥

من محاولة اغتياله فى الشرفة

إلى ملايين الريان ! ١٩٣

إهداء

نى رانيا التى سألتنى بعفوية وبراءة طفولتها

، صور اغتيال السادات :

« يا بابا قتلوا السادات ؟!

عندما تكبرين وتقرئين هذا الكتاب أن تصلى

الحقيقة

صعب يا ابنتى أن نعرف كل الحقيقة ؟!

محمود فوزى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ما سر الرسالة التى تعذر وصولها إلى النبوى إسماعيل قبل الاغتيال مباشرة وهو جالس فى المنصة والتى كانت تخبره بأن السادات سوف يغتال الآن داخل المنصة ؟!

وماذا لو أن السادات امتد به العمر وأصيب فقط ولم يمت فى حادث المنصة .. ماذا كان يرى النبوى إسماعيل مصر .. هل كانت ستصبح دموية ؟! .

وماذا لو أن اغتيال السادات كان انقلابا حقيقيا .. ماذا كان سيفعل النبوى إسماعيل وزير داخلية مصر وقتها هل كان سيهرب أم سينتحر مثلما فعل وزير داخلية روسيا فى الأحداث الأخيرة ؟! وما الذى دار بين السادات والنبوى فى المكالمة الأخيرة ليلة العرض العسكرى الذى اغتيل فيه السادات ؟! وما هى الحالة النفسية للسادات فى الليلة الأخيرة ؟! وهل حذر النبوى إسماعيل السادات من وجود اغتيال داخل المنصة ذاتها ؟! .. وهل هرب النبوى إسماعيل حقيقة من المنصة لحظة الاغتيال فى سيارة لاسلكى مع ضابط ملازم أول واختفى تماما ولم يظهر إلا بعد أن اكتشف أن الحادث ليس انقلابا ؟! .. وهل حدثت مشادة عنيفة بين المشير أبو غزالة والنبوى إسماعيل حول من المسئول عن اغتيال السادات ؟!

ولو عهد إلى أمن الشرطة بحراسة المنصة .. هل كانت ستكون نفس النتيجة ؟! .. ولو أن العرض العسكرى تم إعادته مرة ثانية أمام

النبوى إسماعيل مثلما يحدث فى مباريات الكرة فى إعادة الأهداف على طريقة (الفلاش باك) فى الفيديو ماذا يمكن أن يشير إلى الخطأ الذى تسبب فى كل ما حدث ؟! .. ومن الذى أصدر قرار اعتقالات سبتمبر السادات أم النبوى ؟! وما هو السبب الحقيقى فى إشعال الفتنة الطائفية فى الزاوية الحمراء ؟! .. وإذا كان النبوى إسماعيل قد اعترض على السادات فى التحفظ على الشيخ التلمسانى فهل اعترض أيضا على البابا شنودة ؟!

هذه الأسئلة وغيرها لاتزال تقف أمامها علامات استفهام كبيرة حتى الآن !! .

إن النبوى إسماعيل وزير داخلية مصر فى عهد السادات يخرج عن صمته لأول مرة بعد عشر سنوات ليجيب على كل هذه التساؤلات وغيرها ويدلى بأسرار جديدة عن حادث المنصة .

فعلى الرغم من مرور عشر سنوات على اغتيال السادات لكن لايزال السؤال حائرا عن إجابة شافية :

من قتل أنور السادات ؟!

وليست الإجابة كما يتصورها البعض بمنتهى السهولة .

أن يقال خالد الاسلامبولى ومجموعته .

فهذا هو الجانب الشكلى للاغتيال .

ولكن يظل السؤال قائما كرأس حربة تبحث عن الحقيقة كهدف لها .

ما هى جذور منصة السادات ؟! .

وما هى الأسباب الحقيقية لاغتياله ؟!

وهل كانت اعتقالات ٥ سبتمبر هى الدافع الأول للاغتيال ؟!

والحقيقة أن النبوى إسماعيل كان هو المستهدف الثانى للاغتيال فى حادث المنصة بعد السادات وهذا ما أكده المتهم الثالث فى اغتيال السادات «عطا طايل حميدة» فى اعترافاته فى تحقيقات هذا الحادث التاريخى الشهير ، حيث اعترف أن الهدف من حادث المنصة كان هو إطلاق النار على السادات والنبوى !!

وهذا ما اعترف لى به النبوى إسماعيل نفسه حيث قال :

لقد رأيت «عطا طايل» بعد اغتيال السادات قادما علىّ يقصدنى فى المنصة !! كان يصعد السلم المجاور لمكان جلوسى وموجها سلاحه لى !! لكنه اشتبك مع الحراسة التى فى المنصة وظل يطلق الرصاص فانتهت خزانة طلقاته !!

لهذا لم يكن غريبا أن نقول: إن النبوى إسماعيل هو أخطر وزير داخلية عرفته مصر فى الفترة الأخيرة ومكمن خطورته هو الأحداث التى عاصرها بدءا من اثار أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ ومقتل الشيخ الذهبى وإشعال الفتنة الطائفية فى الزاوية الحمراء ومواجهة تحديات السلام والمخططات الإرهابية واعتقالات سبتمبر واغتيال السادات فى حادث المنصة الشهير فى ٦ أكتوبر ١٩٨١ وحتى أحداث أسيوط فى أعقاب اغتيال السادات .

والحقيقة أن النبوى إسماعيل شخصية حار فيها الكثيرون ما بين مؤيد ومعارض على اختلاف اتجاهاتهم السياسية فالأغلبية يؤيدونه

ويستحسنون مواقفه والبعض الآخر يهاجمونه وينتقدون مواقفه أيضا .

وليس هذا الكتاب دفاعا عن النبوى إسماعيل كما أنه ليس محاولة للتشهير به ولكن هو للحقيقة وللتاريخ وللأجيال القادمة إضاءة تاريخية كاشفة ووثيقة سياسية دامغة .

إن النبوى إسماعيل يخرج عن صمته بعد عشر سنوات حاول فيها البعض استدراجه إلى إجراء أحاديث أو إثارته للدفاع عن نفسه بل وعرضت عليه إغراءات مادية كبيرة فكان النبوى يبتسم فى هدوء ويقول :

لا ليس الآن ولكن حينما يزول غبار المعارك سوف تظهر الحقائق وتتكشف مواقف الرجال !!

ولا أعرف لماذا كان فى تصورى وأنا متوجه للنبوى إسماعيل أنه يعيش فى فيلا ذات رياش فاخرة وتحف فنية ثمينة وفى بحبوبة من العيش والثراء ولا أعرف هل كان هذا تأثرا بعد ما تردد عن تضخم حجم ثروته ؟!

لذلك صدمنى ما رأيت أن النبوى يعيش فى شقة متواضعة فى الدور الأول فى شارع جامعة الدول العربية بالمهندسين لا رياش فاخرة ولا تحف ثمينة ولا خدم ولا حشم اللهم إلا فتاة صغيرة جداً قدمت لى فنجانا من الشاى .

وجاء النبوى إسماعيل لم يتغير كثيرا .. ملامحه كما هى ازدادت الشعيرات البيضاء وزاد وزنه بعض الشيء .. إلا أنه لا يزال فى حيوية ونشاط يمارس بعض الأنشطة الحرة .. رنين التليفون لا ينقطع عنه

ولا يكف عن السؤال عنه أسرته وأصدقاؤه ومعارفه !

وعلى مدى أكثر من عام تجددت اللقاءات بينى وبينه وامتدت لأكثر من عشر لقاءات فى القاهرة والاسكندرية بعضها كان يزيد عن ٥ ساعات فى حوار ساخن متصل لا يهدأ لحظة واحدة ولم أتحرج مطلقا من أن أوجه أى اتهام أو انتقاد أو هجوم للنبوى إسماعيل ، وبعضها يتعلق بشخصه وبزوجته وأولاده وبعضها كان كفيلا بأن يلقى بى من النافذة وسوف تدرك ذلك فى الفصول القادمة .. بل إننى ودون أن أشعر وجدت أصبعى .. نعم أصبعى يغرس فى عنق النبوى إسماعيل المكتنز دون أن أدرى وكنا بصدد موضوع اعتقالات سبتمبر .. ومن يتحمل هذه الاعتقالات .. هل هى فى عنق السادات أم النبوى إسماعيل ؟!

ولكن الحق يقال أنه كان لديه سعة صدر أحسده عليها ! .. وجهاز عصبى يتحمل الكثير يتحمل مالا يتحمله بشر !!

وبدأ الحوار وتوالت الأسئلة التى تدور فى الأذهان ولا يجرؤ أحد على مجرد البوح بها !

لماذا رفض النبوى إسماعيل فى البداية أن يكون مديرا لمكتب ممدوح سالم وما هو سر الخلاف بينه وبين ممدوح سالم ؟! . هل حين اقتحم النبوى إسماعيل مكتب فؤاد محيى الدين فى مجلس الشعب وكان وقتها يضم مجموعة من النواب وأعلن جميع الحاضرين للانضمام إلى الحزب الوطنى الجديد وترك حزب مصر الذى كان يرأسه ممدوح سالم ؟!

أم حين أعطى له السادت حق الاتصال المباشر به فتسبب هذا فى فقدان الثقة بينهما ؟! هل كان النبوى إسماعيل عينا تراقب تحركات ممدوح سالم وتنقلها إلى السادات ؟!

وما هو تعقيب النبوى إسماعيل على رأى ممدوح سالم فيه من أنه لا يصلح إلا كرجل تنفيذى ولا يصلح كرجل سياسى ؟!

إن النبوى إسماعيل يكشف لأول مرة عن الملابسات التى صاحبت استقالة ممدوح سالم رئيس وزراء مصر عن حزب مصر بعد تكوين السادات للحزب الوطنى والحوارات التى دارت بينه وبين السادات وبينه وبين ممدوح سالم .

وما رأيه فى أن الذى قتل الشيخ الذهبى هم رجال أمن السادات لأن الشيخ الذهبى حاول أن يستقيل من وزارة الأوقاف بعد اكتشافه شيكا بالملايين من أحد الشخصيات العربية وصلت إلى مصر للإنفاق على الجوامع ولكن الشيك لم يصل إلى وزارة الأوقاف فأدرك الذهبى أن هناك تلاعبا فأراد أن يستقيل فتم قتله لهذا السبب ولضرب عصفورين بحجر واحد أوقعوا بينه وبين الجماعات الإسلامية حيث تم إلصاق التهمة إليهم وفى نفس الوقت أمكن التخلص منه ؟!

وبماذا يفسر تنحية السادات للنائب العام بعد النظر فى القضية بأيام بعد أن وصل رجال النيابة إلى أول خيوط الحقيقة ؟! ولماذا أصدر السادات أمراً بإحالة القضية إلى القضاء العسكرى وتشكيل محكمة عسكرية لها ؟!

ومارأيه فى أنه قد وجهت له انتقادات كثيرة فيما يتعلق بأن

بياناته فى مجلس الشعب كانت كأنها خطب سياسية وليست تقارير أمنية وأنه قد وجه أسلوبا استفزازيا مع خصوم وأعداء السادات والكتاب الذين كانوا يكتبون فى الخارج ؟!

وما رأيه فيما قيل بأنه قد زور الانتخابات بطريقة تمثيلية بإخراجها حيث كان يتوجه إلى الرئيس السادات لإبلاغه بالنتائج بخطبة تذاع تليفزيونيا ؟!

وكيف واجه النبوى إسماعيل تجارة المخدرات بالباطنية رغم أنه كان نائبا عن نفس هذه الدائرة ؟!

وكيف أفرج السادات عن جاره الصيدلى تاجر المخدرات صلاح يوسف الطحاوى صاحب صيدلية بجوار منزل الرئيس السادات وكان قد ألقى القبض عليه متلبسا بحيازة كميات من الأقراص والمساحيق والحقن المخدرة وبعد أقل من شهرين من أمر القبض عليه أمر الرئيس السادات بالإفراج عن المسجون صحيا مع آخرين وتم الإفراج عنه بالفعل فى اليوم التالى .

والمعروف أن استثناء العفو الصحى كان يطبق فقط على المسجونين السياسيين عندما تزول الأسباب السياسية لسجنهم من وجهة نظر رئيس الجمهورية! فهل يمكن لرئيس الجمهورية أن يفرج عن صيدلى جاره يرسل فى إحضار الأدوية منه ؟! هل من حقه أن يفرج عنه ؟! ويقول معلهش .. الصيدلى دا جارنا وأجزاخانته جنب البيت ومراته جاءت عيطت فى البيت ؟!!

ثم يأتى دور احتفالات ٥ سبتمبر ومن هو صاحب هذه

القرارات؟! هل هو النبوى أم السادات ؟! ولماذا لم يقدم النبوى إسماعيل استقالته بعد اعتقالات سبتمبر .. ولماذا فقد السادات أعصابه خلال تلك الفترة وخرج عن الخط الصحيح ؟!

وهل اعترض الرئيس حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية فى ذلك الوقت على الرئيس السادات فى اعتقالات سبتمبر والتى شملت التحفظ على بعض الساسة والحزبيين ؟!

إن النبوى إسماعيل يكشف لأول مرة على أن الرئيس مبارك قد اعترض بالفعل على السادات فى قرارات سبتمبر وكان له رأى يختلف معه ولم يكن مقتنعا بهذه الإجراءات من حيث المبدأ وكان للرئيس مبارك رأى فى بعض الأشخاص وبالذات السياسيين ، أما بالنسبة للمتطرفين والارهابيين فلم يكن أحد يتعاطف معهم ، أما فيما يتعلق بالحزبيين والسياسيين فقد كان متعاطفا معهم جدا وخصوصا مع شخصيات معينة لم يكن المبرر كافيا للتحفظ عليهم فقد كانت هناك عناصر معارضة وعناصر حزبية لم يكن هناك مبرر لأن تندرج فى قوائم التحفظ ، منهم : المرحوم الأستاذ فتحى رضوان والشيخ عمر التلمسانى والأستاذ فؤاد سراج الدين وكانت وجهة النظر المؤيدة للاعتراض أنه كبير فى السن لا يتحمل الاعتقال .

وكان رد السادات على مبارك : الكلام دا كان ممكن يكون بدرى عن كده ؟!

وما هو القرار الذى ندم عليه النبوى إسماعيل أثناء توليه الوزارة؟! وما هى أهم سلبيات حكم السادات من وجهة نظره ؟!

ومن الذى اغتال رفعت المحجوب من وجهة نظر النبوى إسماعيل؟! وهل الذين قبض عليهم هم الجناة ؟!

وما رأيه فيما قيل أيضا من أن الخطأ الأكبر الذى وقع فيه السادات ولم يعترض عليه النبوى هو السماح لنشاط الجماعات الإسلامية بالانتشار ومهادنتها وذلك بفكرة مقاومة الشيوعيين ؟!

ولماذا لم تستطع جهات الأمن الوصول إلى أسلحة الجماعات المتطرفة وإلى مصادر التمويل ؟!

وما رأى اللواء النبوى إسماعيل فى أنه قد مارس عمليات تعذيب فى السجون بعد حملة الاعتقالات التى أعقبت اغتيال السادات ؟! . وكيف تمت إحالة ٤٠ ضابطا إلى المحاكمة بتهمة التعذيب ؟!

وإذا كانت الداخلية قد توصلت إلى بعض قيادات تنظيم الجهاد وتم تصوير شرائهم للأسلحة وتهديداتهم باغتيال السادات بالصوت والصورة فلماذا لم يتم القبض عليهم ؟!

وما هى محاولات الاغتيال التى تعرض لها السادات ؟!

وهل كان السادات ضحية لتقارير أمنية خاطئة ؟!

وكيف تم اكتشاف مقر عبود الزمر بعد اغتيال السادات ؟!

وهل كانت جيهان السادات تتدخل فى شئون وزارة الداخلية ؟!

وما هى الأشياء التى طلبتها من النبوى إسماعيل ولم ينفذها ؟! وهل طلبت جيهان من النبوى مراقبة زوج ابنتها فلما تم مداهمة المنزل وجدوا عثمان أحمد عثمان مع مذيعة تليفزيون شهيرة ؟! وهل حقيقة أن السادات قد تزوج من السيدة همت مصطفى رئيسة

التليفزيون وقتها ؟!

ولماذا ترك الحبل على الغارب لعصمت السادات ؟!

ثم كان لابد من مواجهة النبوى إسماعيل بالأدعاءات والشائعات التى تعلقت باستغلال نفوذه هو وزوجته السيدة فايدة كامل عضو مجلس الشعب .. فقد قيل أن السيدة فايدة كامل قد ادعى عليها ترزى بإرغامه على بيع منزله الذى يقع على مساحة ألف متر بسعر ضئيل وأنه استعان بالشرطة للاستيلاء على المنزل وطرده كما تضمنت الادعاءات المنسوبة إليها أنها كانت ضمن لجنة لتوزيع المساكن بمحافظة القاهرة وأن اللجنة استثنت١٤٦ وحدة سكنية من شروط التمليك المعلنة رسميا واحتفظت لنفسها وشقيقتها بخمس شقق من هذه الوحدات بمدينة نصر بإيجار ستة جنيهات ونصف للشقة فقط ؟!

ولماذا عمل اللواء النبوى إسماعيل مستشارا لإحدى شركات توظيف الأموال وبالتحديد الريان ؟! .. وكيف جاء اسم النبوى إسماعيل فى كشوف البركة حيث قيل أنه حصل على مليون ونصف مليون جنيه وأن ابنه محمود كان يتلقى مرتبا خياليا من الريان شهريا ؟! .

إن اللواء النبوى إسماعيل وزير داخلية مصر فى عهد السادات يضع النقاط الثائرة على الحروف الساخنة ويجيب على أسئلة واتهامات كثيرة ثار حولها الجدل وامتد حولها الحوار عشر سنوات كاملة .

ولقد ولد النبوى إسماعيل فى أول نوفمبر عام ١٩٢٥ ولقد تخرج فى كلية الشرطة عام ١٩٤٦ وتدرج فى رتب ووظائف الأمن العام وقد رقى فى عام ١٩٥١ استثنائيا من رتبة الملازم أول إلى رتبة اليوزباشى (النقيب الآن) بجهوده فى الأمن العام واختير فى أغسطس عام ١٩٥٢ عقب قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ضمن مجموعة من الضباط لتأسيس جهاز جديد لأمن الدولة ثم عين عام ١٩٥٤ رئيسا لمباحث السكة الحديد وتدرج بها حتى عين مديرا لمباحث السكك الحديدية والنقل والمواصلات . ثم أوفد فى بعثة دراسية بانجلترا عام ١٩٥٦ لمدة ٦ شهور لدراسة نظم الشرطة والمباحث بكلية هندن باسكوتلانديارد .

وقد اختير فى ١٥ مايو ١٩٧١ مديرا لمكتب وزير الداخلية ثم اختير فى ١٥ أبريل ١٩٧٥ مديرا لمكتب رئيس مجلس الوزراء ثم عين فى فبراير ١٩٧٧ نائبا لوزير الداخلية فى أعقاب أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ ثم عين فى أكتوبر ١٩٧٧ وزيرا للداخلية ثم عين فى عام ١٩٨٠ نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للداخلية ثم عين فى فبراير ١٩٨٢ نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للحكم المحلى .

ويحسب للنبوى إسماعيل أنه قد ولد على يديه جهاز مباحث النقل والمواصلات والسكك الحديدية والذى أصبح جهازا عملاقا الآن كما شارك فى تأمين مسيرة تحويل مرفق السكك الحديدية من البخار إلى الديزل فى الفترة من عام ١٩٥٦ وحتى عام ١٩٦٥ وإحباط كافة محاولات التخريب التى دبرت لإيقاف هذا التحول

بمعرفة العناصر التى تتعارض مصالحها مع مقتضيات هذا التطور ، كما كشف أكثر من محاولة مضادة لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وكان من أبرزها كشف أحد التنظيمات المتطرفة التى دبرت وخططت لاغتيال عبد الناصر وقادة ثورة يوليو أثناء زيارتهم لمدينة السويس عام ١٩٦٥ للاحتفال بعيدها القومى وتم القبض على رئيس وأعضاء التنظيم .

وكان ذلك كله قبل السادات .. أما فى عصر السادات فالمحاورات كفيلة بأن تكشف ما يحسب له وعليه ؟!

بين يديك عزيزى القارئ أخطر وثيقة سياسية تصدر منذ عشر سنوات .. خفايا عصر السادات ... النبوى والسادات من التصحيح إلى المنصة ؟! وأحداث لن تفارق الأذهان مهما باعد بها الزمن لأنها جزء من تاريخ مصر .

وسوف يبقى سؤال يلخص الزمان والمكان والأشخاص والأحداث :

هل كان النبوى إسماعيل مخلب قط للسادات أم صمام أمن لمصر ؟!

أنت الذى سوف تجيب عن هذا السؤال : فلاحياء فى العلم ولا مجاملة فى الحوار ولا أحد يجرؤ على تزييف التاريخ مهما كان !

محمود فوزي

سبتمبر ١٩٩١

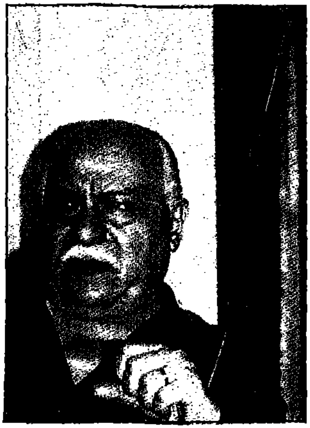

(١)

البدوي إسماعيل

من خلافات ممدوح سالم إلى انتخابات مجلس الشعب

وزير داخلية مصر السابق النبوى إسماعيل :

- قال لى ممدوح سالم : شايف يانبوى .. السادات خلانى بعيدا عن الصورة.. كان مالها وزارتى وكان ماله حزب مصر !!.
- فؤاد محيى الدين قال لى : ممدوح سالم بيقول : انت سايب نبوى يعمل غسيل مخ للنواب فى مكتبى!!.
- أفرج السادات عن تاجر المخدرات ولما عارضته قال لى : الراجل ده جارنا واجزاخانته جنب بيتنا ومراته عيطت فى البيت !! .
- حين علم السادات بحادث اختطاف الشيخ الذهبى قال: جرى له أيه ممدوح سالم ؟! .
- كان لى تأشيرة بمراقبة الضابط قاتل الشيخ الذهبى .. لكن لم يحسنوا تنفيذها !.

اللواء النبوي إسماعيل في حواره الساخن مع الكاتب الصحفي محمود فوزي .

- **قال لى السادات: يانبوى ماتبصش ورالك على اللى بيقولوه عليك .. انت حملك تقيل!.**
- **كتابنا فى الخارج قالوا: مصر فيها ٤٠ مليون حرامى وعلى بابا!!**
- **قال لى السادات: خلى رجالتنا يساعدوا مصطفى كامل مراد ومع ذلك سقط فى الانتخابات!**

● اللواء النبوى إسماعيل وزير داخلية مصر السابق ... لماذا رفضت أن تكون مديرا لمكتب وزير الداخلية ممدوح سالم حين عرض عليك ذلك فى البداية؟! .

●● اتصل بى صباح يوم السبت ١٥ مايو الزميل المرحوم سيد فهمى وكان قد استلم فى الليلة السابقة مديرا لمباحث أمن الدولة وقال لى : إن وزير الداخلية يريد أن تمر عليه فى مكتبه ؟!

فقلت له : هل هناك شيء هام يريدنى فيه ؟! قال : لم يقل لى شيئا ! .

وذهبت إليه فى مكتبه وبعد التحية قال لى : محدش شافلك يعنى؟! .

قلت له : الظروف لم تكن تسمح أن أمر على سيادتك .. كان الله فى عونك فمسئوليتك كبيرة فى ظروف غير عادية .

والحقيقة أن بداية معرفتى بممدوح سالم بدأت حين أوفدت فى بعثة فى اسكتلانديارد بانجلترا فى المباحث عام ١٩٥٦ وكان معى فى هذه البعثة الزميل سيد فهمى الذى لم تكن تربطنى به أية صلة قبل أن نلتقى فى الطائرة فى طريقنا إلى انجلترا ، وأقمنا فى حجرة واحدة فى البنسيون ، والتحقنا بفرقة واحدة ، وحدث بيننا ألفة ومودة ، وكان سيد فهمى يعمل فى مباحث أمن الدولة فى الاسكندرية وكان رئيسه المباشر ممدوح سالم فكانا يتراسلان الخطابات بين لندن والاسكندرية . وكان سيد فهمى يحكى له عنى باعتبارى صديقا وزميلا له فى نفس

الحجرة ، ويحكى له عن بعض نوادرنا ، وهو يرد عليه يقول له : شوقتنا إننا نعرف زميلك هذا سلم لى عليه . وحين انتهت البعثة وعدنا إلى مصر كنت بحكم عملى واختصاصى بمرافق النقل فى الجمهورية كلها كنت أسافر إلى الاسكندرية مثل أى محافظة أخرى فكنت أتصل بزميل البعثة سيد فهمى فكان يدعونى ومعنا ممدوح سالم لقضاء بعض الوقت فى الاسكندرية .

● من العجيب أنكم أنتم الثلاثة أصبحتم فيما بعد وزراء لداخلية مصر ؟! .

●● هذا صحيح .. وكنت ألتقى بممدوح سالم حين أصبح محافظا لأسيوط حينما كان يأتى إلى القاهرة أو فى طريق عودته لأسيوط والاسكندرية فقد كان مكتبى فى [illegible] فكان [illegible] فى مكتبى بعض الوقت ويشرب قهوته وكنا نتجاذب اطراف الحديث عن العمل ومشاغله وفوجئت بممدوح سالم يقول لى صباح يوم ١٥ مايو حين قابلته فى مكتبه :

– أنا وقع اختيارى عليك إنك تمسك مدير مكتبى ! .

قلت له فى دهشة : أنا .

قال لى : نعم .

فقلت له : أنت عارف أننى طول عمرى لا أحب الجلوس فى مكتب ولكن عملى دائما فى الميدان وأخشى ألا أحقق لسيادتك هدفك .

فقال لى : أنت يا نبوى ضابط كفء تنفع فى المكتب وتنفع فى

الميدان .

فقلت له : أنا أسعد قوى بترشيحى لهذا المنصب وكثير من الضباط يتمنوه ولكنى لابد أن أكون أمينا معك ؛ فالقطاع الذى أشغله قطاع خطير وحساس .

فقال : أنا عارف هذا وبالمناسبة يا نبوى الموضوع الذى احبطه مؤخراً قد جنب البلد مشاكل كثيرة جدا ؛ تأمين مشاكل النقل والقبض على المجموعة التى حاولت تعطلها فى أحداث مايو جنبنا الكثير حقيقة .

فقلت له : أنا أستطيع أن أرشح لسيادتك أكثر من زميل وهناك الكثير من الضباط على درجة عالية من الكفاءة ويصلحون لهذا المنصب .

فقال لى : لا أنا عايزك أنت بالذات وأنا أعلم أنك قد أنشأت فى قطاعك مدرسة ممتازة من الضباط يستطيعون القيام بعملهم على أحسن وجه من بعدك .

فقلت له : إن هناك ضباطا أفضل منى وأحسن منى ولكنى أمضيت فترة طويلة أعرف الناس .

فقال لى : وأنت سوف تكون مسئولا عن قطاعك وأنت فى موقعك .

فقلت له : وهذا الأمر لا أقبله فى حق نفسى ولا فى حق زملائى هناك .

وفوجئت بممدوح سالم رحمة الله عليه يقول لى :

قل لى يا نبوى أنت خايف تيجى فى الموقع الجديد أنت حاسس أن الأمور لن تستقر .

فقلت له : هو حد قال لسيادتك إن أنا بخاف ؟! .

قلت له : مادام جبت سيرة الخوف .. أنا تحت أمرك من دلوقتى!

والحقيقة أن قلبى كان ينزف حزنا على تركى هذا العمل جهاز النقل والمواصلات لأننى كنت أعتز به حقيقة ، ومبعث اعتزازى أنه كان جهازا وليدا استلمته كطفل رضيع وتطور إلى أن أصبح عملاقا يضرب به المثل فى الكفاءة وحسن الإدارة والقدرة على التحرك والعلاقات الإنسانية .. واستلمت العمل كمدير مكتب وزير الداخلية ، وسارت الأمور سيرها العادى إلى أن اختير ممدوح سالم رحمة الله عليه رئيسا للوزراء فى ١٥ أبريل عام ١٩٧٥ .

● اللواء النبوى إسماعيل تلقيت حين كنت وزيرا للداخلية مكالمة تليفونية من عضو من مجلس الشعب بأن فؤاد محيى الدين يعقد اجتماعا فى مكتبه بمجلس الشعب مع مجموعة من النواب فذهبت إلى هذا الاجتماع مقتحما ودعيت جميع الحاضرين إلى الانضمام للحزب الجديد وقلت لهم : لايهم برنامج الحزب الجديد أو أهدافه فلايهم هذا مطلقا مادام رئيس الحزب الجديد هو أنور السادات ولقد غضب منك ممدوح سالم وأعلن استياءه من تدخلك فى ذلك ؟!

●● أستاذ محمود .. أرجوك اعفينى من الحديث عن السيد ممدوح سالم .. اعفينى أن أتحدث عن مواقفه الخاصة لأننى كنت

مدير مكتبه لعدة سنوات وهو وزير للداخلية وهو رئيس وزراء ووزير معه إلى أن ترك رئاسة الوزارة ثم استمريت أنا بعد ذلك وتستطيع أن تقدر مدى العلاقة التى يمكن أن تكون بين وزير ومدير مكتبه والتى قد تستمر لحوالى عشرين ساعة فى اليوم حينما يتطلب الأمر ذلك فى مراحل صعبة جداً .

● لن أعفيك مطلقا فلابد أن تقول كلمتك وشهادتك . فالتاريخ لا يعفى أحدا والتاريخ لايعرف الاستثناءات مهما كان قدر الشخصيات أو مكانتها .

●● حزب مصر بدأ يمارس عمله عندما تقرر أن تكون هناك تعددية حزبية فقد رأى الرئيس الراحل أنور السادات أن الساحة تحتاج إلى دفعة قوية من العمل الحزبى والسياسى فقرر أن ينشيء حزبا برئاسته وفكر أن يصبح اسمه الحزب الوطنى وبدأ هذا الحزب الجديد بجانب حزب مصر والأحزاب الأخرى التى كانت موجودة فى ذلك الوقت وكان ممدوح سالم رحمة الله عليه هو رئيس حزب مصر وبدأ السادات بالفعل فى تكوين الحزب واختار معه مجموعة تساعده فى تشكيل الحزب ولم يحدث أن اتصل بى الرئيس السادات فى أى أمر يتعلق بأمور الحزب فى مرحلة تشكيله وإعداده وكنت وقتها أشغل منصب وزير الداخلية وأنا قدرت هذا تماما وهو أن يبعد وزارة الداخلية والمباحث عن الحزب وألا يولد الحزب ميتا ويصبح حزبا يشكله البوليس والمباحث وهذا من شأنه أن يقضى على الحزب ويحكم عليه بالعدم فكنت أنا بعيد نهائيا عن أمور الحزب ولم يطلب منى السيد

الرئيس أية معلومات أو أى شيء خاص بهذا الحزب .

ولقد فوجئت بممدوح سالم يقول لى فى نبرة كلها حزن وكنت عنده فى مكتبه فى مجلس الوزراء :

شايف اللى بيجرى يا نبوى .

قلت له : جرى أيه ! .

قال : أهو الرئيس شكل الحزب وخلانى بعيد عن الصورة ! .

قلت له : أنا أعرف إن السيد الرئيس يثق فيك ويعتز بك فأنا من رأيى إنك أنت تكلمه وتقول له ياريس خلينى فى الصورة معاك . وأنا ليس لى مصلحة خاصة وأنا رجل وطنى وأى شيء فيه مصلحة عامة أنا أساعد فيها .

ثم قلت له : واعرض عليه الآتى .. اعرض عليه أنك تستقيل من الوزارة وتترك رئاسة حزب مصر وفى هذه الحالة إذا استقلت من الوزارة فأنا مستقيل معك لأننى كنت مدير مكتبك سنوات طويلة وليس لى أية تطلعات لمنصب وزارى فقد سبق وأن اعتذرت لك عن كل منصب توليته معك بل كل أملى أن أخرج من المعاش إلى بيتى من خلال الجهاز الذى عانيت وتعبت وضيعت ألذ أيام حياتى وجهدى وعرقى فيه جهاز النقل والمواصلات .

وأضفت له قائلا : تستقيل وتترك الفرصة . واقترحت عليه يومها ثلاثة حلول : الحل الأول : هو أن يترك الوزارة والحزب ويترك الرئيس يفعل ما يشاء أو يترك له الوزارة ويحتفظ بحزب مصر برئاسته ويمارس فيه المعارضة على أحسن مايكون الأداء لخدمة المصالح الوطنية

أويستسلم ويقول له : أنا معك فى الحزب الوطنى وأنا حقيقة لو كنت مكانه لتركت الوزارة واحتفظت بحزب مصر وأقف به فى مواجهة الحزب الوطنى كمعارضة وطنية لصالح الوطن .

● **لكن ماذا كان رأى ممدوح سالم وقتها ؟!**

●● قال لى : هى كان مالها وزارة ممدوح سالم وكان ماله حزب مصر ؟!

وقلت له : لا .. الكلام فى هذا الموضوع يطول شرحه فالسادات بدأ الثورة منذ مراحلها الأولى وهو رئيس الدولة ومن حقه أن يشكل حزبا وأن يغير الوزارة ونحن قرارنا فى أيدينا لكننا لانستطيع أن نملى عليه شيئا ولكن نملك اتخاذ القرار الذى يحفظ لنا كرامتنا ويتفق مع مصلحة البلد .

فقال لى ممدوح سالم : هل ترى ذلك صائبا ؟!

قلت له : عين الصواب .

فقال لى : طيب !! .

لكننى أحسست أنه لم يرتاح إلى كلامى ولكنى كنت أتكلم من وحى ضميرى ومن وحى مصلحة عامة .

ثم أعلن الرئيس السادات بعد ذلك فتح الباب للتقدم للحزب الجديد أمام أعضاء مجلس الشعب وكان أمامه ثلاثة أيام قبل السفر لأمريكا لإجراء مباحثات هناك .. وفى أحد هذه الأيام التف بعض الزملاء الوزراء فى ذلك الوقت حول ممدوح سالم وأوغروا صدره من ناحية الرئيس السادات وأنه من الخطأ تكوين حزب جديد فقلت له :

قال لي ممدوح سالم : شايف اللي بيجري يا نبوي .. السادات خلاني بعيد عن الصورة .. كان مالها وزارتي وكان ماله حزب مصر !!

الرئيس السادات هو رئيس الحزب الجديد وهو الذى رشح نفسه لذلك ولم يرشح أى شخص آخر فلا يمكن أن تعتبر ذلك إساءة لك .. كما أنه لم يتعرض مطلقا لحزب مصر ، ثم إن الساحة مفتوحة للجميع لمن يريد أن يشكل حزبا جديداً .

● **هل كان ممدوح سالم متأثرا لما يحدث ؟! .**

●● نعم .. كان فى الحقيقة متأثرا جداً وحين فتح باب التقدم للحزب لاحظت أن البعض يجرى اتصالات بالنواب ويشككهم فى الحزب الجديد وقيل لهم : ليس مطلوبا منكم التقدم الآن بل انتظروا بعض الشيء حتى يتضح شكل البرنامج الجديد الذى سوف بعلنه الرئيس السادات وحدث نوع من البلبلة والتخبط .. وكان النواب يتحركون ذهابا وإيابا من مجلس الشعب إلى مجلس الوزراء دون إدراك كامل لحقيقة الأوضاع فكانوا لايعرفون : هل ممدوح سالم مع الرئيس أم لا .. وهل هناك صراع بينهم من عدمه ؟! ثم كان يوم أبلغنى فيه أحد الزملاء أن عدداً كبيراً جداً من النواب مجتمعون فى مكتب فؤاد محيى الدين وكان وقتها وزيرا لمجلس الشعب وفعلا وجدت حشداً كبيراً من النواب فى مكتبه وقال لى يومها :

إن الناس تقول ليس مطلوبا منكم أن تتقدموا الآن ولابد أن تترووا حتى يعلن برنامج الحزب الوطنى .

فقلت : هو الرئيس السادات عايز برنامج .. ما هو برنامجه عايشين فيه وبنفذه كل يوم !! . والسياسة الخارجية فيها كذا وكذا والداخلية تقوم على كذا وكذا ثم إنكم تضعون برنامج الحزب بأنفسكم من

خلال الجمعية التأسيسية وتستطيعون أن تضعوه بالشكل الذى يناسبكم .

ثم قلت لفؤاد محيى الدين : وأنت يا دكتور فؤاد هل سوف تتقدم للحزب الجديد أم لن تتقدم ؟! .

فقال لى : الحقيقة إننى متردد .. ويمكن الريس مش عايزنى معاه فى الحزب الجديد ؟! .

فقلت له : طيب زميلك فى دائرتك فى شبرا هل تقدم للحزب أم لا .. ؟! .

فقال : لا أعرف ! .

فقلت له : ألم يأخذ أحد رأيك ؟! .

فلم يجب فؤاد محيى الدين عليّ !!

ووجدت يومها النواب فى لهفة لأن يشرح لهم أحد حقيقة الأمور، وفجأة دق جرس التليفون ووجدت فؤاد محيي الدين يرد وكان فى حالة من الانفعال والاهتزاز وفهمت أن ممدوح سالم رئيس الوزراء وقتها هو الذى يتحدث إليه فى التليفون .

وبعد أن انتهت المكالمة قال فؤاد محيى الدين : إن ممدوح سالم قال له : أنت سايب نبوى يعمل غسيل مخ للنواب فى مكتبك !!

فقلت له : غسيل مخ .. همه النواب صغيربن حتى أعمل لهم غسيل مخ .. أنا لم أطلب من أحد أن يتقدم ولكن حين علمت أن هناك توتراً فى مكتبك وأن هناك حديثا حول هذا الموضوع قصدت أن أحضر بصفتى السياسية وليس كوزبر داخلية ، ثم إن الرئيس

السادات لم يطلب منى مطلقا الحضور ، ثم قلت له : إن ممدوح سالم بهذا الشكل يضر نفسه وأنا فى تصورى أن يذهب لمواجهة الرئيس السادات ويقول له ما يريده . أما إثارة البلبلة بين الناس فهذا بالتأكيد شيء خطير للغاية .

ولقد تقدم بعدها ثلثى الأعضاء للانضمام للهيئة التأسيسية للحزب الوطنى وكان البعض من النواب وقتها خارج مصر والبعض الآخر مريض . ويومها ختمت كلمتى لهم :

إن الذى يريد أن يستمر فى حزب مصر فليستمر فأنا لا أضغط على أحد مطلقا . والذى يريد أن يتقدم للحزب الجديد فليتقدم إنما أن تكونوا واقعين تحت تأثير هذه البلبلة الحزبية فذلك أمر لا يقره أحد مطلقا .

وقد علمت من السيد ممدوح سالم أنه لم يكن مستريحا مطلقا لهذا الكلام الذى قلته لفؤاد محيى الدين وللأعضاء فى مكتبه بل كان ممدوح سالم متضايقا جداً من ذلك !! .

● لماذا هذا الخلاف الكبير بينك وبين ممدوح سالم .. هل حين أعطى لك السادات حق الاتصال المباشر به فتسبب هذا فى فقدان الثقة بينكما .. هل تصور ممدوح سالم أنك تنقل إلى السادات ما يباعد بينهما أو تصور أنك أصبحت عينا عليه تراقبه فى كل تحركاته ؟! .

●● أولا : لا يوجد ما يبرر وجود عين على السيد ممدوح سالم لأنه رجل سليم فى كل تصرفاته .. والعين عادة لاتوضع ولا تراقب

إلا صاحب التصرفات غير السليمة فيصبح فى هذه الحالة محل متابعة لكن ممدوح سالم لم يفعل شيئا خطأ فلماذا إذن توضع عليه عين لتراقبه .

ثانيا : إننى لست من الأشخاص الذين يقبلون أن يقوموا بهذا الدور فأجهزة الوزارة موجودة تتابع كل الأنشطة المختلفة ولكن على مستوى رئيس الوزراء والوزراء فهذا أسلوب ماكنت أقره مطلقا ! .

ولقد حدثت تصرفات كثيرة من بعض الوزراء فى عهد الرئيس السادات لكنى لم أكن أبلغه بها وليس هذا تقاعسا عن أداء واجبى أو إخلالا به ؛ ولكن لأنها كانت تصرفات خاصة ، ثم إن الرئيس السادات لم يطلب منى أن أكون على اتصال مباشر به وكنت أخبر ممدوح سالم بكل شيء . ولقد كنت حريصا حين كنت نائبا لوزير الداخلية – وكان يتصل بى السيد الرئيس أو السيد نائب الرئيس فى أمر عمل– ما فكنت أبلغ على الفور ممدوح سالم أن السيد الرئيس اتصل أو السيد النائب اتصل فى الموضوع الفلانى وهذا الموضوع ظروفه كذا بل كانت متابعة منى له لكى لا ينسى وسط زحمة العمل من إبلاغهم ، بل حتى الأمور الخاصة بوزير الداخلية والتى كان من الإمكان الانفراد بها دون اطلاعه عليها كنت أخبره بها حتى يكون فى الصورة معى .

لم يكن هناك تناقض بينى وبين ممدوح سالم ولكن هذا لايمنع من أن يكون هناك اختلاف فى وجهات النظر وهو اختلاف عادى فى بعض المواقف وكل وزير له سياسته وله فكره ورأيه ، ثم إن الوزراء

ليسوا تلاميذا أو موظفين ورئيس الوزراء اسمه رئيس مجلس الوزراء وليس رئيس الوزراء والوزير مسئول سياسيا أمام رئيس الجمهورية وأمام مجلس الوزراء ككل وأمام مجلس الشعب وأمام الرأى العام فى كل تصرفاته وقراراته فكل وزير له وجهة نظره فى السياسة ، وقد حدثت خلافات بينى وبين ممدوح سالم فى وجهات النظر .

● **مَا هى هذه الخلافات ؟! .**

●● يعنى مثلا بدأت أول المواقف التى أغضبته منى وكنت وقتها نائب وزير وكانت هناك تعديلات فى أمن الدولة وتغيير فى المناصب .. وكانت هذه التغييرات والتعديلات تشمل ضابطا معينا تربطه به صلة وثيقة ولصيق به للغاية وهذا معلوم للشرطة كلها ، ولقد أكدت له أن ذلك من أجل الصالح العام ولكنه تضايق فعرضت عليه وقائع تمس هذا الضابط رغم علمى بمدى صلته به ولكن هذا ضرورة عملى فقال لى : اتصرف .. وكان يعنى ذلك ويقصد أن أتصرف بطريقتى .. وأنا أخذت كلمة اتصرف التى قالها لى بمعنى «أنقله» فنقلت هذا الضابط بالفعل إلى الجوازات فى مكان جيد فكان رد فعل هذا الضابط أنه انفعل وقال السيد رئيس الوزراء قال لى وقلت له فقلت له : ولماذا يقول لك ؟ فقال لي: إذا كنت غير مرغوب فيّ يبقى أستقيل فقلت له : أنت حر فكتب استقالته فأشرت عليها بقبولها وأنا نائب وزير وغضب منى ممدوح سالم وأنا اعتبرت ذلك خدمة له بتصحيح أوضاع وهو رئيس وزراء ووزير داخلية ولكى أمنع القيل والقال عنه ورغم ذلك غضب منى ممدوح سالم .

أيضا أذكر حينما كنت وزيرا للداخلية وقرر ممدوح سالم أن يقدم استقالته من رئاسة حزب مصر فذهب إلى الحزب ليعلن تقديم استقالته ، وحدث من بعض العناصر المتحمسة بعض التصرفات الانفعالية وخرجوا عن الالتزام فاعتبروا أن الحزب الوطنى وحزب مصر خصمان مختلفان ولم يكن هذا حقيقة فقدم استقالته وغادر الحزب بينما استمر الاجتماع بين الأعضاء . ولقد تلقيت مكالمة تليفونية من الرئيس السادات فى الواحدة والنصف صباحا !! وقال لى فيها :

تم أيه يا نبوى فى الاجتماع اللى كان عامله ممدوح سالم وقدم فيه استقالته ؟!

قلت له : يا سيادة الرئيس ممدوح سالم قدم استقالته وغادر الحزب ثم بعد ذلك بقى الأعضاء فى الحزب يوزعون التشكيل الجديد للحزب وفلان اختير كذا وفلان اختير كذا .

فرد عليّ السادات بانفعال شديد وقال لى :

كلام أيه اللى أنت بتقوله يا نبوى إن فلان الوزير كلمنى وفلان رئيس التحرير كلمنى وكان لديه مندوبون فى هذا الاجتماع وقالوا : إنه قد حدثت انفعالات وعدم التزام وهجوم شديد على الحزب الوطنى و ...... و .....

فقلت له : ياسيادة الرئيس أنا أعرف أن هذا الاجتماع هام ولقد أرسلت أناسا داخل الاجتماع لمتابعة سير الأمور وكنت أتابع لحظة بلحظة ما يحدث داخل الاجتماع قبل أن ينتهى وأعرف ما حدث فيه بالحرف الواحد ولكن لم يحدث ما يدعو أن سيادتك تغضب ناس

بتصفى أوضاعها وتعيد توزيع مناصبها فكون أن يحدث أى كلام حول هذا الموضوع فإنهم متضايقون أن هناك حزبا جديدا قائما إلى جوار حزب مصر ودى مسألة لا تدعو إن سيادتك تغضب .

فقال لى السادات : يعنى عندك خبر بكل الذى حدث .

فقلت له : وبالحرف الواحد .

قال : طيب متشكر .

ثم بعد ذلك بيوم أو يومين قابل السادات ممدوح سالم ولامه على ما حدث وما دار فى الاجتماع وقال له : كان مفروضا أن تنتظر حتى النهاية وليس أن تذهب وتثير الأوضاع ثم تقدم استقالتك وتغادر الحزب وتترك الأمور تفلت إلى هذه الدرجة .

وكان ممدوح سالم قد أسرّ إلى بعض أصدقائه وقال لهم :

إن نبوى وشى عند الرئيس السادات بما جرى فى هذا الاجتماع !!

وأنا فى الحقيقة لم أفتح فمى وأقول : لا .. إن الذى أبلغ الرئيس هو الوزير الفلانى أو رئيس التحرير الفلانى حتى يومنا هذا . وعلى العكس سمعت مصدر لوم من الرئيس السادات فهو كان إما شاعرا بأننى لم أكن أعرف ما يدور فى هذا الاجتماع أو عارف ولم أخبره بما حدث .. فى الحالتين كان منظرى سيئا .. إنى قدرت أن كل ما قيل كلام فارغ ولا قيمة له وليس له وزن لكى يبلغ للرئيس ومع كل ما حدث غضب منى ممدوح سالم !! .

ثم قيل أيضا : أنه بعد أن قدم استقالته كانت هناك نية من بعض

الأعضاء أن يقوموا بمظاهرة تطالب بتمسكها بممدوح سالم رئيسا للحزب وتذهب هذه المظاهرة ليلا إلى مجلس الوزراء من الزمالك لتعلن عن تمسكها به .

وحين أبلغنى زملائى فى الداخلية بذلك قلت لهم إن المظاهرات ممنوعة خصوصا بالليل خشية أن يندس بينهم أحد ويخرج بالمظاهرة عن هدفها المقرر وقلت أقنعوهم أن هذا أمر لا يمكن الموافقة عليه وأن ممدوح سالم نفسه لا يرضيه ذلك ويمكنهم انتخاب وفد عنهم ويصل لممدوح سالم فى مكتبه ويحاول إقناعه برغبة المجموع ، أما مسألة مظاهرة ومسيرة بالليل فهذا أمر غير مستحب على الإطلاق . ثم قالوا: وماذا إذا لم يمتثلوا للأوامر وأصروا ، قلت لهم : تنفذوا عليهم القانون وتفرقوهم .

وأنا حقيقة كنت ولازلت أعتز بممدوح سالم لأمور كثيرة وعملت معه بمنتهى الإخلاص من أول يوم لآخر يوم ، وأنا بطبيعتى كل الذين عملت معهم سواء مرءوسين ورؤساء تعاملت معهم بإخلاص وربما كان عيبى الحقيقى هو فرط الإخلاص فى التعامل وكنت أتمنى اليوم الذى نترك فيه كل موقع من مواقع المسئولية لكى تتفجر مشاعرى الودية نحوه ولا يجد تحت قدميه سواى حيث لا منصب ولا جاه وحتى لا يفسر مشاعرى أو التقرب نحوه بأنها تملق أو نفاق .. كنت أتمنى هذا اليوم لأننى أعرف أنه لم يكن لديه أقارب ويكاد يكون منفردا فى الحياة .. ولقد اختلف ممدوح سالم مع المرحوم سيد فهمى فى أواخر أيامه ، وكذلك اختلف مع مجموعة

الضباط الذين كانت تربطهم به علاقة زمالة قديمة فكنت أتمنى أن يأتى اليوم الذى أقترب منه بلا مناصب وأكون فى متناول يده إذا ما طلب شيئا لايجد سوى نبوى يلبى له كل ما يحتاجه ولكنه لم يعطنى هذا الفرصة !!

● لمـــاذا ؟! ..

●● مواقف عادية فى العمل لاتستحق أى اهتمام أخذها بحساسية شديدة وكانت تضايقه منى ولم أكن أقصد أن أضايقه أبداً!

من المواقف التى ضايقته منى حين كنا يوما فى اجتماع مجلس الوزراء ، وكانت هناك مذكرة خارج الرول وكان يتلوها ممدوح سالم على المجلس وهى تتلخص بأن أجهزة الأمن فى مطار القاهرة تتبع رئيس هيئة ميناء القاهرة وهو فى هذه الحالة يرأس قوات الشرطة فى المطار . وقرأ المذكرة على مسمع من المجلس وأنها مذكرة من وزير السياحة والطيران لم يؤخذ رأى فيها وكانت هذه المذكرة خارج الرول ولم توزع للدراسة ، فقلت لممدوح سالم : والله أنا لى رأى فى هذا الموضوع .

فقال لى ممدوح سالم أمام المجلس كله : وما هو رأيك ؟! .

فقلت له : أنا موافق مائة فى المائة على هذه المذكرة ولكن بشرط واحد هو أننى كوزير داخلية غير مسئول عن أية انفجارات أو اغتيالات تحدث داخل البلد وأرجو إثبات ذلك فى محضر المجلس .

فقال لى : لمـــاذا ؟ .

قلت : المطار هو البوغاز الذى يتسلل منه كل الارهابيين وتدخل

من خلاله كل المفرقعات مخبأة معهم .. فإذا تخلى وزير الداخلية عن هذا الجهاز لم يصبح تابعا له ويتبع رئيس هيئة الميناء فقد يكون رئيس هيئة الميناء رجل مدنى قدرته على قيادة قوات نظامية قد لاتكون كافية ثم يتسلل من خلالها بؤر الإرهاب وتقع الحوادث والاغتيالات داخل البلد وأصبح أنا المسئول عنها كوزير داخلية .

وأضفت له قائلا : أنا موافق على أن يكتب فى المحضر أننى غير مسئول عن أى حوادث تحدث !! .

فقال لى ممدوح سالم : ليه ياسيد نبوى ما إحنا ضباط شرطة وعارفين !! .

فقلت له : مادام سيادتك اتكلمت عن الشرطة فأنت تعرف أن الهيئة النظامية تقوم على قواعد الانضباط والتسلسل القيادى وعلى وعلى ، وإذا كان عندى ضابط وزميله من دفعته وأقدم منه بيوم واحد بيمتثل لأومراه ، إنما تقبل أوامر من مدنيين فهذا أمر صعب للغاية والمطار موقع حساس للغاية .

وضربت له مثلا أننى كنت عائدا إلى منزلى الساعة الثالثة صباحا وفى طريقى فى شارع مجلس الوزراء إلى جاردن سيتى شاهدت عسكرى الدورية الليلية من الدرجة الأولى نايم على حجر وحاضن بندقيته وبجواره وقف عسكرى الأمن المركزى يحرس السفارة متيقظا ولقد استأت جداً لهذا المشهد ثم فكرت وقلت لنفسى : سوف تقف وتبهدله ومديره يعرف فى الصباح وسوف يدخله السجن فترددت أن أعملها !! ثم عدت وقلت فى نفسى بعدها بلحظة واحدة : كيف

أترك جنديا نائما بهذا الشكل فى دركه وتتفرج عليه الناس فى الرايحة والجاية ويقولون : أهو العسكرى نائم ويخل بواجبه ! .

فأمرت السائق بإيقاف السيارة وقلت له : روح قول لعسكرى الأمن المركزى يصحى العسكرى النائم ويقول له الوزير بيقول لك اختشى على دمك وقوم شوف شغلك !!

فكان رد عسكرى الأمن المركزى عليّ : ما أقدرش أقول له يا أفندم !!

فقلت له : ليه ؟! .

فقال : هو عسكرى درجة أولى وأنا عسكرى درجة ثانية .

فقلت له : طيب روح قول له : كلم الوزير .

قال : ما أقدرش أسيب دركى والنقطة التى أقف فيها !!

قلت له : برافو عليك .

ثم أخرجت من جيبى عشرة جنيهات وأعطيتها للعسكرى مكافأة له على موقفه وقلت للسائق اجرى أنت وابعث لى بالعسكرى النائم ، ثم طلبت فى اليوم الثانى قائد عسكرى الأمن المركزى وشكرته على أن عساكره على مستوى ممتاز من التدريب وتلقين الواجبات .. فهذا العسكرى المجند لم يسمع كلام الوزير ويسمع كلام امباشى أو عسكرى أقدم منه .. فأنت تريد من شخص مدنى أن يعطى أوامره للضباط فى المطار وأن تحترم هذه الأوامر .. ومع ذلك فأنا موافق على شرط أن يثبت فى المحضر أننى غير مسئول عما يحدث من جراء ذلك! .

فغضب منى ممدوح سالم واعتبرنى أننى أكسر كلامه ! .

فهل أنا مخطئ فى حق ممدوح سالم فيما قلت ؟! .. وهل هذه تعتبر إساءة فى حق ممدوح سالم خاصة إذا عرفنا أن الذى قدم المذكرة هو وزير السياحة والطيران وليس ممدوح سالم ؟! .

فتم إلغاؤها ولم يوافق عليها ، وأنا أعتقد أن مثل هذه المواقف فى العمل لاتفسد للود قضية ولكنه مع ذلك غضب منى .

وهناك موقف آخر اختلفت فيه أيام الحملات التموينية وكنت نائب الوزير وتصورى دائما أن الأمن ليس هو «امسك حرامي» فهذا أبسط شيء .. لكن الأمن هو توفير احتياجات الناس والأحوال المعيشية لهم ؛ وهذا هو الضمان الحقيقى للنظام فلا أية قوات مهما كانت ولا أمن مركزى ولا أى شيء يستطيع أن يؤمن النظام إلا استقرار الأوضاع المعيشية للشعب ، فأيامها إنزعجت للغاية لالتهاب الأسعار واستغلال الجماهير وغلاء المواد التموينية وكنت وقتها نائبا للوزير فقلت : إن واجبى هو مواجهة هذا الموقف وكانت تتبعنى مباحث التموين فقلت لابد من مواجهة الموقف ليس من خلال الحملات البوليسية فهى يمكن أن تؤدى إلى نتائج عكسية ولكن من خلال جولات تفقدية فى محاولة لحل مشاكل الناس فإذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع ، فاجتمعت بتجار الجملة وعاتبتهم على التلاعب بالأسعار إلى أرقام فلكية لا تتفق مع القدرة الشرائية لرجل الشارع فقالوا : نعمل أيه ؟! مادمنا نشترى أغلى من التسعيرة فقلت لهم : كيف ؟! قالوا : الحكومة لديها مزارع وزارة الزراعة التى تبيع

إنتاجها بالمزاد لمن يدفع أكثر ونحن ندفع أكثر من التسعيرة فكيف تطالبنا بالالتزام بالتسعيرة ونحن ندفع أكثر منها ؟! وقدموا الايصالات التى تؤكد كلامهم فأخذت الملف كله وذهبت إلى مجلس الوزراء فاتضح أن الوزير المختص لايعلم شيئا من هذا ؟! وطلب المختص بذلك فقلت له : إن الحكومة ترتكب جريمة بمخالفة التسعيرة لأنها تبيع منتجات مزارعها بأكثر من التسعيرة ثم إن التجار لديهم مصاريف نقل وتغليف وغيره وهامش ربح فكيف نطالب التجار بالالتزام بالتسعيرة ومزارعنا الحكومية تبيع أكثر من التسعيرة ؟ فلابد أن يلغى هذا فتقرر إلغاؤه ، وعدت للتجار لأقول لهم حجتكم أزيلت وحلت المشكلة فيجب إذن أن تلتزموا .

فقالوا : نلتزم .

وأيضا جلست مع تجار التجزئة وتم حل كل مشاكلهم .. وأيضا حدثت جولات تفقدية للمخابز وكل ما يتعلق بالمواد التموينية وبدأت الصحف تتحدث عن حل مشاكل الجماهير بل وحتى الكاركاتير ، وأذكر أن المرحوم الفنان صلاح جاهين والفنان مصطفى حسين تناولا هذه الجولات التفقدية بأسلوبهم الظريف وبدأت هذه الحملات تجد صداها لدى التجار والجماهير على حد سواء ..

وغضب ممدوح سالم من ذلك والبعض دخلوا فى الموضوع وقالوا له : نبوى إسماعيل بينزل الأسواق ..

فقال لى ممدوح سالم : أنا خايف أحسن هذا يشغلك عن عملك.

قلت له : هذا من صميم عملنا .. والبعض قال له : لو تقاعس نبوى إسماعيل فسوف تنتكس أو تنزل أنت وبعدين الإنجاز ده مش لنبوى إسماعيل ده لوزارة ممدوح سالم !!

● كان من رأى ممدوح سالم أنك تصلح كرجل تنفيذى ولكنك لاتصلح كرجل سياسى ؟! ما رأيك .. وما تعقيبك ؟! .

●● .. أنا لاتعليق لى على ذلك ولكن أترك هذا لكل الناس الذين تعاملوا معى من رؤساء جمهورية إلى رؤساء وزراء إلى قيادات من الوزراء إلى الجماهير .. إنهم يقولون عنى أننى وزير سياسى فأنا احترت تنفيذى ولا سياسى .. ليس لى تعليق على هذا وأترك الحكم للآخرين .

● سعيت إلى عودة فؤاد محيى الدين إلى الوزارة ولم يكن السادات يثق فيه ولكن حين وصل فؤاد محيى الدين إلى رئاسة الوزراء انقلب عليك .. لماذا ؟! .

●● الدكتور فؤاد محيى الدين رحمة الله عليه كان رجل كفاءة وخبرة وكان فى التشكيل الوزارى الذى جاء فيه د. مصطفى خليل لكنه لم يكن ضمن أعضاء هيئة الوزارة وحين جاء التشكيل الثانى للوزارة برئاسة الرئيس السادات .. أذكر يومها أن الرئيس السادات قال باعتباره رئيس وزراء : أنا عايز وزير لشئون مجلس الوزراء يتابع تأشيراتى مع الوزراء . فقلت له :

أنا أرى أن د. فؤاد محيى الدين يصلح لهذا المنصب فهو وزير قديم ويعلم دهاليز الوزارة جيداً ويعرف الوزراء كلهم ولديه خبرة فقد

مارس العمل فى عدة وزارات ، فأبدى الرئيس السادات اعتراضا على هذا !! .

فقلت للرئيس السادات :

أنا أخشى أن يأتى وزير لايعرف طباع سيادتك ولم يتعامل مع سيادتك فلا يصبح إذن عاملا مساعداً .. نعطى فرصة لفؤاد محيى الدين والوزراء يمكن يتغيروا فى أى وقت فلو ظهر ما يدعو لأية تغييرات فأنت صاحب القرار وصاحب السلطة فى اختيار معاونيك فى أى وقت ، فاقتنع .

والسادات كان قد شكل مجموعة نواب رئيس وزراء وكنت أنا منهم نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للداخلية ، وكان فؤاد محيى الدين نائبا لرئيس الوزراء ووزير شئون مجلس الوزراء وكان مكتبه فى مجلس الوزراء ؛ إنما الرجل لا انقلب علىّ ولا حاجة !! .

● ولكن حدث خلاف بينكما بعد ذلك ! .

●● هو لم يحدث خلاف وإنما حين عينت نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للحكم المحلى وكان فؤاد محيى الدين رئيسا للوزراء طلبت منه بعض التفويضات لإعطاء دفعة فى الحكم المحلى وهذا قد جرى العمل عليه أن يفوض رئيس الوزراء وزير الحكم المحلى فى اختصاصاته فأصبح أنا نائبا لرئيس الوزراء فهو تردد فى أن يتخلى عن هذه الاختصاصات ، وأنا لم أكن أريد سلطة وإنما كنت أريد أن أسهل أمور العمل وأنا أعمل مساعدا له كرئيس وزارة فهو تمسك بها، وهذا من بين الأسباب التى طلبت من أجلها أن أترك الوزارة .. فلا أخفى

عليك أحسست أننى لست راضيا عن عملى وكنت قد قدمت كل ما عندى بعد أن ظللت فى الوزارة لسنوات طويلة فى ظروف صعبة للغاية .

● اللواء النبوى إسماعيل قدمت استقالتك إلى الرئيس السادات مرتين ؛ الأولى : بعد أحداث الزاوية الحمراء لأنك غضبت بعد أن قرأت مقالا فى إحدى الصحف اليومية فهمت منه أن الرئيس السادات ينسب إليك التقصير ، أما المرة الثانية : فكانت حين عرض مشروع تعديل قانون الحكم المحلى وبه نص على أن جهات الأمن لا تتبع وزير الداخلية مباشرة وإنما تتبع المحافظ رأسا وأبلغت ذلك إلى فؤاد محيى الدين ! .

●● الرئيس السادات كانت له وجهة نظر فى معالجة أحداث الزاوية الحمراء وأنا كان لى وجهة نظر حتى لا تتصاعد هذه الأحداث وكنت مقتنعا بوجهة النظر هذه فلما رأيت أنه مُصِرّ على وجهة نظره قلت له : يا سيادة الرئيس أنا يهمنى المصلحة العليا فإذا كانت المعالجة بتاعتى لن تؤدى المطلوب فمن الإمكان أن يأتى وزير مكانى ليعالج الموقف بالصورة اللى سيادتك عايزها !! .

والسادات غضب بشدة منى لذلك يومها ؛ لكنه كان مقتنعا بأن وجهة نظرى سليمة . وأبلغ دليل على ذلك هو ما صرح به بجريدة مايو فى نفس أسبوع أحداث الزاوية الحمراء حيث قال بالحرف الواحد : «وزير الداخلية تصرف على أعلى مستوى كمسئول سياسى وجنب البلد مخاطر فتنة خطيرة» .

وأنا كان تصورى وقتها أن المسلم والمسيحى أخوان اختلفا سويا وأنا ممثل الشرطة سلطة الدولة فى مقام والدهم فهل حين يختلف أخوان معا فيكون رد فعل الأب هو أن يضربهم بالرصاص ؟! أم يحاول أن يلم الموقف بحكمة وبأقل الخسائر ؟! وإذا كان فى يدى العصا والغازات فهل معنى ذلك أن أسقط قتلى ؟! أم أتصرف بحكمة وبهدوء ؟! .

وكانت وجهة نظرى أنه إذا أسقطت الشرطة قتلى فى هذه الأحداث فإن شكل الشرطة كان سيكون سيئا للغاية وستحدث تداعيات ومضاعفات خطيرة ، فكان من واجبى أن تعالج الأمور بشىء من الحكمة طالما أنه من الإمكان السيطرة عليها ولا تخرج خارج الزاوية الحمراء فالسادات اقتنع بهذا بعد أن كان متمسكا برأيه .

أما المرة الثانية التى أبديت فيها رغبتى فى ترك الوزارة فكانت حين شكلت لجنة من المحافظين لتعديل قانون الحكم المحلى وقد كلمنى د. فؤاد محيى الدين وقال لى أرأيت التعديل ؟! فقلت له : سامع أن هناك تعديلا ؟! فقال : اقرأ المادة التى تهمك ؛ وهى أن المحافظ هو المسئول عن جميع أجهزة الشرطة في دائرة المحافظة وله كافة سلطات وزير الداخلية عليها .. وبالطبع كنت متفقا تماما أن هذا لايتمشى مطلقا مع مسألة الأمن لأن الأمن مرفق مركزى ولا يمكن أن يعمل ب ٢٦ عقلية وبـ ٢٦ سياسة فى ٢٦ محافظة .

فهذا للصالح العام وأنا أزهد ما أكون للسلطة طول عمرى فأنا قلت للدكتور فؤاد محيى الدين :

أنا موافق على التعديل لكن شوفوا وزير داخلية تانى ينفذه !! .

وكنت مصراً على رأيى هذا ، فقد كان السادات يعطى المحافظات استقلالية كاملة مثل نظام الولايات وكان كثيرا ما يردد بأن المحافظ هو رئيس الجمهورية فى محافظته ولهذا قلت :

أنا معنديش مانع لكن أنا غير مؤمن بهذه السياسة ولهذا فلا يمكن أن أتحمل نتائجها .. فلا أحد يتصور أننى منتظر الوزارة وأجلس على الكرسى وأترك الأمن فيها والدنيا تخبط فى بعضها لا يمكن هذا ! .

ولهذا سافرت إلى رأس البر وكنت أول مرة أزورها فى حياتى سافرت الحادية عشرة مساء ووصلت الفجر هناك وفى ذهنى أننى لا أرجع الوزارة ولن أنفذ هذه السياسة الجديدة مطلقا ، ثم طلبنى مكتب الرئيس السادات وأبلغنى أن الرئيس يريد أن أصلى معه الجمعة فى ميت أبو الكوم وأن هناك اجتماعا به بعد الصلاة .

وبالفعل بعد الصلاة ذهبنا إلى الاستراحة وفوجئت بالسادات يقول لى : عمرى ما رأيت الشرطة أسرة واحدة مثلما أرى الآن فأنا معجب بأداء الشرطة ولقد انعكس هذا على نتائجها فى مجال الأمن السياسى والجنائى .

ولم أعلق على كلام السادات فأضاف قائلا :

عايزك يا نبوى تستمر فى سياستك اللى أنت ماشى عليها !! .

فقلت له : مادمت سيادتك جبت سيرة الشرطة وسياستها فإن د. فؤاد محيى الدين اتصل بى وقال لى : كذا وكذا .

وبالطبع لم أقل للسادات شوف لك وزير داخلية تانى مثلما قلت لفـؤاد محيى الدين وإنما قلت له نفس المعنى فقلت له : يا سيادة الرئيس أنا فى تصورى أن السياسات أهم من الأشخاص وأنا أرى أنك مقتنع بهذه السياسة فمن الممكن أن نعطى لهذه السياسة فرصتها ونرى هل ستنجح أم لا ؟! ولكننى لن أساعد على نجاحها لأننى تعودت على العمل بأسلوب معين لن أستطيع أن أغيره بسهولة ، وأنا فى تصورى نأتى بوزير داخلية ثانى يأتى على هذا الأساس من أول وجديد .

فرد عليّ السادات قائلا :

لا .. أنا أمرت بإلغاء هذه المادة وأن الوضع يستمر على ما هو عليه .

وخرجت من لقاء السادات لأتصل بفؤاد محيى الدين وقلت له : لما أنت قلت للسادات الذى حدث بيننا .. لماذا لم تقل لى ؟!

فقال لى : وأنت عرفت منين ؟! فقلت له : أنا كنت مع الرئيس فى ميت أبو الكوم فقال لى : أنا عارفك عنيد وسوف تصر على الاستقالة وتعمل لنا مشكلة فقلت أقول للرئيس السادات !! .

● يقال أن الذى قتل الشيخ الذهبى هم رجال أمن السادات لأن الشيخ الذهبى حاول أن يستقيل من وزارة الأوقاف بعد اكتشافه شيكا بالملايين من أحد الشخصيات العربية وصلت إلى مصر للإنفاق على الجوامع ولكن الشيك لم يصل إلى وزارة الأوقاف فأدرك الذهبى أن هناك تلاعباً فأراد أن يستقيل فتم قتله

لهذا السبب ولضرب عصفورين بحجر واحد أوقعوا بينه وبين الجماعات الإسلامية حتى يمكن إلصاق التهمة إليهم وفى نفس الوقت يمكن التخلص منهم ؟! .

●● أقسم بالله أنه هذه أول مرة أسمع فيها هذا وكنت أيامها نائبا لوزير الداخلية فقد عينت فى هذا المنصب عقب أحداث ١٨ و١٩ يناير ١٩٧٧ ثم كان هذا الحادث فى شهر يونيو حيث كنت عائدا من مكتبى بعد منتصف الليل بعده ساعات فسمعت من خلال جهاز اللاسلكى الموجود فى السيارة أن كريمة الشيخ الذهبى قد اتصلت بمجلس الوزراء وذكرت أن بعضا من رجال الشرطة قد حضروا لمنزله وأخذوه عنوة ولاتعرف أين اتجهوا به ؟! أو أين والدها الآن ؟! فطلبت من السيارة عنوان الشيخ الذهبى واستدرت بالسيارة نحو منزله حيث كان فى حدائق حلوان ولم يكن أحد من الشرطة قد أخطر بعد ، وكانت أسرة الشيخ الذهبى موجودة وأيقنت منذ اللحظة الأولى أن الذين اختطفوا الشيخ الذهبى ليسوا من رجال الشرطة من الطريقة التى دخلوا بها المنزل ، ولغة الحوار الذى دار معهم فى المنزل ولقد وصلت مجموعات الشرطة وضباط أمن الدولة فى أعقاب وصولى للمنزل أثناء البحث الدقيق فى المنزل وحوله وجدت سيارة معطلة انفجر إطار كاوتشها فلما كشف عن رقمها وجد بأنها باسم شخص له علاقة بالجماعات المتطرفة وتربطه بشكرى مصطفى رئيس تنظيم التكفير والهجرة علاقة وثيقة ، فقد كانت هذه السيارة مخصصة لنقل المجموعة الإرهابية فقد قسموا أنفسهم إلى مجموعتين

لاختطاف الشيخ الذهبى وبالكشف عن رقم السيارة تحدد الاتجاه ولقد تأكد هذا الاتجاه بعد ذلك مباشرة بأن ذهب بعض أعضاء هذا التنظيم لدور الصحف وتركوا رسالة وهربوا بعد أن أعلنوا بأنفسهم مسئوليتهم عن هذا الحادث . ولقد اهتميت بنفسى كنائب وزير منذ فترة قصيرة عن الحادث لعدة أسباب :

أولا : الطريقة التى تم بها الحادث فهى فى منتهى الخطورة ؛ فأن يرتدى أحد ملابس الشرطة ويدعى أنه من قوات الشرطة .

ثانيا : شخصية المجنى عليه الشيخ الذهبى كرجل دين فاضل ومحترم وله تاريخه المعروف .

ثالثا : أن جهاز الشرطة كان خارجا من أحداث ١٨ و ١٩ يناير وكان يعانى من مشاكل عديدة وروحه المعنوية هابطة للغاية بعد تلك الأحداث ، ولهذا فقد حرصت على أن أقود عمليات البحث والتحرى عن الشيخ الذهبى بنفسى وكما حرصت على النزول بنفسى والمشاركة فى مهاجمة بعض الأوكار .

ولقد أحدث اختطاف الشيخ الذهبى رد فعل عنيف وكان الرئيس السادات فى زيارة لبعض الدول فى الخارج فلما علم بحادث اختطاف الشيخ الذهبى استاء جداً وقال :

احنا لسه خالصين من أحداث ١٨ و ١٩ يناير جرى له أيه ممدوح سالم !! .

وكان ممدوح سالم رئيسا للوزراء ووزير داخلية ولكن السادات قال العبارة الأخيرة لأن ممدوح سالم كان صاحب خبرة لفترة طويلة وزيرا

للداخلية قبل أن يعين رئيسا للوزراء ويحتفظ فى نفس الوقت بمنصبه كوزير داخلية وقتها .

وفى اليوم التالى لاغتيال الشيخ الذهبى كان هناك مؤتمر سياسى لحزب مصر في السيدة زينب وكان مدعوا له ممدوح سالم لإلقاء كلمة في المؤتمر فنصحه البعض بألا يحضر هذا المؤتمر حتى لايتعرض لمخاطر أو يكون مستهدفا ، فتناقشنا وأصريت على ضرورة حضوره المؤنمر فإن عدم حضوره سوف يكون له رد فعل سيئ للغاية، ولكن نصحته بأن يحضر متأخرا عن ميعاده ولا يجلس فترة طويلة فى المؤتمر وقلت له : سوف أسبقك وأنتظرك هناك فى السرادق حتى تحضر ، واقتنع ممدوح سالم بوجهة نظرى وبالفعل سبقته إلى هناك وحضر ولم يجلس طويلا وتعلل بارتباطه بأعمال هامة كما اتفقنا ، وفور عودتنا إلى المكتب تلقيت بلاغا بحدوث انفجار في سينما سفنكس فى المهندسين وانتقلت على الفور فوجدت انفجارا محدودا وحدثت إصابات بسيطة ، وكان وقع هذا على ممدوح سالم سيئا للغاية عليه وكان قد بلغه تعليق السادات عليه بقوله : جرى له أيه ممدوح سالم !! .

فقلت لممدوح سالم : هذا أمر طبيعى وإذا خرجت هذه الجماعات إلى النور فإننا بإمكاننا أن نقبض عليهم بدلا من أن يكونوا كامنين فى أوكارهم ويخططوا يبقى من الصعب الوصول إليهم ، وطالما ظهروا على السطح وبدأوا يعملوا عمليات إرهابية فإنهم بذلك يكونوا فى متناول أيدينا ثم إننا لايجب أن نظهر أمام الجهاز فى حالة

قلق حتى لاينعكس ذلك عليهم وأنا أتحمل مسئولية هذا الموضوع أمام الرئيس .

فقال لى ممدوح سالم : تتحمل أيه يا نبوى .. أنت لسه جاى مفيش فترة قصيرة نائب وزير وأنا وزير الداخلية الحالى فتتحمل أنت المسئولية إزاى والريس زعلان !! .

فقلت له : اتركنا للعمل حتى لا يحس الجهاز بأى شيء وأنا مسئول عن تصفية هذا التنظيم .

ثم حدث فى اليوم التالى انفجار فى معهد الموسيقى العربية فى شارع رمسيس بالإسعاف وكان محدودا أيضا فاستمرت عمليات البحث عن جماعة التكفير والهجرة وتم الكشف عن أوكارهم وبدأت عمليات القبض والتفتيش . وكان أيامها لى تعبير مشهور أثناء تصريحاتى للصحفيين قلت لهم : إنه أمكن فى ساعات قليلة بحساب الأيام أن نكشف هذا التنظيم فقال لى أحد الصحفيين .. يعنى ايه التعبير دا قلت له : يعنى ٢٤ ساعة أو ٤٨ ساعة أو ٧٢ ساعة يعنى لاتستطيع أن تقول أيام ولكن تقول ساعات بحساب الأيام أمكن كشف هذا التنظيم وإبعاده وتحويله من تنظيم إلى عصابة وبعد ساعات قليلة تحول من عصابة إلى زعيم عصابة هارب وهو شكرى مصطفى وهذا يعتبر انجازا كبيرا لجهاز الأمن وظهرت اعترافات أعضاء تنظيم التكفير والهجرة واضحة تماما ولم أسمع حتى أنه وردت مبالغ من الخارج أسيىء استغلالها ، وكانت هناك واقعة آخذت عليها بعض العاملين فى الجهاز إذ أننى حين جئت نائبا للوزير كان من ضمن

أهدافى محاولة تصحيح الأوضاع فطلبت بيانا بالضباط المحالين للاحتياط ، فالضابط الذى كان يرتكب شيئا مخلا وخطيرا يحال للاحتياط أو الاستيداع تمهيدا للفصل فى أمره وإما إعادته بعد سلامة موقفه أو فصله من الخدمة طبقا للقانون .. فأحضروا لى كشفا بالضباط فقلت لهم : الذين لم ينسب لهم وقائع خطيرة أو مخلة يعودون لعملهم أما الذين نسب لهم وقائع مخلة وخطيرة فيتم تخلص الجهاز منهم كتنقية للجهاز. وكانت هناك واقعتان خطيرتان حالة ضابط اسمه طارق عبد العليم كان ضابط شرطة وقالوا أنه ضبط بيخطط لنسف فرع مباحث أمن الدولة فى بنى سويف وأنه منتمى لتنظيمات متطرفة ، أما الثانى فهو يتستر على مهربى المخدرات فقلت: الحالتين دول خطيرتين ويعرضوا على المجلس الأعلى للشرطة للنظر فى أمرهم فاجتمع المجلس الأعلى للشرطة وتقرر فصلهم وإعادة الآخرين الذين ارتكبوا أشياء بسيطة وحين جاءت الأوراق لكى اعتمد قرارات المجلس أشرت على ورقة طارق عبد العليم وقلت :

يوضع تحت رقابة دقيقة متصلة حيث أنه بحالته هذه وبعد فصله أصبح يشكل خطورة بالغة وتبذل المساعى للحصول على عمل مناسب فى وظيفة مدنية بعد فصله مساعدة له على الأخذ بيده وتدبير وسيلة عيش له شريفة وكريمة .

أما الضابط الذى كان يتستر على مهربى المخدرات فأشرت على ورقته بقولى : بعد فصله سوف يتوسع فى نشاطه مع المهربين فيوضع أيضا تحت الرقابة لنتابع حالته .

وكان فى ذلك الوقت طارق عبد العليم على صلة وثيقة جداً بشكرى مصطفى فى وكره وفى مخبئه وكان شكرى مصطفى مطلوب ضبطه على ذمة قضايا قديمة نشاط دينى متطرف هو ومجموعته فلو نفذت هذه التـأشيرة التنفيذ السليم كان طارق عبد العليم وصلّنا لشكرى مصطفى ووصلنا للمجموعة كلها وتعقبنا تنظيم التكفير والهجرة بعد مقتل الشيخ الذهبى ، فطارق عبد العليم هو الذى قام بخطف الشيخ الذهبى وهو الذى وضع الخطة لأنه كان ضابط شرطة وهو الذى أطلق الرصاص على الشيخ الذهبى فى المكان الذى تم إخفاؤه فيه ، وحدث هنا مساءلة الذين لم يحسنوا تنفيذ التـأشيرة ولو وضع طارق عبد العليم تحت الرقابة الدقيقة المتصلة فقد كنا نستطيع أن نصل لشكرى مصطفى وكنا تفادينا مشاكل كثيرة .

ولقد أدين تنظيم التكفير والهجرة لاختطافه وقتله الشيخ الذهبى ولا يعقل بعد كل التحريات والتحقيقات والتى وصلت العقوبات فيها إلى الإعدام أن يثار من قريب أو بعيد أن قتل الشيخ الذهبى كان مدبرا من رجال أمن السادات إنها شائعة لا تستند إلى أى منطق وليس لها أساس أو ظل للحقيقة من قريب أو بعيد .

● هل سمحت لعلوى حافظ النائب الوفدى بمقابلة المتهمين الستة فى سجن القلعة وللانفراد بهم فى يوم كامل بعد اتصال تليفونى بين مأمور السجن وبناء على طلب المحكمة وموافقتها ؟! .

●● لا أذكر ولكن الذى حدث أن علوى حافظ قدم استجوابا لرئيس الوزراء فى مجلس الشعب حول حادث اختطاف الشيخ الذهبى وعلوى حافظ نائب له خبرة برلمانية طويلة وعنده قدرة على الحديث

ولفت الأنظار له فرئى فى ذلك الوقت أن أرد عليه أنا كنائب وزير الداخلية ليتفادى ممدوح سالم رئيس الوزراء ووزير الداخلية المواجهة مع علوى حافظ فأدلى باستجوابه فى فترة زمنية طويلة وكان الاستجواب يحوى مجموعة من المعلومات والأخبار المثيرة التى تشد الانتباه وكان يرأس الجلسة السيد/ سيد مرعى رئيس مجلس الشعب فى ذلك الوقت فتصديت للرد على علوى حافظ بموضوعية وفندت كل الذى قاله كلمة كلمة وبطريقة مقنعة وهذه أول مرة أتحدث فيها فى مجلس الشعب فلاقت من السادة أعضاء مجلس الشعب تقديرا كبيرا جداً وكنت أقاطع أثناء إلقائى للبيان بتصفيق متصل وكنت يومها أتحدث بصراحة ووضوح بلا مناورة أو مواربة فعلق سيد مرعى على ذلك بقوله : أستطيع أن أعلن اليوم مولد نجم برلمانى جديد وأنا أتحدث اليوم لأقول لكم اعطوه الفرصة لكى يكمل لأن هذا أسلوب جديد افتقدناه ، وبعد ما شرحت الموقف من جميع جوانبه فلاقى استحسانا وكان من حق العضو مقدم الاستجواب أن يعلق فقام علوى حافظ وقال : أنا لو أعلم هذه الحقائق ماكنت قد تقدمت باستجوابى ولكن أنا أشعر بسعادة كبيرة اليوم لأنه باستجوابى هذا أتحت الفرصة لأن نكتشف نجما برلمانيا جديدا بالمجلس وأنا أشكره من كل قلبى فأنا انتقلت من مقعدى وذهبت نحوه واحتضنته وقبلته بحسن نية لأننى أحسست أنه كان من الممكن ألا يتراجع عن موقفه لكننى أحسست أنه شخص جدير بالتقدير والاحترام أن قام وقال هذا. والطريف أن بعض النواب اعتبروا قبلتى له هى القبلة القاتلة مثلما يحدث للملاكم حين ينتصر فى حلبة الملاكمة ويذهب ليصافح ويقبل خصمه ولذا

اعتبروها القبلة القاتلة .. ولقد عقبت الصحف على البيان الذى لاقى استحسانا من الصحافة المصرية . ولقد رسم الفنان صلاح جاهين كاركاتير يقدم فيه الشعب الوسام لى بعد البيان الذى ألقيته فى المجلس .

● لكن علوى حافظ قال بعد كل هذا أنه قد طلب منك تصريحا بزيارة ثانية للمتهمين شكرى مصطفى وزملائه وأذنت له بذلك ولكن حين وصوله فى اليوم التالى المحدد للزيارة كان قد تم إعدامهم ونفذ فيهم حكم الاعدام فى منتصف الليل بعد أن قدم علوى حافظ طلبا للسادات بتخفيف الحكم عليهم ؟! .

●● أولا تخفيف الحكم عليهم له إجراءات طويلة جداً ولم يتم الإعدام فى منتصف الليل فموعد تنفيذ حكم الإعدام يحدد قبلها بمدة وتنفيذه فى الموعد المحدد وأنا لا أذكر طلب الزيارة إطلاقا وحتى ولو كان تم ذلك فلا يعقل أن يكونوا قد أعدموا من أجل أن يكون إعدامهم قبل الزيارة فهذا لايقدم ولا يؤخر !! .

● قضية ضابط الشرطة المقدم عادل البيلى الذى استصلح هو وأخوته ١٣٠ فدانا على طريق مصر الاسماعيلية عند الكيلو ٢٤ وحصلوا على بطاقات حيازة من الجمعية التعاونية التابعة لوزارة الزراعة وبعد أربع سنوات من الجهد وتكلفة حفر آبار عميقة فجاءوا بالأمن المركزى يهدم كل شيء وتكسير الأشجار وإتلاف وتحطيم المنشآت وسلب ما عليها من معدات زراعية ، كل هذا لأنهم رفضوا إمداد أحد أفراد أسرتك بالمياه اللازمة لهم فكان هذا الانتقام ؟!

●● هذا الموضوع لم يكن فى ذاكرتى على الإطلاق إلا يوم أن أثير وأنا أدلى بشهادتى فى قضية «الناجون من النار» ففوجئت بعدد كبير من المحامين وأنا أعتز بمهنة المحاماة اعتزازا كبيراً وناقشونى وكنت معهم واضحا وصريحا بكل حب وتقدير لهم وقد أجبت عن أسئلتهم وقد شكرنى الأستاذ عبد الحليم مندور المحامى وقال بالحرف الواحد : أشكر السيد الوزير محمد نبوى إسماعيل على وضوحه وصدقه وقد سألونى يومها : هل رأيت هؤلاء الأولاد فقلت لهم : لا ... ثم عادوا يقولون : وأذكر أننى قلت منذ أول يوم حين سئلت : قلت مجموعة متطرفة وكان تنظيما فعلا سواء أكان الجهاد أو تنظيم تفرع عنه هو الناجون من النار مثلما حدث تماما فى موضوع اغتيال الدكتور المحجوب قلت يومها لا نتعجل فى إصدار الاتهام وبعضهم قال مجموعة أبو نضال وبعضهم قال مجموعة أبو العباس لأن الجو كان متوترا مع العراق فى أزمة الخليج وحين سألونى إخواننا الصحفيين قلت : لن أتعجل فى توجيه الاتهام وكان إحساسى أنها عملية داخلية من التنظيمات الداخلية المتطرفة فى مصر .. قلت لا نتعجل ونترك للشرطة تحدد وتوجه الاتهام فيوم المحاكمة لأعضاء «الناجون من النار» فوجئت بأحد المحامين يسألنى :

هل بينك وبين أحد فى الشرطة أو خارجها عداوات ؟! .

فقلت له : ليس عندى فكرة إنما إذا كان لديك معلومات أدلى بها !!

قل لى وأنا أجيبك .. ثم ماذا تقصد بالعداوات ؟! يعنى أيه ؟! .

فقال لى : إن هناك أناسا كانوا قد أخذوا أرضا لاستصلاحها فى أول طريق الإسماعيلية عند المطار وأن السيدة حرمكم لها أرض مجاورة فهم كانوا قد أدخلوا المياه فهى طلبت منهم وصلة مياه فرفضوا .. فما كان منك إلا أنك أرسلت لهم الأمن المركزى ليهد لهم منشآتهم ويستولى على أراضيهم وعمل لهم قضية رقم كذا وكذا .

وأثناء حديث المحامى كنت أنا فى دهشة لما يقول فليس عندنا مطلقا أرض فى هذه المنطقة ولا فى غيرها وكنت أقول : هل معقول أن تصل به الدرجة أن يختلق واقعة مثل هذه !! .

وقلت له : أنا أتحدى أن يكون لى أو لأحد يمت لى بصلة بأى درجة أرض فى هذه المنطقة أو أن يكون هذا قد حدث !! .

وأضفت قائلا له : إذا كنت فاكر أنك بتوجيه هذا السؤال تربكنى أمام المحكمة فأنت واهم فهذا أسلوب إرهابى مثلك مثل الذين يقفون فى القفص !! .

وإذا كان مجيئك للدفاع عن هؤلاء المتهمين فيجب أن تقول كلاما يفيدهم ويخفف عنهم أحسن من أن تختلق مثل هذه الحكايات ، ثم انظر وتعلم من أخوانك المحامين كيف يتحدثون باحترام وموضوعية .

وقد قصدت من كلامى له أن أعنفه لافترائه عليّ واختلاقه لموضوع وهمى ثم بعد أن أديت شهادتى توجهت إلى النيابة وحصلت من المحضر على رقم القضية التى قالها المحامى وبعثت

كشفت عنها فوجدت الآتى : هؤلاء الناس وضعوا أيديهم على أرض داخلة فى خطة الدولة للاستصلاح فوزارة التنمية واستصلاح الأراضى أرسلت لوزارة الداخلية خطابا تؤكد فيه على أن هؤلاء الناس واضعون أيديهم بدون وجه حق ودون أى سند قانونى وهذه الأرض ملك الدولة وداخلة فى خطة المشروعات ويجب إخراجهم من الأرض فذهبت قوات الشرطة وأخرجتهم وسلمت الأرض للدولة فرفعوا قضية فى المحكمة على رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير استصلاح الأراضى ووزير الداخلية ليس بأشخاصهم ولكن بصفتهم الوظيفية يتضررون إزاء هذا القرار فخسروا القضية أمام القضاء الإدارى وأمام القضاء العادى . وجاءت المحكمة التى تنظر قضية «الناجون من النار» والتى شهدت أمامها فى الجلسة الثانية وقال رئيس المحكمة المستشار عمر العطيفى : إنه تبين للمحكمة أن هذه القضية التى ادعى بها المحامى على السيد النبوى إسماعيل إنما هى قضية مرفوعة على السيد رئيس الجمهورية و و و بصفتهم وليس بأشخاصهم فنرجو من السادة المحامين مراعاة الدقة فيما يدلونه أمام المحكمة .

● وهل حقيقة أنك ضربت المحامى بالكوع كما ادعى فى المحكمة ؟! .

●● وضحك اللواء النبوى إسماعيل وهو يقول لى :

الذى حدث أننا كنا واقفين على استاند واحد وكان هناك ميكروفون نتبادله أنا والمحامى فأنا بشد الميكروفون وأنا منفعل من افتراءاته فكوعى جاء فى صدره فجرى على منصة المحكمة وقال لهم

: أرجو حمايتى لأنه بيضربنى فالمحكمة ضحكت ورفعت الجلسة !! .

● اللواء النبوى إسماعيل .. حكمت محكمة جنح القاهرة بإدانتك فى القضية المرفوعة من الكاتب الصحفى محمود السعدنى وتغريمك ٣ آلاف جنيه بتهمة السب والقذف وذلك عندما تعرضت للهجوم فى مجلس الشعب على عدد من الكتاب المصريين الذين هاجروا من مصر وأقاموا فى الخارج خلال عهد السادات ؟! .

●● أولا : بادئ ذى بدء أنا أقدر الأخ الأستاذ محمود السعدنى ككاتب وصحفى ، وأقرأ له حتى يومنا هذا أية مقالة يكتبها ، وهو من الكتاب الذين أقرأ لهم لأن له أسلوبا مميزا وله خفة دم وينقد بطريقة شعبية ظريفة ، فأنا بداية أقدر محمود السعدنى كشخص ، ولكن الذى حدث بالضبط أنه أحيانا تتعارض واجبات ومسئوليات الوظيفة مع المشاعر الخاصة ، وإن كان قلبى معه حين اتهم فى قضية مراكز القوى هو وآخرون وكنت أعلم أنه ليس لهم دور فى ذلك ولكن الذى حدث أنه تزايدت حدة الهجوم من بعض المصريين فى الخارج فى مهاجمة النظام وبعض مواد هذا الهجوم كانت غير حقيقية ، فتقدم عدد من النواب لمجلس الشعب بطلب إثارة موضوع الصحفيين العاملين فى الخارج الذين يهاجمون النظام وتلتقى كتاباتهم مع أعداء مصر ومعارضيها فى الخارج فى الوقت الذى تأخذ فيه مصر طريقها للسلام فى مواجهة جماعات الرفض التى كانت موجودة فى الخارج وتخطط فى ذلك الوقت ضد مصر فحددت جلسة لمناقشة هذا الموضوع وطلب من وزير الداخلية أن يلقى بيانا فألقيت بيانا استعرضت فيه الأشخاص القائمين بالحملة

ضد مصر فى ذلك الوقت .. وكل واحد منهم له رأيه ولكن حين يكون رأيا موضوعيا فإن هذا يريح .. واستعرضت أشخاصهم والقضايا التى يثيروها ويكتبون فيها والرد على هذه القضايا وأنا كنت واحدا من الناس المجنى عليهم وكانوا يتناولوننى فى كتاباتهم بطريقة مضللة ، فمثلا حين يكتبون ويقولون :

إن أخت حرم نبوى إسماعيل كانت مسافرة فى أحد القطارات ومعها حقيبة بها مجوهرات قيمتها كام مليون فسرقت هذه الحقيبة منها وأن الشرطة قد قامت بضرب وتعذيب الناس وأنهم موتوا واحد علشان يعترف بالمجوهرات ؟!!

وحين بحثت هذا الأمر وجدت أن أخت زوجتى وهى السيدة المرحومة أميرة كامل زوجة الأستاذ حسن عبد المنعم رئيس اتحاد الإذاعة ليس لها مجوهرات بالمعنى الحقيقى ولكنها مجوهرات صناعية ليست ذات قيمة كبيرة ولكن ليست مجواهرات بالمعنى الحقيقى وهذا ما علمته من زوجتى ، لكنى قلت ربما تكون مسافرة فى قطار شأنها شأن أى راكبة وسرقت حقيبتها وحين سألت فوجئت بأن شقيقة زوجتى لم تسافر فى قطار ولا أى بلاغ باسمها فى الأقسام ولا حقيبة سرقت منها ولا مجوهرات !! وهل شيء يمكن أن يخفى؟! .. افتراءات كثيرة ومن ضمن ما قيل وقتها إن مصر تضم ٤٠ مليون حرامى وعلى بابا يعنى ٤٠ مليون مصرى ورئيس الدولة !! وموجود فى القضية أمثلة من الكتابات التى هاجمت مصر وقتها وإزاء ذلك كانت هناك ثورة عارمة ضد هذه الكتابات وكانوا يعتبرون هذه الكتابات فى الخارج ضربا لمسيرة مصر وطعنا فى مصر ، فكان لها رد فعل ، ولعلك ككاتب صحفى تقدر هذا .. وأيامها تساءل

الكثيرون : كيف تتركونهم يسيئون لمصر بهذا الشكل ؟! بل طالب البعض بإسقاط الجنسية المصرية عنهم ؟! وكانت هناك ثورة عارمة ضدهم واعتبروهم فى خندق واحد ضد الذين يخططون ضد مصر .

إنها مرحلة وانتهت ولكننى أقول للتاريخ أنه كانت هناك ثورة عارمة ضد هذه الكتابات وكان الأخ محمود السعدنى وآخرون يكتبون فى مجلة ٢٣ يوليو التى كانت تصدر فى لندن وغيرها فى بعض الصحف فى الخليج وكانت هناك تقارير ومعلومات عن بعض الكتاب تقول : إن لهم اتجاهات سياسية معينة وأنهم يكتبون هذا نظير إغراءات شديدة .

كانت التقارير تأتى بهذا المعنى .. فأنا قلت بأمانة كل ما كان يرد لنا من تقارير عن أشخاص هؤلاء الكتاب بصرف النظر عن أسمائهم ولكن شخوصهم مثلما تهاجم أنت وزيرا ليس لشخصه ولكن لتصرفاته فقد تقدر هذا الوزير فى شخصه ، ولكن تنتقد تصرفاته فكان حديثى منصبا على هذا الأسلوب وهو الافتراء على مصر . فحين عاد محمود السعدنى من الخارج هو طبعا قرأ ردى فى مجلس الشعب وقد حكمت له المحكمة بـ ٣ آلاف جنيه ورفعت استئنافا ومنظور الآن أمام المحكمة ولم يفصل فيه بعد أما بالنسبة للدفوع المقدمة فى القضية فهى دفوع موضوعية قوية مستندة إلى أسانيد قانونية وإلى أحكام قد تجعله ليس له أحقية ومع ذلك فالقضاء لا أعقب على حكمه وأنا سوف أقبل حكم القضاء فى هذه القضية حتى ولو كان فى صالحه لأننى أحترم القضاء وكلنا يجب أن نحترمه لأنه الضمانة الحقيقية وهذا لا يقلل من تقديرى له .

أقول لك ومسئول أمام الله عن قولى هذا أننى من الأشخاص

الذين يؤمنون بالحرية والديمقراطية وسيادة القانون ودور المعارضة ولهذا فقد كان فى تفكيرى أن أدخل كلية الحقوق وأرغب فى أن أكون محاميا ولعلى لا أذيع سراً لو قلت أننى حين تركت الوزارة أعددت أوراقى لكى أقيد بنقابة المحامين لأكون محاميا جنائيا وكان من ضمن أهدافى أيضا قضايا النشر والحرية وبعد أن أعددت أوراقى كلها وكلمت الأستاذ أحمد الخواجة وقد رحب بذلك وجدت أن أحد الزملاء والذى كان وزيرا للعدل تقدم بأوراقه ليقيد محاميا بعد أن خرج من وزارة العدل وبعض من لهم اتجاهات سياسية معينة فى مجلس النقابة قالوا : إنه كان نائبا عاما يصدر قراراته بمصادرة بعض صحف المعارضة ولذلك فقد اعترضوا على تقييده فى نقابة المحامين لكنه قُيِّد بالفعل ولذلك قلت لو أننى قدمت أوراقى لمجلس النقابة فإننى بذلك سأعطى مادة لمن لهم اتجاهات سياسية فى مجلس النقابة فلم أقدم أوراقى للنقابة ليس تهربا من شيء ولكن حتى لا أعطى مادة يتحدثون فيها .

وأنا من رأيى ضرورة الالتزام بالموضوعية حتى تكون المعارضة أو النقد أو ممارسة الحكم مبنى على الصالح العام فهذا يريح الدنيا كلها وقد كان لى كلمة فى مجلس الشعب حيث كانت بعض العناصر الشيوعية لها مواقف فكان بيانى يؤكد على أننا مع الحرية والديمقراطية إيمانا منا بأنها الطريق الصحيح ولكن الحرية المسئولة التى تبنى ولا تهدم تعمر ولا تخرب .. بالحوار نحن معهم .. لا بالغوغائية .

● **ولكن اسمح لى ما كتب فى الخارج كان عبارة عن انتقاد لرئيس الجمهورية وبالقياس لما تكتبه صحف المعارضة اليوم فأنه لا**

يرقى لكل ما حدث ؟!

●● الحقيقة الانتقاد لا يغضب منه أحد ولكن الافتراء واختلاق وقائع هو الذى يغضب . ولقد ضربت لك مثلا بنفسى وقعتين من مئات الوقائع التى كتبوها وتأكدت أنها ليست صحيحة ولقد نشرت فى الخارج فالنقد مطلوب وهو صمام الأمان .. لأنه يصلح المسيرة ويجعل الإنسان يسير فى الطريق الصحيح ، فالنقد تصحيح الطريق إلى السليم وكل ما قلته مسجل فى مضابط مجلس الشعب .

● اللواء النبوى إسماعيل .. وزير داخلية مصر الأسبق وجهت إليك انتقادات كثيرة فيما يتعلق بأن بياناتك فى مجلس الشعب كانت كأنها خطب سياسية وليست تقارير أمنية وأنك وجهت أسلوبا استفزازيا مع خصوم وأعداء السادات وهذا ما جاء فى حكم محمود السعدنى ؟!

●● من أبرز مشاكلنا فى مصر أن بعض الوزراء فى مصر ليسوا سياسيين والمفروض فى الوزير أن يكون رجلا سياسيا والعمل السياسى السليم لا يجب أن تحكمه المزايدة والمناورة والسعى للسلطة والبقاء فى الحكم وهو مع الزمن أصبح خدمة الجماهير والإحساس بمشاكل الجماهير والتفاعل معهم وهذا فى تصورى العمل السياسى والتفكير بالرؤية السياسية السليمة .

وأنا حين كنت وزيرا للداخلية أو نائبا للوزير ونزلت فى جولات تموينية من أجل مواجهة الغلاء وارتفاع الأسعار فإن ذلك كان من إحساسى بمشاكل الناس ومعاناتهم وهذه هى الرؤية السياسية وهذا من شأنه أن يخدم المسألة الأمنية لأن الناس حين يرتاحون فى حالتهم

المعيشية وتشترى المواد التموينية بسعر مناسب فى متناول أيديهم فهذا يحدم الأمن ويوفر الاستقرار والمفروض فى كل وزير أن يكون فكره فكراً سياسياً ويشتغل بعقلية سياسية بمعنى العقلية السياسية التى تتعايش مع الجماهير وتحس بمشاكلها وتعمل على حلها ولكن إذا كان البعض يردد بأن بياناتى سياسية فإنها بيانات سياسية أمنية لأننى كنت أعرض إحصائيات وأتعرض لمواقف محددة وحوادث معينة لكن بأسلوب سياسى وهذا هو المطلوب .. فحين أتحدث فى المجلس المحلى كمسئول عن الأمن غير ما أتحدث كوزير مسئول فى مجلس الشعب كمؤسسة سياسية أو شعبية فلا يجب أن أتحدث عن بيانات صماء ولكن لابد أن أتحدث برؤية سياسية حول الأحداث ولماذا هذا النقد لم يخرج إلا حين تركت الوزارة وباب النقد كان مفتوحا والمعارضة كانت مفتوحة؟!.

● وقيل أيضا : إنك انحرفت إلى تكوين نوع من الكيان السياسى لشخصك فكانت بياناتك فى مجلس الشعب وفى التليفزيون أشبه ما تكون بالخطب السياسية منها بالتقارير الأمنية ؟!

●● أنا لم أسعَ أو أبحث لنفسى عن دور فى أى مرحلة من مراحل حياتى وأنا كان كل أملى وصدقنى والله على ما أقول شهيد كان أملى أن أخرج من الخدمة من الجهاز الذى كنت أرأسه جهاز مباحث النقل والمواصلات وهو جهاز لم يكن فيه امتياز بمعنى امتيازات بل على العكس فقد كان عملا شاقا فأنا كنت أشعر بعملية الانتماء له لأنه كان وليدا صغيرا وصلْته لأن يصبح جهازا كبيرا عملاقا يضرب به المثل فى كل أوساط الداخلية فكنت أتمنى أن

بياناتي للرئيس السادات عن نتائج الانتخابات كانت صحيحة ١٠٠٪!

أخرج على المعاش من هذا الجهاز على البيت ولقد سبق أن اعتذرت عن منصب مدير مكتب وزير الداخلية وأيضا مدير مكتب رئيس الوزراء فقد قال لى ممدوح سالم يومها :

يا نبوى الريس كلفنى برئاسة الوزارة بكذا حضر نفسك علشان تروح معايا وشوف عاوز تروح برتبتك لواء ولا عايز تروح إزاى. فقلت له : أنا لن أذهب مع سيادتك ولكن حشوفلك مدير مكتب ممتاز .

فقال لى : نحن بدأنا المشوار ولابد أن نكمله .

قلت له : أنا أبحث عن مصلحتك فسوف يقولون إنها وزارة بوليسية .. اللواء ممدوح سالم رئيس الوزراء واللواء النبوى إسماعيل مدير مكتب رئيس الوزراء .

فقال لى : يا نبوى أنت تعلم أننا لا نعمل بعقلية بوليسية والناس كلها عارفه كده .

ثم كونى أننى أبديت رغبتى مرتين أن أترك الوزارة فهذا لا يحدث من أى وزير .

وأذكر أننى ذات مرة التقيت بالرئيس السادات وكانت هناك حملة علىّ من بعض المحيطين به لأننى لا أتجاوب معهم بقضاء بعض احتياجاتهم فقد اعتدت أن أقضى للناس حاجاتهم فى الحدود المشروعة وهذا للصغير قبل الكبير والذى لا يعرفنى قبل الذى يعرفنى .. وهذا معروف عنى للجميع فكان هؤلاء يقولون عنى كلاما غير مناسب للسادات .. فقال لى الرئيس السادات : يا نبوى ما تبصش وراك على اللى بيقولوه عليك لأن أنت حملك ثقيل .

فقلت له : يا ريس أنا عارف اللى بيتكلموا مين ! .

وعارف بيقولوا أيه لسيادتك لكن ما بيقولوش حاجة وحشه أو حاجة تتعلق باستغلال أو بنزاهة كلها حاجات هلامية عادية ، ولكن أنا بسأل نفسى يا سيادة الرئيس هؤلاء لماذا يملئون صدرك من ناحيتى .. لماذا ؟! .. هل ليخلصوا منى ؟! طيب ما أنت عارف أننى تعبان وعايز أمشى ! إذن هؤلاء سوف يحققون رغبتى اللى أنا عايزها ولذا لا أشعر مطلقا بأى قلق .

إذن المسالة ليست أننى أحقق لنفسى كيان سياسى من أجل الوصول إلى أى منصب فأنا لدى قناعة أن الذى يخطط للوصول إلى منصب معين اعتبره نوعا من أنواع الكفر .. لماذا ؟! لأنه يتدخل فى إرادة ربنا ، أداء الواجب مطلوب والطموح مطلوب ولكن التخطيط للمنصب اعتبره نوعا من أنواع الكفر لأنه التدخل فى قدر ما هو مكتوب للإنسان فأنا أعتبر الوصول إلى أى منصب من المناصب العليا نوع من القدر المكتوب .

● اللواء النبوى إسماعيل ..يوجه إليك نقد بأنك زورت الانتخابات ٩٩,٩٪ بطريقة تمثيلية بإخراجها حيث كنت تتوجه إلى الرئيس السادات لإبلاغه بنتائج الاستفتاءات بخطبة تذاع تليفزيونيا ؟! .

●● هناك فرق بين الاستفتاءات والانتخابات ، فالاستفتاءات هى أن تأخذ رأى الشعب فى قضية عامة والاستفتاءات ليس فيها صاحب مصلحة مباشرة ، أما الانتخابات فهناك شخص يرشح نفسه فهو صاحب مصلحة والاستفتاء يتعلق بقضايا عامة وتكون محل اهتمام الجماهير وتطرح هل ستوافق أم لا توافق فيرسل للوزارات بأن ترسل

نسبة الحضور ونسبة من قالوا نعم ونسبة من قالوا لا ، فنسبة الحضور قد تكون ٧٠ ٪ من عدد المقيدين ولكن من قال نعم نسبته ٩٩,٩ ٪ من عدد الحاضرين ، ولماذا تأتى النسبة عالية ؟! لأن الذى يريد أن يقول لا .. مقاطعها ولا يحضر إنما الذى يحضر فهو يحضر من أجل أن يقول نعم وإن كان هناك أعداد يحضرون ليقولوا لا أو تكون هناك أصوات باطلة . ومن ناحية أخرى فإن الشعب نفسه يحس إذا كانت القضية المطروحة للمناقشة والاستفتاء عليها قضية تلتقى مع مشاعره مثل السلام ، معاهدة السلام وكان هناك تأييد شعبى جارف للسلام لأن الأرض ستعود بدون حرب .

ولقد كتب الأستاذ صلاح منتصر صفحة كاملة فى الأهرام على ما أذكر عن قضية الاستفتاءات فى كل العهود منذ قيام الثورة وكان أقل النسب هى التى تمت فى عهدى كوزير داخلية . والسادات كان أسلوبه يميل دائما إلى الاستفتاءات وكانت هناك حوالى خمسة استفتاءات فى عهدى وكان نسبة الاستفتاءات نتائجها فى عهدى أقل نسبة رغم كثرة عدد الاستفتاءات .

أما بالنسبة للانتخابات فسوف تظل قضية الانتخابات إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، الذى لا يفوز فيها سوف يدعى بأن الشرطة لها دخل فى عدم فوزه هذا !! وأتحدى بأن تأتى بانتخابات تمر عادية! فالذى لا يفوز فى الانتخابات وتأتى لتسأله عن سبب ذلك يعز عليه أن يقول لك لم أفز لأن الناس خذلتنى ، أو لأننى ليس لى شعبية .. سوف يقول : لك على الفور : لقد حدث تدخل من الشرطة !! .. وأنا أشبه ذلك تماما مثل الطالب الذى يرسب فى الامتحان يتعلل بأن الأسئلة جاءت من خارج المقرر أو حدث خطأ فى

الكنترول أو أن الأسئلة كانت طويلة عن الوقت المخصص للامتحان لكنه لا يقول لك مطلقا أو يعترف بأنه لم يستذكر دروسه . ولقد حدثت واقعتان فى انتخابات عام ١٩٧٩ فلم يكتب الفوز للسيد خالد محيى الدين وهو من الشخصيات التى أقدرها وإذا كان له أى فكر خاص فيجب ألا نتدخل كسلطات أو أشخاص فى الفكر الخاص لأى شخص فهو حر أن يعتنق أى فكر يراه ، ولكن سلطة الدولة أو القانون يمكن أن تتدخل فى حالة ما إذا قاد هذا الفكر إلى تنظيم أو عمل ضار يتناقض مع مواد القانون هنا تتدخل الدولة . أما الشخص الذى له فكر يمينى متطرف أو يسارى متطرف فهو حر فى فكره تماما مثل قضية العقيدة الدينية إنها تماما مثل حرية العقيدة فإذا كان له فكر خاص فهذا ليس شيئا مضراً ، لكن خالد محيى الدين فهو رجل وطنى وله دوره فى الثورة يجب ألا ينكر ومفيد فى أى موقع يكون فيه فكانت هناك رغبة أكيدة فى أن رؤساء الأحزاب يكتب لهما التوفيق والنجاح فى انتخابات مجلس الشعب لتمثل الأحزاب وكانت هناك رغبة أكيدة لدى الرئيس السادات ولدينا أن يفوز رئيس حزب التجمع السيد خالد محيى الدين والسيد مصطفى كامل مراد وغيرهم من الأحزاب الموجودة فى ذلك الوقت فكانت هناك رغبة أكيدة وملحة فى قلوبنا أن رؤساء الأحزاب هؤلاء يوفقوا فى الدخول لمجلس الشعب حتى تبقى الأحزاب ممثلة وصوتهم مسموع .

ولقد رشح خالد محيى الدين نفسه فى انتخابات مجلس الشعب فى دائرة كفر شكر كما هى العادة وكفلت له الحرية الكاملة فى الدعاية الانتخابية وكنا نتمنى من قلوبنا أن تكون الدائرة مغلقة على خالد محيى الدين وكان مرشحا ضده عن الفئات المهندس سرحان

مدير كهرباء القليوبية وكان أخوه رئيس المجلس المحلى فى محافظة القليوبية من عائلة طيبة ولها جذور ، ورشح نفسه عن الفلاحين واحد اسمه مختار نصير من عائلة معروفة أيضا ووضع مرشحا الحزب الوطنى مختار نصير والمهندس سرحان أيديهما فى يد بعضهما ضد خالد محيى الدين وفى البداية كان خالد محيى الدين مكتسحا كفر شكر وهذا أمر طبيعي وبعد كفر شكر دخل فى القرى الأخرى التى تكمل الدائرة فوجدته قد تجمد ووقف ووجدت خصومه قفزوا قفزة كبيرة جداً لدرجة أنه كان هناك عدد من الصناديق لم يفرز بعد وكادت النتيجة تكاد تكون محسومة بعدم فوز خالد محيى الدين وكلمنى الرئيس السادات تليفونيا وقال لى : نتيجة الانتخابات أيه يا نبوى ؟! .

فقلت له : تصور ياسيادةالرئيس أن خالد محيى الدين عملها فينا وحيسقط !! .

قال لى : إزاى يا نبوى ؟! .

فقلت له : هو كان ماشى كويس فى كفر شكر ولكن حين دخل القرى اكتسحوه المنافسين !! .

قال : حاجة غريبة قوى !! دا كان يهمنا جدا أن خالد يكون معانا فى المجلس !! .

قلت له هذا هو الذى حدث يا سيادة الرئيس !! .

ولم يفز خالد محيى الدين وخرجت جريدته بمانشيت .. وزير الداخلية لبس الأمن المركزى الجلاليب وزور الانتخابات !! .

ولم يكن هناك فى ذلك الوقت أمن مركزى بهذه الدائرة ثم جاء يزورنى خالد محيى الدين فى مكتبى وقلت له : يا أخ خالد أنا عايز

أسألك سؤال إنت ليه لم تفز فى الانتخابات وإحنا كان يهمنا إنك تكون موجود معنا فى المجلس ؟! .

فقال لى : بصراحة أنا ركزت على كفر شكر باعتبارها أن فيها أكبر عدد من أصوات الناخبين ولم أركز بالدرجة الكافية على القرى، وثانيا : أنه كان مقيدا فى صالحي عدد كبير جداً من السيدات مضمونة أصواتهن ولكنهم أصروا على أن تبرز السيدات بطاقاتهن الشخصية وأغلب السيدات فى الريف ليس عندهن بطاقات شخصية وحرمت من عدد كبير من مؤيديني .

وثالثا : أن خصمى المهندس سرحان كان مدبرا للكهرباء ووعد الناس في القرى أنه سيزود قراهم بالكهرباء باعتباره مدير الكهرباء ودعوته لاقت رواجا كبيرا جدا وتمنيات من الناس فأعطوه أصواتهم .

فقلت له : وليه طلعتم فى الجرنال تقولوا الأمن المركزى ندخل والانتخابات أتزورت .

فقال : طب حنقول أيه كلام بقه سياسة ؟! .

والله خالد محيي الدين قال لى هذا تخيل .. !! وهو على قيد الحياة . ومن الأمور أيضا التى ارتبطت بمسألة تزوير الانتخابات جاءنى أحد الأعضاء وكان فى حزب معارض وقد رؤى فى ذلك الوقت ترك بعض الدوائر للمعارضة فلا يرشح فيها أحد من أعضاء الحزب الوطنى فدخل فيها عضو المعارضة فسقط وجاءنى المكتب وقال لى :

أنت تعرفنى كويس بأنى رجل وطنى ولكن الشرطة زورت ضدى وسقطتنى !! .

قلت له : سقطتك إزاى وزورت ضدك إزاى .

فقال : غيروا الصناديق !! .

قلت له : إزاى يعملوا كده

وأنا ضابط شرطة .. وحضرت انتخابات قبل الثورة وعلى طول مراحل الثورة لما تيجى تقول لى غير الصناديق ما أعرفش أغيرها !!! .

اتغيرت إزاى .. والصندوق بيتشمع أمام الناس ويمضوا عليه بأختامهم ويروح فى عربية مع المرشح أو مندوب ومعهم حرس ومن ورائهم المرشحين فى تاكسى أو عربية ملاكى لغاية اللجنة العامة التى فيها الفرز فكيف يتم تغيير الصندوق والموظفين المسئولين على قلبه ... والمرشحين على قلبه ولغاية ما يوصل اللجنة العامة يشوفوا الأختام على الصندوق ويفتحوه ويفرز بمعرفة القاضى .

فقال لى : هذا الذى حدث ..

فطلبت مدير الأمن وقلت له : أنا جاءنى معلومات من أناس أثق فيهم بأنه قد حدث لعب فى الدائرة الفلانية واتغيرت بعض الصناديق !! .

فقال لى : يافندم .. وهل هذا معقول .. ده الحكومة ليس لها مرشح فى الدائرة .. احنا حنزور لصالح مين ؟!! ثم قال لى : وسوف أروى لسيادتك واقعة وسيادتك ممكن تطلب مرشح اسمه كذا فى هذه الدائرة فعلى سبيل الدعاية جاء هذا المرشح بشلنات وقطع كل شلن نصفين ووضع فى كل صندوق نصف شلن والنصف الآخر معه وكلما جاء صندوق أمام لجنة الفرز ويفتح الصندوق ينظر فى نصف الشلن الذى فى الصندوق ويطابقه على النصف الذى فى جيبه ونحن كلنا كنا نضحك على هذا الموضوع بما فينا رئيس اللجنة وهذه

الحكاية كانت على سبيل الدعابة ثم قال لى : وسيادتك تقدر تطلبه وتسأله ؟! ومن المفارقات الغريبة أن العضو الذى يجلس أمامى هو الذى فعل هذا وهو الذى يقول أنهم زوروا الانتخابات .

فقلت له : يا راجل بقى أنت اللى عملت كده وخليت الناس تضحك والقاضى يضحك على فعلتك ثم تأتى إليّ وتقول زوروا الانتخابات ؟! .

فقال لى : أنا جاى أقول لك إنك عارف أنى رجل وطنى وإذا كان هناك فرصة للتعيينات تعطينى فرصة التعيين .

فقلت له : قول كده ولكن لا تقول إنهم غيروا الصناديق .

واقعة ثالثة : كان المرحوم السادات يعتز بالسيد مصطفى كامل مراد فأخلى له دائرة مصر القديمة بلا مرشح للحزب الوطنى ؛ فالرئيس السادات اتصل بى مرتين يوصينى على مصطفى كامل مراد وقال لى : إنه من رجال الثورة ورجل مفيد ويجب أن توصى رجالتنا يساعدوه!!

يقصد رجالتنا من أعضاء الحزب الوطنى لأنه ليس لنا مرشح حزب وطنى ، فيقصد أن قيادات الحزب الوطنى يساعدوه كرئيس حزب المعارضة كصورة من صور الديمقراطية. وبالطبع عبارته «وصى رجالتنا» لا تعنى بأى حال من الأحوال الشرطة لأنه يقصد قيادات الحزب الوطنى باعتبار أنه ليس لنا مرشح من الحزب الوطنى فنساعد مرشح المعارضة !! . ولقد ذهب مصطفى كامل مراد إلى الرئيس السادات وكلمنى السادات دون أن يخبرنى بأن مصطفى كامل مراد يجلس بجانبه وأوصانى عليه وجاءنى بعدها مصطفى كامل فى

مكتبى وأخبرنى أنه قد حضر فورا من عند الرئيس السادات .

فقلت له : الرئيس اتصل بى فقالى لى مصطفى كامل مراد : أرجو أن الحزب الوطنى باعتبار أنه ليس له مرشح وأنا رجل وطنى فأنتم ليس لكم مصلحة فى الوقوف ضدى .. ولم يفز فى الانتخابات وانتصر عليه مرشح مستقل. ونحن بالطبع نحترم رأى الشعب ولكن حين نميز بين مصطفى كامل مراد وهو رئيس حزب وأحد الضباط الأحرار . وفى المجلس له وهو دائما موفق وحين تقارن بينه وبين أى مرشح آخر فإن مصطفى كامل مراد يفوز لكن ليس باستطاعتى أن أفعل له شيئا وأنا وزير داخلية رغم طلب الرئيس منى أن أعمل له هذا ولو كان الأمر بيدنا ننجح هذا أو نسقط هذا فكانت المسألة حينئذ ستكون بسيطة وسهلة !

ولقد غضب عدد من قيادات الحزب الوطنى حين نزلت قائمة الحزب الوطنى وكانت خالية من أسمائهم فى ترشيحات مجلس الشعب فنزلوا مستقلين وكان الاختيار فى هذه المرحلة متروكا للمحافظين فكان كل محافظ يختار قائمة الحزب لكى يصبح مسئولا عنهم فى الدعوة لهم حزبيا وسياسيا وكانت هناك لجنة عليا تراجع وقد حدث أن كان هناك أحد المرشحين له نشاط فى تجارة وتهريب المخدرات فلما عرض اسمه وكان له شعبية فى رشيد ورغم أننى اعترضت عليه كوزير داخلية فإنه نزل مستقل ونجح ولو كان هناك أى تدخل فأنه كان بمقدورنا والحالة هذه ألا ننجحه والذى كان مرشحا ضده هو خال زوجة ابنى فكيف يدخل المجلس وهو تاجر مخدرات فلم نستطع أن نسقطه فنجح ولكن وهو عضو مجلس الشعب تابعنا نشاطه وضبطناه وهو وأبوه وأخوته بسيارة لورى مليانة

مخدرات وأخذ ٢٥ سنة وفصل من المجلس .

ولقد نزل انتخابات مجلس الشعب عدد كبير من أعضاء الحزب الوطنى مستقلين بعد أن خلت قائمة الحزب الوطنى منهم فكان كل محافظ يجد أن الذى يرشحه عن الحزب الوطنى لم يحالفه الحظ وفشل وأن المرشح المستقل سينجح ولم يبق سوى بعض الصناديق فى الفرز فكان يأتى إلى المرشح المستقل والذى كان من قبل «حزب وطني» ويقول له : إنت حزب وطنى فيقول له : نعم فيقول له : اكتب لى إنك نزلت عن الحزب الوطني فيقول له : أنت مش قلت أننى ليس لى شعبية ورشحت غيرى فبعضهم كان يوافق والبعض الآخر كان يقول له لا .

ولو استعرضنا احصاءات الداخلية بعد إعلان النتائج ستجد أن الذين دخلوا «مستقلين» وبعد الفوز أصبحوا «حزب وطني» ستجد أن النتيجة الحقيقية للحزب الوطنى فى هذا الوقت كانت حوالى ٦٧٪ وصلت لأكثر من ٨٠٪ بعد دخول المستقلين لأنهم أصلا «حزب وطنى» ولكن هو دخل الانتخابات «مستقل» فمن هنا هل تتصور أن الحكومة ممكن أن تزور الانتخابات ؟! وتقبل أن حزب الأغلبية فيها يفوز بنسبة ٦٧٪ فى مصر ؟! هل هذا معقول ؟! وإذا كان هناك تدخل وتزوير فلماذا لم يكن مثل الاستفتاء ٩٩٪ طالما أن المسألة مسألة تزوير. لكن الثلاثة أو أربعة وقائع التى ذكرنها لك بجانب النتيجة العامة تجد أن الانتخابات كانت سليمة ولكن الذى حدث أن بعض الرموز الذين فكروا أن دوائرهم مغلقة عليهم ولم يفوزوا أمثال خالد محيى الدين والدكتور محمود القاضى وكمال الدين حسين فى بنها فهؤلاء لم يفوزوا فقيل إن هؤلاء عناصر نشطة فى المجلس

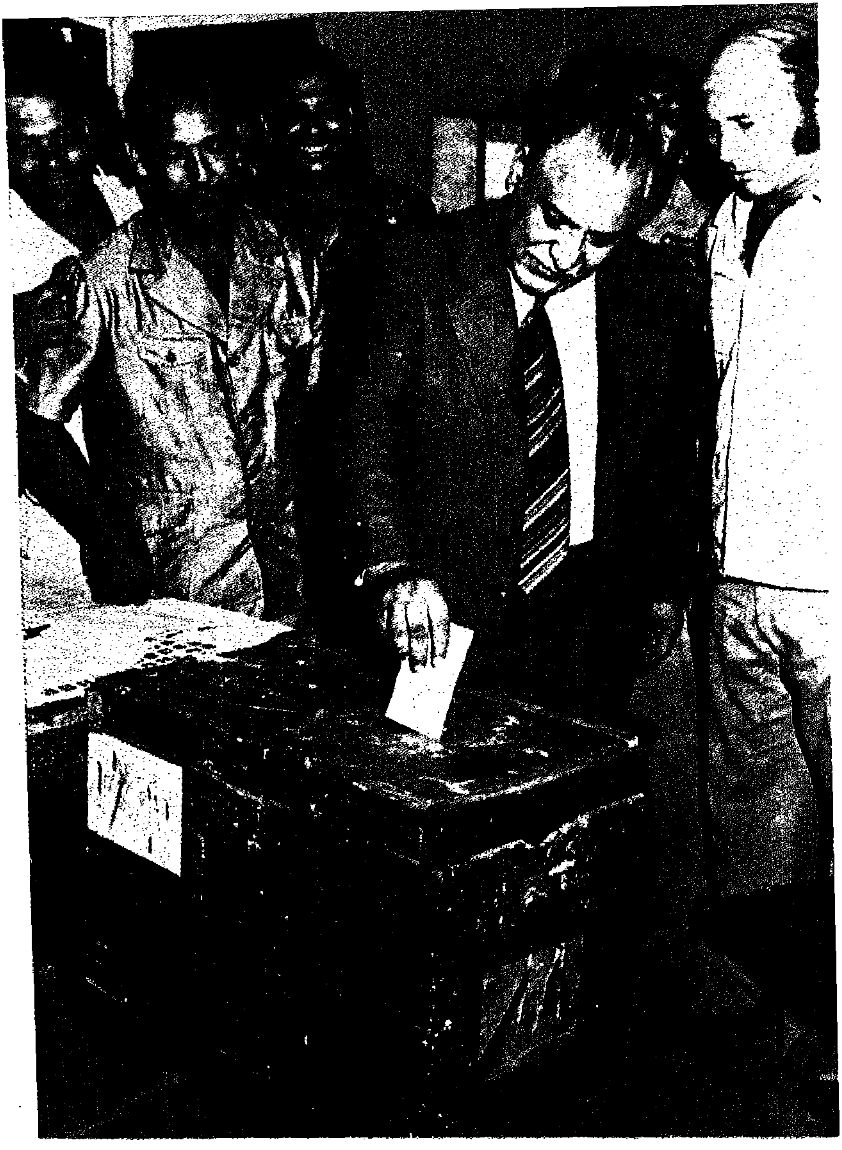

قيل الكثير عن تزوير الانتخابات لكن بالوقائع والشهود والنتائج .. لم يكن هناك تزوير !!

وسقطوا إذن فالانتخابات قد زورت مع أن كل واحد فيهم لم يفز بسبب ظروف معينة لا دخل للحكومة فيها ثم إن الشيخ صلاح أبو إسماعيل رحمه الله كان معارضا نشطا ونجح فى الانتخابات وكان فى المجلس ولو كنا بنسقط ماكانش نجح ، والله يرحمه الرجل الفاضل ممتاز نصار الذى كان له مواقفه المعارضة للحكومة فى المجلس وأنا كنت أقدر له هذا وكان بيننا احترام متبادل ونجح فى أسيوط وغيرهم كثيرين . وسأروى لك واقعة أخرى وتستطيع أن تسأل عنها الأستاذ أحمد ناصر المحامى فقد نجح فى الانتخابات فى إمبابة ثم ذهب ليزور بلدته ناهيا فطلعت عليه عائلة الزمر بالسلاح الآلى وضربوا العربية فقتلوا من قتلوا وأصابوا من أصابوا من أقاربه والعربية أصبحت مثل المنخل ونجا أحمد ناصر بأعجوبة وذهب بالعربية إلى مجلس الشعب ووضعها فى فناء المجلس والحقيقة أننى تضايقت جداً من هذه الحادثة وكنت وقتها وزيرا للداخلية وقلت فى نفسى: بقى إحنا بنغتال المعارضة فى مصر .. وهل يمكن لعائلة الزمر أن تغتالهم لأنهم فازوا فى الانتخابات ؟! فغضبت جداً وأخذت المسألة بمأخذ أكبر وكان قانون الطوارئ لايزال ساريا ولم يكن قد ألغيناه عام ١٩٨٠ وكان هناك معتقلون جنائيون وليسوا سياسيين وإنما تجار ومهربو المخدرات والأشقياء والعصابات فأصدرت أمراً باعتقال رؤوس عائلة الزمر وأصدرت أمراً بتجريدهم من أسلحتهم المرخصة وحتى المرخصة تلغى تراخيصها فكان هذا من حقى وأمرت بأن يرخص لأحمد ناصر وهو نائب معارض وعارف مواقفه من المجلس وكان يشتم الرئيس السادات بالاسم فى أى مكان وداس على صورة السادات بالجزمة فى نقابة المحامين !!! فأنا قررت أن يرخص له ولعدد

من أفراد أسرته قطع سلاح آلى والسلاح الآلى لا يجوز ترخيصه ولو بأمر من أى سلطة فى الدولة وكان على ما أذكر ٤ أو ٦ بنادق آلية رغم أن القانون لا يسمح بالترخيص بآلى فقلت : إن خصومه معهم سلاح آلى ليس مرخصا به فهو كيف يواجههم ومعه بندقية خرطوش ؟! .

وقد جاءنى فى مكتبى المرحوم الدكتور فؤاد محيى الدين ومعه أحد الزملاء الوزراء وقال لى:

انت ضربت حزب مصر ضربة كبيرة فى دائرة إمبابة .. لماذا ؟! انت اعتقلت رؤوس عائلة الزمر وهؤلاء قيادات الحزب من أجل أحمد ناصر .

فقلت لهم : أنا لم أعتقلهم من أجل أحمد ناصر ولكن لقيمة أكبر من هذا وهى قضية المعارضة والحزبية والسياسة والديمقراطية فى مصر ولما نفتح الباب الآن للأغلبية لكى تغتال خصومها من المعارضة يبقى احنا بنرجع إلى الوراء مائة سنة نرجع بقى لأيام زمان القتل والسرايا ؟! .

فقالوا لى : كفاية بقى المدة اللى اعتقلتهم فيها وأفرج عنهم ؟!.

فقلت لهم : والله لن أفرج عنهم وسيبقوا فى المعتقل وأمامهم القضاء يلجأوا له وبدل ما تترجونى كنتم تعملوا محاسبة حزبية .. لجنة قيم وتفصلوا هؤلاء من حزب مصر غير المحاكمة الجنائية وغير الاعتقال لابد من محاكمة بلجنة قيم فى الحزب وتقرروا فصلهم لإرساء قواعد وقيم سليمة بدلا ما تطالبونى بإخراجهم من المعتقل .

فما كان منهم إلا أن ذهبوا لممدوح سالم رئيس الوزراء ورئيس

حزب مصر فقال لى :

يا نبوى مزعل د. فؤاد منك ليه ؟!

وكان د. فؤاد محيى الدين وقتها سكرتير عام الحزب .

فقلت لممدوح سالم : مش مزعله ولا حاجة ! .

فقال لى : كفاية المدة التى قضوها فى المعتقل وأفرج عنهم ! .

فقلت له : وشرف سعادتك لن أفرج عنهم !! .

ثم جاءنى ممتاز نصار المحامى وأحمد ناصر المحامى وقال لى ممتاز نصار :

حضرت لأشكرك وأجدد تقديرى لك ولنزاهتك فلو كان أحمد ناصر جالسا على مكتبك وزيرا للداخلية فلن يفعل لنفسه ما فعلته أنت .. وهذا يطمئنا على قضية المعارضة فى مصر ويجعلنا بقلب مفتوح وثقة نعارض .

والحقيقة أن أحمد ناصر كان يشتم السادات بالاسم وقتها ثم حدث بعد ذلك بسنوات حين رفعت قضية على جريدة الشعب وكانوا قد نشروا خبراً مختلقا ضدى فجاءوا بحشد من المحامين لكى يؤثروا على المحكمة فاتصلوا بأحمد ناصر وهو كان من المعارضة فقال لهم : إن هذا الرجل كان له موقفا معى لا أنساه فلن أستطيع أن أذهب للمحكمة وأقف ضده فكانه له معى موقفا لا أنساه .

وأتحدى أن يكون قد صدر حكم واحد من القضاء لصالح أحد بأننى زورت الانتخابات حين كنت وزيرا للداخلية .

● هل حقق معك المدعى الاشتراكى فى تجاوزات منسوبة إليك ومنها اتهامات حول علاقتك وأنت وزير داخلية ببعض تجار

ومهربى المخدرات فى مصر الذين قدم بعضهم صورة لهم معك أثناء انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٧٩ عندما كنت مرشحا بدائرة الدرب الأحمر التى تضم حى الباطنية أشهر مركز لتجارة المخدرات فى القاهرة ! .

●● أتحدى أن يكون قد فاتحنى أحد فى هذا الموضوع أو حقق معى أى أحد ولو بصفة شفوية وأن يكون المدعى الاشتراكى أو أى سلطة فى الدولة سألتنى شفاهة أو تحريرياً أو حتى استفساراً . أو أن يكون شيء من هذا قد حدث .

● اللواء نبوى إسماعيل ... فى الجناية رقم ٢٦٠٢ جنايات الدقى سنة ١٩٨١ تم حبس المتهم صلاح يوسف عبد السيد الطحاوى صاحب صيدلية بجوار منزل الرئيس السادات وكان قد ألقى القبض عليه فى ١٥ يونيو ١٩٨١ متلبسا بحيازة كميات من الأقراص والمساحيق والحقن المخدرة بالإضافة إلى بعض الذخيرة غير المرخصة وكميات من الأدوية المهربة وغير المسعرة ولكن بعد أقل من شهرين من أمر القبض أصدر اللواء مساعد الوزير لشئون مكتبك كوزير للداخلية كتابا برقم ١٣٦٨٥ إلى مصلحة السجون يخطرها فيه بأن الرئيس السادات قد أمر بالإفراج عن المسجون صحيا مع آخرين وتم الإفراج عنه بالفعل فى اليوم التالى .

والمعروف أن الإفراج صحيا كان يطبق فقط على المسجونين السياسيين عندما تزول الأسباب السياسية لسجنهم من وجهة نظر رئيس الجمهورية ؟! .. ما رأيك ؟! .

●● أولا أنا أشكرك على أنك وجهت لى هذا السؤال فهذا

الشخص الذى ذكرته الطحاوى كان مسجونا على ذمة قضية مخدرات وذات يوم وجدت خطابا بأن الرئيس السادات أصدر أمرا بالإفراج عن هذا المسجون الطحاوى - وحين وجدت الأمر يتعلق بالإفراج فى قضية مخدرات لم أهضم هذا الموضوع ولم أجد لدى أى استعداد لهذا الإفراج وتركت الأوراق جانبا وقلت فى نفسى سوف أعرض الأمر على الرئيس السادات فى مقابلة قادمة معه ، وبالفعل بعدها بأيام قليلة قابلت الرئيس السادات فى القناطر وقلت له :

والله ياسيادة الرئيس كان جانى جواب كذا والرجل ده مسجون فى قضية مخدرات وحبيت ألا أنفذ القرار وارجع لسيادتك علشان قضايا المخدرات حساسة وفيها كلام !! .

فقال لى السادات : أبداً يا نبوى الراجل ده جارنا وأجزخانته جنب بيتنا فى الجيزة ومراته جت عيطت فى البيت وقالت أنه مظلوم!! .. وأنا من حقى كرئيس جمهورية أن أعفو عنه نهائيا وعن الجريمة طبقا للدستور .

فقلت له : أيوه .

فقال : وأنا أعفو عنه يمكن يتصلح ولو انصلح ده يبقى مكسب!!

قلت له : أنا بس مارضيتش أنفذ قلت إن قضايا المخدرات حساسة وفيها لغط وقلت أعرض الأمر على سيادتك الأول .

فقال السادات : لا .. ما فيهاش حاجة !! .

وبعد عودتى من مقابلة السادات «استدعيت» المسئول عن مباحث الجيزة والمختصين فى مكافحة المخدرات وقلت لهم بالحرف الواحد :

إن الريس أمر بالإفراج عن الولد ده وفى تصورى أنه سوف يستغل

عطف الريس عليه بأن يتوسع فى نشاطه ويعتقد أنه مسنود وأنه بهذا الإفراج سوف يعتقد أن الريس بيشل أيدنا عن متابعته وأول مرة يحاول فيها الاتجار فى المخدرات لابد أن يضبط ولو سمعت أنه قد تاجر فى المخدرات ولم يضبط فسوف يكون لى معكم شأن آخر !! .

فوضع هذا الرجل تحت الرقابة الدقيقة وبعدها بأيام قليلة فوجئت بمكالمة من ضباط مكافحة المخدرات بالجيزة ويخبروننى فيها بأن الطحاوى قد تم ضبطه فى عملية تسليم كمية كبيرة من المخدرات وعملت له قضية وفى هذه الحالة يأخذ الحكم القديم والجديد ثم قلت لنفسى لابد أن أقول للسادات لأحسن زوجة الطحاوى تذهب للرئيس وتقول له إنك أمرت بالإفراج عنه ولفقوا له قضية فقلت له :

يا سيادة الرئيس فاكر الولد اللى اسمه الطحاوى الولد دا استغل عطف سيادتك عليه ورجع يمارس تجارة المخدرات وأنا كنت متوقع هذا ولذلك كانت تعليماتى أنه لو عاد إلى ممارسة تهريب المخدرات لابد من ضبطه لأن الناس بتقول دول بيفرجوا عن تجار المخدرات ويتستروا عليهم ففعلاً الولد اشتغل وضبطوه .

فقال لى السادات : يستاهل عملنا اللى علينا .. يستاهل بقى !!

.

وبعد ما تركت الحكومة وجدت مانشيت بجريدة الأهالى يقول : «السادات يأمر بالإفراج عن تجار المخدرات» .

ووجدت صورة الخطاب الذى كان مرسلاً لى من الرئيس الراحل بالإفراج عنه منشورا فى الصحيفة وأنا نفسى اندهشت جدا وقلت : كيف حصلوا عليه ؟! .

● هل يمكن لرئيس الجمهورية أن يفرج عن صيدلى جاره يرسل فى إحضار الأدوية منه هل من حقه أن يفرج عنه ؟! .

●● أولا رئيس الجمهورية لا يشترى أدوبة من الأجزخانة ولكن للأدوية أجزخانة فى الرئاسة ولكن كان تقدير السادات أن الراجل ده أجزخانته جنب البيت .

كان السادات يتحدث بطريقة الجار وليس بصفة رئيس الجمهورية وقال لى : يا نبوى الراجل دا جارى وأنا عاوزك تفرج عنه !!

قالها السادات بمنتهى البراءة والبساطة والتلقائية ثم أضاف قائلا : ومن حقى العفو عنه نهائى .

وبالطبع أنا لم أكن معه فى ذلك مطلقا فمن الممكن أن أعفو عن شخص فى قضية سياسية وقضايا الفكر ولكن لا أعفو عن أحد فى قضايا مخدرات وأنا لو كنت مكانه ما كنت عفوت عنه مطلقا لكن كل شخص وله تفكيره ورأيه وإلا لماذا لم أنفذ وقلت أرجع للسادات مرة ثانية فلو أننى قد رأيت أن الأمر طبيعى ويلتقى مع تصرفاتى كنت نفذت لكننى قلت بعد ذلك يوضع تحت الرقابة لأننى كنت متوقعا أنه سيعود مرة ثانية وهذا دليل على أننى لم أكن موافقا على العفو .

● قيل أيضا أنه تم الإفراج عن بعض تجار المخدرات بأمر شفوى من الرئيس السادات ؟! .

●● لا .. لم يحدث هذا وأنا أتحدى وإلا سوف يكون هذا من قبيل التشوية للرجل ، كنت أقدر أقول مش فاكر لكنى قلتها بصراحة .. هذه كانت حالة فردية ويبدو أنه تأثر من مراته لما جاءت تستعطفه

ربما قالت له أشياء غير حقيقية وأنا رأيى دائما بأن قضية المخدرات تختلف عن أى قضية ثانية فقضايا الفكر يمكن الإفراج عن صاحبها لا تعاقب بالإعدام لأنه من الجائز أن تتغير الظروف لكن المخدرات لا يجوز فيها الرحمة ولا تدخل فيها العوامل الإنسانية .

● قيل أيضا إن السيدة فايدة كامل ادعى عليها ترزى بإرغامه على بيع منزله الذى يقع على مساحة ألف متر لأحد أعوانها بسعر ضئيل وأنه استعان بالشرطة للاستيلاء على المنزل وطرده كما تضمنت الادعاءات المنسوبة إليها أنها كانت ضمن لجنة توزيع المساكن بمحافظة القاهرة وأن اللجنة استثنت ١٤٦ وحدة سكنية من شروط التمليك المعلنة رسميا واحتفظت لنفسها وشقيقتها بخمس شقق من هذه الوحدات بمدينة نصر بإيجار ستة جنيهات ونصف للشقة فقط لا غير ما رأيك ؟! .

●● أولا :موضوع إجبار مواطن على بيع أرضه أنا لاأعلم عنه شيئا ولكنى أستطيع أن أجزم بصفة قاطعة أنه لايمكن أن يحدث منها هذا .. وفى مثل هذه الأمور يفضل الرجوع للشخص نفسه إذا ما كانت هناك واقعة محددة ويسعدنى أن أرجع للشخص نفسه ولكن لايمكن فهى بحكم تركيبتها وتجردها المعروف عنها وإنصافها دائما لأى مظلوم أنها تقدم على خطوة كهذه ولكن يمكن الرجوع للشخص الذى قيل أنه أضير من هذا وفحص الموضوع وتقصية أمامنا وأنا أثق مقدما بالنتيجة .

أما موضوع توزيع الشقق فهى من اختصاص لجنة من المختصين لا دخل لها بها ولكن حكاية أختها فهى شقة واحدة حيث تقدمت

أختها حرم السيد حسن عبد المنعم بمناسبة زواجها منه وعدم وجود مسكن وترك المسكن لأولادها من زوجها الأول وتقدمت بطلب أسوة بأى مواطن أو مواطنة تنطبق عليها شروط وأخذت شقة واحدة وليس خمس شقق وأضيف على هذا أن أحد أعضاء مجلس الشعب من الشيوعيين أثار فى المجلس أن ابن أخو نبوى إسماعيل حصل على شقة من شقق المحافظة ولم يكن لدى أى علم بهذا الموضوع وظللت أبحث عمن هو ابن أخى الذى حصل على شقة من شقق المحافظة فوجدت أن أخى وهو فى المعاش حاليا كان مراقبا بالضرائب العقارية بمحافظة القاهرة وله ابن ضابط بالجيش كان نقيبا واشترك فى الحرب وتزوج حديثا ووالده ضمن موظفى محافظة القاهرة، والقواعد الموجودة تقول إن سببا واحدا من الثلاثة يجيز له الحصول على شقة ولهذا تقدم وأخذ شقة وأنا لم أكن أعرف ، ولما أثارها العضو فى المجلس وكان ينظر فى إسقاط العضوية عنه قال إن السيد وزير الداخلية كان متحاملا عليه لأنه أثار فى المجلس أن بعض أقارب المسئولين حصلوا على شقق فى المحافظة فرديت عليه وقلت له : ذات يوم طلبنى أخى وقال لى : هل قرأت جريدة الأحرار ؟! فقلت له : لا .. فيه أيه فقال: بيقولوا إن ابن أخوك حصل على شقة من شقق المحافظة ؟! .

فقلت : لو جاءنى ابن أخى وقال يا عمى أنا حاربت ورجل متزوج حديثا وابن رجل أفنى عمره فى العمل بمحافظة القاهرة وكل حالة من الثلاث بنود هذه تتيح لى الفرصة فى الحصول على شقة

وأنا قدمت طلبا بذلك فإننى كنت على الفور أتحدث إلى المحافظ وأشرح له الموضوع وأقول له : أرجو لو انطبقت عليه الشروط أن يحصل على حقه .

فهناك أناس يطلبون مني أثناء جولاتى وقد قلت هذا فى المجلس طلبا بأن منازلهم قد تهدمت أو أنها آيلة للسقوط ويريدون شققا فى المحافظة وكنت أؤشر على طلباتهم نظراً لما لمسته من حالتهم فأرجو مساعدتهم فى الحصول على شقة .

إذن تجد من هذه الطلبات الآلاف عند وزير الإسكان والمحافظين ولكن أتحدى أن يكون طلب واحد منهم لشخص يمت لى بصلة من قريب أو بعيد وأنا لا أخاف لأننى لا أفعل الخطأ فإذا كان ابن أخ وزير الداخلية لا يأخذ حقه وقلت أنه متوافر لديه ثلاثة شروط كل شرط منهم يعطيه شقة إذن من الظلم الفادح ألا يحصل ابن أخ وزير الداخلية فى هذه الحالة على شقة .

أما بالنسبة لزوجتى السيدة فايدة كامل فإن هناك آلاف المواطنين فى الخليفة ساعدتهم وهى عضو مجلس شعب فى الحصول على شقق لظروفهم فلما يكون لها أخت تريد الحصول على شقة وهى صاحبة حق فهذا شرف كبير أن هذا كل ما ينسب لوزير الداخلية أن ابن أخيه حصل على شقة امّال همه عملوا الشقق ليه ؟! أليس من أجل الناس والحالات التى تنطبق عليهم القواعد المقررة ؟! .. وأنا اعتبره شرف كبير أن كل الذى استطاعوا أن يحكوه أن ابن أخى أخذ

شقة مع أن هذا حقه . وهناك أناس كثيرون من مصر وخارج مصر يأتون لزيارتى ويخرجون من عندى ويقولون للناس ويعلقون : كنا نظن أننا سنرى نبوى إسماعيل يعيش فى قصر أو فيلا على النيل لكنه بعيش فى شقة عادية فى بيت عادى وأنا لا أغضب مما يقولون ولكننى سعيد به فأنا لا أعيش كما كانوا يظنون فى قصر وفيلا بها حمام سباحة ولكن فى شقة عادية جداً كما ترى !!

(٢)

النبوي إسماعيل

من أحداث الزاوية الحمراء إلى اعتقالات سبتمبر

النبوى إسماعيل :

- اعترض مبارك على السادات فى قرارت سبتمبر بشأن فؤاد سراج الدين وفتحى رضوان و التلمسانى .
- بعض رجال الدين المسيحى هم الذين أوغروا صدر السادات عن البابا شنودة !!
- الإبقاء على البابا شنودة فى الدير كان مسألة توازنات بين العناصر المسلمة والمسيحية !!
- مبارك طلب زيادة سرعة القطار خوفا على حياة السادات.
- لهذه الأسباب أختلف مع السادات فى قرار ضرب النار فى الزاوية الحمراء.
- لهذه الأسباب كانت تصادر جريدة الأهالى وصحف المعارضة.

● سلمت السادات شريط فيديو يؤكد فيه أحـــــد المتهمين باغتياله بأن أول طلقة ستكون فـى صدر السادات !!..

● كنا نراقب عبود الزمر وكان أحد أعوانه من رجـــــال المباحث دون أن يعلم !!..

● أحداث الزاوية الحمراء والمواجهة الطائفية البعض يطعن فيها وأنها ملفقة لإبراز أهمية وجودك كوزير داخلية.. ما هى حقيقتها ؟!

●● محاولة أحداث فتنة طائفية لم يكن بدايتها أحداث الزاوية الحمراء ولكن سبقتها بسنوات طويلة أحداث بدأت فى الستينات والسبعينات والثمانينات وسيظل هذا المخطط إلى أبد الآبدين لأن الوحدة الوطنية بين أبناء مصر هى الصخرة التى تتحطم عليها المؤامرات والمخططات ، حدث هذا فى ثورة ١٩١٩ و ١٩٣٦ وما قبلها وما بعدها الكثير لأن هناك قوى معادية تستهدف مصر ، لذا فإن الوحدة الوطنية دائما هى صمام الأمن ومصدرالقوة والصلابة التى تتحطم عليها أمواج عاتية لأى قوى معادية ومن ثم فإن ضرب الوحدة الوطنية هدف وسيظل هدفا . ولاشك أن الزاوية الحمراء فيها عدد كبير من المسلمين والمسيحيين يعيشون منذ زمن فى وئام وكلهم أخوة من أبناء وطن واحد هو مصر . والذى حدث بالضبط هو أن سيدة ألقت بمياه ذات يوم من بلكونتها نزلت على غسيل الساكنة التى تسكن تحتها فى البيت فقامت بينهما مشاجرة وكانت إحداهن مسلمة والثانية مسيحية وحين عاد زوج الأولى وأخو الثانية التى لم تكن متزوجة وحكت كل منهما فامسك كل منهما فى تلابيب الآخرى بعد عتاب وكان الناس عائدين من الجوامع بعد صلاة المغرب فتجمعوا شأنهم شأن أيه ناس يتشاجرون وقامت بعض عناصر منفعلة فى مثل الموقف وقالوا :

والله هو مفيش حد من المسلمين مالى عينهم المسيحيين هنا والا أيه .. دا الراجل اللى اسمه شاكر المون هو ده اللى مقويهم علينا !!

كنيسة ؟! فقالوا : إن هذا الرجل هو اللى مقوى قلب المسيحيين واتجمعوا ناحية بيته بعد الصلاة يرمون عليه «ولعة من نار» وهذا الرجل كان لديه مسدسا مرخصا فانذعر وأطلق عدة طلقات نتيجة للموقف فأصاب البعض وسارت شائعات كما هو الطبيعى فى الأحياء الشعبية أن هناك عددا كبيرا من القتلى قد سقط .

وقد حدثت مشاجرة بين المسلمين والمسيحيين ووقع نتيجة لذلك عدد من القتلى والجرحى وتدخلت الشرطة وتم تحقيق النيابة العامة فى ذلك كله .

فأولا وظيفة وزير الداخلية أن يطفيء الحرائق لا أن يشعلها، فأى مصلحة يمكن أن يجنيها شخص عاقل إذا ما أشعل نيران فتنة طائفية يعلم الله وحده مداها ولا تعلم إلى أين ستصل ؟! فيمكن أن تأكل مشعلها نفسه . فالادعاء بأن هذه الأحداث مفتعلة وهذا ما سمعته بنفسى قبل ذلك هراء ، وأن النبوى إسماعيل ليس هو السلطة الوحيدة فى الدولة وكيف نشعل فتنة طائفية وأين الدولة بما فيها من معارضة وأحزاب .. ومن يضمن أن يطفيء النار إذا ما اشتعلت .. ألا يمكن أن تقضى على كل شيء بعد ذلك ولا يستطيع أن يطفئها أحد حتى مشعلها ؟! .

كانت عملية سببها تافه ولكنها اتسعت نتيجة التعبئة والإثارة التى حدثت فى منطقة مكدسة بالأخوة المسلمين والمسيحيين ولقد حدثت ملابسات فى أحداث الفتنة الطائفية حين واجهناها طلب منى بعض مساعدى الوزير الذين انتقلوا للمكان إذنا بضرب النار فأنا كان تقديرى، أن دول اثنين أخوات فى الوطن : مسلم ومسيحى تشاجروا مع بعض والشرطة وهى جهاز حفظ الأمن تعتبر مثل أبيهم وتحاول أن

تفض هذا الاشتباك فى الحدود المعقولة يعنى مثلا لما يكون هناك أب لديه اثنين من أولاده تشاجرا معا فهل يقوم بالضرب فيهم بشكل يحدث لهم عاهة أم يضرب بالقدْر الذى يفض الاشتباك فطالما أن الغازات والعصى تفك الاشتباك وتعطيك الهدوء والسيطرة على الموقف فلماذا ألجأ إلى إطلاق النار .

وقلت لهم : كونوا كالطبيب الماهر الذى أمامه التهاب يحاول أن يعالجه فإذا وصلنا لحالة تصل إلى ضرب النار ضرورة لأنه مثل البتر فليس فقط أعطيكم أمرا بضرب الرش .. لا .. سأعطيكم أمرا بضرب الرصاص .

وكان تقديرى أن الإذن بإطلاق النار سيكون فى حالتين : الأولى: إذا وصل الأمر إلى حرق دور العبادة وهذه لابد أن أتصدى لها ، والثانية : إذا خرجت الأحداث من الزاوية الحمراء وامتدت إلى أحياء أخرى مثل أحداث ١٨ و ١٩ يناير هنا كنت سأوقفها فوراً وإلا أعتبر هذا تفريطا فى الواجب ولكن طالما مازالت فى الزاوية الحمراء ومحصورة داخل نطاقها ويمكن السيطرة بضبط النفس وطول النفس هنا يتضح الوزير السياسى من الوزير غير السياسى ، فالوزير غير السياسى لا يعرف غير اضرب .. كسر .. اقبض .. أما السياسى فهو الذى يقيس كل الاعتبارات فحين يصل الأمر لأن ينفعل المسلمون ويريدون أخذ ثأرهم بسبب وقوع عدد من الجرحى أو القتلى وتأتى أنت يا شرطة تضرب بالرصاص وتقتلهم فالنتيجة الطبيعية التى يستغلها البعض أن الدولة أو الشرطة الممثلة لها تقتل المسلمين ، وعندما تطلق الرصاص على المسلمين وتوقع قتلى منهم فأنت أصبحت والمسيحيون تقتلون فى المسلمين !! .

فماذا سيكون وقع هذا فى النفوس ؟ فسوف تترك عقدا ضد المسيحيين أنفسهم فى نفوس المسلمين كما تسبب موقفا عدائيا من الجماهير ضد الدولة يترجم بمزيد من الاعتداءات والشغب . وهذا فى حد ذاته من شأنه أن يكون رد فعله خطيرا للغاية وكانت ترسباته ستكون سيئة جداً ولكن حين يضرب مسلم مسيحيا بالرصاص أو يضرب مسيحى مسلما بالرصاص فإن الاثنين اخوان والقانون موجود ولكن حين تضرب الدولة الناس بالرصاص ويسقط أحدهم برصاص الشرطة أصبح شهيدا .. شهيد الدولة وهنا تتفاعل كل المشاعر مع الشهيد ويتجمعون لتشييع جنازة الشهيد ثم يحدثون شغبا وحرائق فتأتى أنت كشرطة وتطلق بالنار فى المشاغبين ويقع اثنان أو ثلاثة فى المظاهرات ثم يقولون تعالوا نشيع جنازة الشهداء الثلاثة الآخرين وهكذا يبقى أنت تعطى فرصة لتدهور الموقف وتوسيع دائرة الشغب .

وكان هناك أحد رؤساء أحزاب المعارضة كما حكى لى البعض وحكوا للرئيس السادات قال :

لو النبوى إسماعيل فقد أعصابه وضرب بالنار فى المظاهرات كنا خلصنا من السادات ومن نظامه إلى الأبد !! .

كان هذا هو التعليق .. شوف الأمنيات !! .

● لماذا رفضت إطلاق الرصاص علي القائمين بالفتنة الطائفية في الزاوية الحمراء .. وهل كنا مقدمين علي لبنان أخرى أو إيران ثانية ؟! .

●● بعد انتهاء الأحداث جاءني أحد مساعدي الوزير الذين كانوا مكلفين هناك وهو اللواء مصطفي رفعت من أبطال أحداث الإسماعيلية وهو معروف في الشرطة وهو حي يرزق قال لي بعد أن انتهت الأحداث :

تعرف سيادتك إنك لما رفضت أن تعطي أمرا بإطلاق النار كان قرارا في منتهي الحكمة ؟! .

فقلت له : لماذا .. ؟! .

فقال لي : لأن الأطفال الصغيرة في الزاوية الحمراء كانت تشعل كورًا من النار وترميها علي البيوت والدكاكين فلو كنت أمرت بضرب النار كنا سنضرب علي مستوي الساق للرجل الكبير وهي بالنسبة للطفل الصغير علي مستوي القلب أو الرأس فلو كان قد حدث هذا لوقع في أول دفعة رش مالا يقل عن ٢٠٠ أو ٣٠٠ طفل قتيل !! .

فكيف بالله عليك هذه الجناية الكبرى ؟! .. وكيف تتحمل أمام نفسك وأمام الله وأمام الوطن هذه الجناية الكبري ؟ .. وهذا ما حدث بالضبط وقد حدث خلاف بيني وبين السادات بسبب ما حدث لأن رأيه كان من منطلق الحرص في مرحلة دقيقة وتفاديا لما حدث في أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ ، وهو كان صريحا في

لقاءات كثيرة أن يذكر بأنه أمر بإطلاق النار علي أي أحد يقوم بشغب في المليان ، وهذا كان رأيه ، فأنا قلت له :

يا سيادة الرئيس الموضوع إن الاثنين أخوات ، وأنا كسلطة الدولة ممثلة في الشرطة في منزلة أبيهم أفض الشغب بأقل خسائر ممكنة ، وأنا لو دخلت طرفا وأطلقت النار ووقع ضحايا وقتلي برصاص الشرطة ستأتي ضد النظام وتسود روح انتقامية ضد المنشآت والمركبات وستتحول من خناقة خاصة بـدأت باثنين ستات إلى موقف خطير !!

.

فاختلفنا وهو تضايق لأن رغبته كانت أن أحسمها فوراً باستعمال الرصاص ، وبعدها صرح السادات في جريدة مايو بعد الأحداث مباشرة «بأن وزير الداخلية تصرف علي أعلي مستوي كمسئول سياسي وجنب البلد مخاطر فتنة كبيرة» .

ولقد كان مقدرا أن يكون يوم الجمعة التالى كارثة في مصر كلها وليس القاهرة وحدها حيث كان مقرراً أن تخرج الناس من المساجد يوم الجمعة ويحدث صدام وتقع حرائق وقتلي فأنا اجتمعت بقيادات المسلمين وحدهم ، وأيضا اجتمعت بقيادات المسيحيين وحدهم ، ويعلم الله ماذا تم حتي يمر يوم الجمعة بسلام ، حيث اتجه رجال الدين إلى المساجد يوم الجمعة برضائهم وهنا أسجل لهم أنهم قيادات وطنية عند مستوى المسئولية فهم أحسوا بالخطر وكانوا وقتها قلبا واحداً علي مصر سواء قيادات مسلمة أو مسيحية في هذا الموقف. وكل واحد أخذ مسئولية جامع وأخذوا يشرحون الحقائق

للناس بعيداً عن الإثارة والتضليل والافتراء عن عدد القتلي وعن حقيقة الموقف .

وفي يوم الجمعة هذا كنت أتابع الحالة من مكتبي وجاءني يومها الأخ سعد مأمون محافظ القاهرة في ذلك الوقت والمرحوم محمد رشوان أمين الحزب في القاهرة وقتها وقالا لي :

احنا قلقانين علي حالة البلد ووجدنا أن أحسن مكان لمتابعة الأحداث .. عندك ؟! .

فقلت لهما : نتابع مع بعض .

وخلال متابعتنا للأحداث وكان اللاسلكي أمامنا يؤكد أن الحالة هادئة في جميع أنحاء الجمهورية ما عدا بلاغ واحد جاءني بأن المصلين في مساجد حلوان قد تجمعوا في مسيرة ووصلوا لميدان المحطة في حالة هياج شديد وهتافات والموقف ملتهب ، ويقود العملية واحد اسمه الشيخ يوسف البدري . وكما نعلم فإن ميدان حلوان مليء بالمنشآت الحيوية ؛ وسمعت ساعتها مساعد الوزير المختص الذي كان معينا يقول في اللاسلكي : أنه تم نصح المتظاهرين كثيرا فلم يستجيبوا. فالقوات تنزل من اللوريات وتتعامل معهم ، فأنا دخلت في الخط وهذا هو الفرق بين الوزير السياسي وغير السياسي .. فغير السياسي لايعرف إلا أن يقول : اضرب.. اقبض فقلت من خلال اللاسلكي : القوات تعود لأماكنها بالسيارات وهناك شخص تقولون اسمه الشيخ كذا يقود المظاهرات احضروه علي أقرب سيارة لاسلكي لكي يكلمني فأحضروه بالفعل.

وقال : أنا الشيخ يوسف البدري .

فقلت له : يا شيخ يوسف أنت ما تعرفنيش ولم نتعامل مع بعض قبل كده ، فمن حقك أن تثق فى كلامى أولا تثق ، وأنا سأقول لك حقائق تصدقها أو لا تصدقها فأنت حر ، وأنا مش أسلوبي أني أقول حاعتقلك أو أسجنك لكني سأحملك المسئولية أمام الله كفاية أني أخلص ضميري ، فالحقائق كانت خافية عليكم .. أنا كان عندي أئمة المسلمين بالأمس وتفاهمت معهم وفهموا الموقف وذهبوا من نفسهم مشكورين للمساجد يفهموا المصلين ويشرحوا الموقف الصحيح .

فقال : يا ريتني كنت معهم .

فقلت له : يا ريت ..

فقال : أنا لم أكن في بيتي كنت بره لما أرسلتوا فى طلبى .

فقلت له : الوضع كذا وكذا وحرام نقعد نضرب في بعض واحنا مافيش تناقض بينا وبينكم .

فقال لي : والله أنا أسمع عنك أنك راجل طيب وحقاني وأنا سأخرج أقول للناس الكلام ده ، لكن أرجوك عاوز أقابلك بكره لأنه فيه مشاكل عند الناس في حلوان لازم أعرضها عليك .

فقلت له : أنا بكره عندي بيان في مجلس الشعب عن أحداث الزاوية الحمراء وبعدها سأعود لمكتبي الساعة الواحدة وسأكون في انتظارك .

وفي دقائق خرج الشيخ يوسف البدري خطب فيهم وبعدما شرح

الموقف واقتنعوا وبدأ اللاسلكي يقول إن التجمع بدأ يخف رويدا رويدا ثم عادت الحالة إلي طبيعتها وأصبحت عادية .

ولكن حين تتخيل أن قوات الشرطة بدأت تضرب فيهم والناس بدأوا يقاومون ويحرقون ويكسرون فإذا ما لجأوا للتكسير والحريق فلابد للشرطة قانونا أن تضرب بالرصاص ولابد أن يسقط ضحايا من المصلين من عمال المصانع بحلوان ، وزملاؤهم يقولون : سقط منا ضحايا .. وعمال وجه بحري تتضامن مع حلوان ثم ينضم عمال وجه قبلي وتبقي أنت فتحت شرارة وكارثة علي البلد لا يعلم مداها إلا الله ، وأنا لا أعتبر ذلك شطارة ولكنه إلهام من الله فهو الذي يلهمك التصرف في وقت تكون الأمور فيه متشابكة ومتشعبة وغامضة والجو فيه ضباب كثيف ويصعب أن تري شيئا وسط هذا الضباب فلا يمكن أن يأتي هذا إلا بالإلهام وهو لا يأتي إلا من عند الله فالشطارة لا يمكن أن تنتج ثمارها في مثل هذه الظروف الصعبة مثلما حدث في الزاوية الحمراء . وكان يجلس معي أثناء متابعة الأحداث سعد مأمون ومحمد رشوان وكانت أعصابهما مشدودة وفوجئت بسعد مأمون يقول لي :

أنا دخلت حرب ٤٨ و٥٦ و٦٧ و ٧٣ وكنت قائدا للجيش الثاني وعينت قائدا لتصفية الثغرة ورأينا أهوالا في كل هذه الحروب ولكني لم أشعر بتوتر وأعصاب متعبة مثل هذه اللحظات التي جلستها بجانبك وأنت تقود العملية .

فقلت له : سأشرح لك السبب أنت كقائد جيش أو أي قائد

جيش في العالم ، التعليمات التي لديه هي اضرب .. كسر .. أوقع بالعدو أكبر خسائر بالمعدات والأفراد ، وهذا أمر سهل ولكني أمام الشعب وهم أهلي وليسوا أعدائي فلابد أن أستنفذ كل الطرق الودية ، ويعز عليّ استخدام قرار مثل هذا .. فلابد أن أعمل ما في وسعي وبكل الطرق السلمية لحل الموقف قبل أن ألجأ لاستخدام القوة وضرب النار . وقلت له :

أنت أمامك عدو لكن الشعب أمامي ليس عدوا فهم أهلي وأبناء وطني .

فقال لي : ياه أنت جبتها !! . وهذا كان سبب تعب أعصابي والتوتر ليس أمرا سهلا اضرب وخلاص .

فقلت له : إنه لا تناقض بين أبناء مصر كلهم ولكن حتما ستكون هناك محاولات مستمرة من القوي التي تتعارض مع مصالح الشعب المصري لدور مصر القيادي ومواقفها من القضايا العالمية وكل هذا من شأنه أن يخلق عداوات ، فلابد لمصر كلها مسلمين ومسيحيين أن يقفوا يدا واحدة تجاه هذه التحديات ولا يسمحوا لأحد أن يضرب الوحدة الوطنية .

ثم بعد كل هذا يأتي من يقول : إنني اختلقت أحداث الزاوية الحمراء .. فهل هذا إنصاف وهل يمكن لأحد أن يصدق هذا وتصوره ؟! .

● لماذا أخر السادات قرار مواجهة الجماعات الإسلامية ؟! ثم كانت المواجهة بعد الزاوية الحمراء .. ما هي دوافعه ومبرراته لذلك ؟!

●● الحقيقة أن الرئيس السادات كانت له رؤية سياسية بحكم تاريخه الطويل والحركات الثورية التي اشترك فيها كطالب وضابط وكان كل هدف السادات هو عملية السلام وخروج إسرائيل من كل الأرض المصرية المحتلة ، وكان ينتظر حلول يوم ٢٥ أبريل بفارغ الصبر لأنه كان يعتبره نقطة تحول تاريخية هامة في تاريخ مصر ، فقد كان متخوفا من أن يرجع اليهود في كلامهم ولا يخرجوا من الأرض المحتلة ، فكان مصمما علي متابعة الموقف وعودة جميع الأراضى المصرية المحتلة لمصر . فلم يكن السادات ميالا لفتح جبهات وصراعات في الداخل وإن كانت الصدامات والجبهات تفرض نفسها أحيانا ، وقد اصطدمنا بهم في القاهرة والمنيا وأسيوط ووقع قتلي من جراء ذلك. حقيقة حدث صدام ولكن كانت رؤيته بأننا نتفادي أي صدامات قد توحي بأن هناك إنشقاقا في الجبهة الداخلية ، وكان يوجه الدعاة المعتدلين أن يتصدوا ويواجهوا وكان منهم الشيخ عمر التلمساني رحمة الله عليه فقد تصدي لهؤلاء الأولاد كثيرا في محاولة تفنيد المفاهيم الخاطئة التي يعتنقها بعضهم .

● اللواء النبوي إسماعيل .. من أخطر التصريحات التي أدليت بها في ٢٣ سبتمبر ١٩٨١ قلت إن قيادة الكنيسة تسببت في إثارة الفتنة منذ توليت مسئوليتها عام ١٩٧١ وحدث التصعيد بينها وبين الجماعات الإسلامية ؟! .

●● أنا لم أصرح للصحف علي هذا الوجه ويمكن أكون قلت في مجلس الشعب أو لجنة تقصي الحقائق أو يمكن قلت أيام

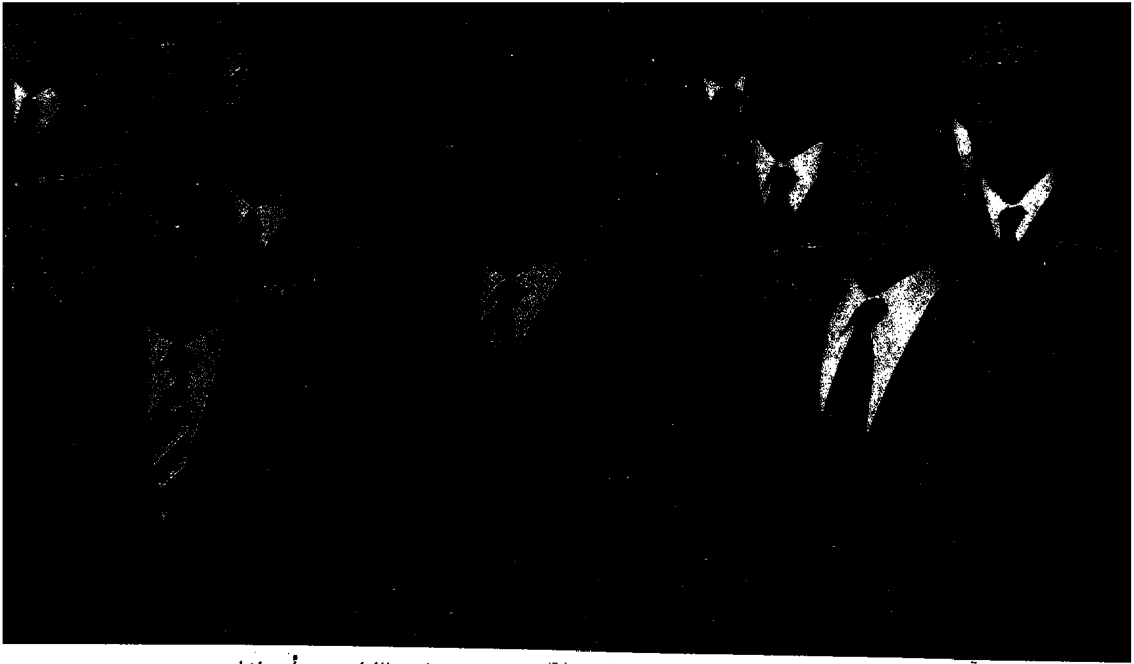

الرئيسان مبارك والسادات واللواء النبوي إسماعيل ويقف وراءهم اللواء حسن أبو باشا
واللواء أحمد رشدي واللواء زكي بدر والثلاثة أصبحوا فيما بعد وزراء للداخلية

التحفظ بالنسبة لبعض القيادات المسيحية بأن هناك بعض العناصر المسلمة تتسم مواقفها بالتشدد والتعصب ، وهناك أيضا مقابلها عناصر مسيحية علي جانب كبير من التعصب والتشدد وكان هذا يبدو واضحا فى الخطب ببعض الكنائس . وهذا من شأنه أن يخلق موقفا عدائيا في الجانب المسلم والجانب المسيحى . ومن هنا يتولد المناخ الذي يؤدي إلي الصدام ، وقد روعي هذا في التحفظ الذي صدر في سبتمبر ورأي الرئيس السادات أن يتخذه لإيقاف التدهور وأنه كما يتحفظ علي عناصر إسلامية متشددة يتحفظ علي عناصر مسيحية متشددة وهذه نظرة توازن بين الطرفين لتفادى تصعيد الفتنة الطائفية!! وأعتقد أن تصريحي هذا كان معاصرا للتحفظ الذي كان في سبتمبر ١٩٨١ .

● ما موقف البابا شنودة من تصاعد التيارات الإسلامية المتطرفة ؟ وهل زاد من التكتلات المسيحية في مصر ولكن البابا شنودة رجل مصرى ووطنى لا شك فى ذلك ؟!

●● الذي كان سائدا في مرحلة ١٩٨٠ و ١٩٨١ علي وجه التحديد أن بعض القيادات المسيحية كانت قلقة من تصاعد نشاط بعض العناصر الإسلامية وما كان يترتب علي ذلك من بعض مشاحنات داخل الجامعات بين بعض العناصر المسلمة وبعض العناصر المسيحية أو في بعض المدن الجامعية الأمر الذي كنا نواجهه في حينه بكل الإيجابية والحسم حتي لا يتفاقم أمره . وكانت أيضا بعض العناصر المسيحية تقوم ببعض التصرفات التي تؤدي إلي ردود فعل

وتصعيد من جانب العناصر الإسلامية ، ومن ذلك مثلا الامتداد بالصلاة بالكنيسة يوم الجمعة حتي حلول موعد صلاة الجمعة للمسلمين في حين أن العرف جري علي أن الصلاة في الكنائس يوم الجمعة تنتهي في حدود الساعة العاشرة صباحا أو قبلها ، وكانت قلة أيضا تحرض بعض العناصر المسيحية خاصة من الطلاب علي الادعاء بادعاءات مثيرة ومبالغ فيها ضد العناصر الإسلامية مما يساعد علي التهاب الموقف وإثارة البلبلة . وكان يحدث أن بعض القيادات المسيحية بعدد من المحافظات كانت تنقل للبابا شنودة معلومات مثيرة ومبالغ فيها وبعضها غير صحيح عن تعرض بعض المسيحيين للاضطهاد وكان البابا شنودة من جانبه يتأثر بها وتصدر عنه ردود فعل غاضبة ومن ذلك ما تقرر فى أحد الأعوام من عدم الاحتفال بالعيد . وعلي كل فأنا أقرر حقيقة أن التجمع الكبير من المسلمين ومن المسيحيين علي وئام تام يدركون أننا أبناء وطن واحد وأن الدين لله والوطن للجميع . إن ما كان يحدث من ظواهر شاذة علي هذه الروح إنما يحدث من قلة متطرفة أو متعصبة من الجانبين فكانت مثل هذه التصرفات محل استنكار تام من الكتلة العريضة من المسلمين والمسيحيين . ولعل هذا هو السبب في أن ما كان يحدث من ظواهر شاذة لم يصل إلي الهدف النهائي الذي يتمناه أعداء مصر من حدوث فتنة طائفية بمعناها العام كما حدث في دول أخري ولكنها كانت حالات محدودة أمكن حصرها فى أضيق نطاق .

● **هل طلب منك البابا شنودة تكوين تكتلات مسيحية في**

الجامعة في مواجهة الجماعات المسلمة؟!

●● لم يطلب مني ذلك ، ولكن علمت أن هناك اتجاها لدي البعض لذلك ولكني تدخلت وقلت هذا هو الذي سوف يشعل الشرارة ويصعد الصدام وكان رأيي أن هذا خطأ فلم يحدث أن طلب مني هذا شخصيا ولم تشكل مثل هذه التكتلات .

● لايزال مقتل العميد رضا شكري ساويرس في أحداث أسيوط يمثل لغزا حتي الآن من الذي أقدم علي قتله ؟! هل أحد رجال الشرطة الذين كانوا يعرفون أنه ضابط عظيم في تلك الليلة بأسلوب كله تشفٍ وانتقام وهو يرتدي البيجامة ثم إخفاء جثته خلف دولاب في حجرة مهجورة لم يتم بناؤها وكل الدلائل تشير إلي أن القاتل من داخل المديرية خاصة وأن شهود حراس المديرية تقول بأن المتهمين لم يقتحموا مبني المديرية ؟! .

●● لقد قتل وآخرون من المسلمين أثناء مهاجمة مديرية أمن أسيوط وهو ضابط عظيم نوبتجي رغم أننا كنا مهتمين بخطورة الموقف .. فمات هو وزملاؤه ضمن آخرين وليس هناك لغز !!.

● هل صدر قرار الاعتقال علي أثر اجتماعات كل من السادات وبورج وزير داخلية إسرائيل وقال الأخير للسادات أن هناك مخالفة للتطبيع حيث أن هناك مادة تخول فيها السلطات المصرية محاكمة كل من يهاجم معاهدة كامب ديفيد والمعاهدة المصرية الإسرائيلية فقال له السادات كيف ؟! .. ومن هاجمها ؟ فأخرج له بورج قائمة بها هذا العدد من السياسيين ورجال

الأحزاب والكتاب فألحق السادات هذه القائمة مع أعضاء التطرف من الجماعات الإسلامية ؟! .

●● لا .. أي كلام يثار حول أن هناك تدخلا من إسرائيل أو من أي دولة في هذا التحفظ فهو علي غير أساس وفي غير محله وغير صحيح فليس السادات أو غيره أو أي حاكم يحكم مصر يسمح بأي رؤية أو توجيه تأتي من الخارج بالتدخل أبدا .. فمصر منذ عهد الثورة وحتى الآن وهذا هو أسلوبها ، ولا يوجد نفوذ لسفير أو لأي دولة نهائيا .

● حين أراد السادات اعتقال عمر التلمساني .. لماذا هذا بالذات الذي اعترضت عليه ؟!

●● أنا لم أعترض علي عمر التلمساني وحده وأنا قلت وجهة نظري لقد كان رجلا وطنيا ومن الخطأ الذي من الممكن أن يقع فيه الشخص هو تعميم الأحكام فلا أستطيع أن أقول أن كل الجماعات الإسلامية منحرفون ومتطرفون وإرهابيون ففيهم عناصر معتدلة بعيدة عن الارهاب فلا أستطيع أن أقول أن كلهم ارهابيون ومتطرفون ودعوتهم ضد المجتمع فهناك أناس منهم معتدلون للغاية .. والمرحوم الشيخ عمر التلمساني كان رجلا وطنيا ورجلا معتدلا رغم أنه كان مرشدا عاما وكان يتصدي للإرهاب بنفسه وكان يهان بسبب ذلك وأنا أعرفه منذ عام ١٩٤٨ يوم أن كنت ضابط مباحث في شبين القناطر وهو كان محاميا هناك فمعرفتي به معرفة قديمة وكان متعاونا جدا لمصلحة الوطن والتصدي للإرهاب وكان داعية للإسلام متمسكا

بدينه مختلفا مع الحكومة في بعض النقاط وله مطالب وهذا حقه لكنه لا يميل للعنف ولا يحبذ الإرهاب وهذا هو المعيار فأنا قلت لما عرض اسمه قلت:

الشيخ عمر رجل كبير في السن فكان من رأي السادات وقال لي يومها :

يا نبوي ده مطلع في جريدته «الدعوة» أن هناك مخططا أمريكيا ضد الإسلام يقول بأنه هناك رغبة في تصفية الإسلام في مصر فأنت وزير الداخلية هل هناك مخطط موجود مثل هذا ؟! .. دا احنا بنتمني أن الدعوة الإسلامية تنتعش لكن بأسلوب بعيد عن التطرف وحين أبديت وجهة نظري للسادات قال لي :

يا نبوي دي مرحلة بنجنب فيها الدولة الشرور الخطيرة فيعني نمشي الأمور وبعدين أنت تتصرف !! .

فأرسلته إلي مستشفي منذ أول يوم وكنت استدعيه إلى مكتبي من آن لآخر يكلم أقاربه ومريحه جداً !! وهو قال هذا في إحدي صحف المعارضة بالتفصيل وقال : إن نبوي إسماعيل اعترض علي التحفظ عليّ لكن السادات أصر فما كان منه إلا أن أمر مدير السجون وأصدر تعليماته بحسن معاملتي .

● **هل يعقل أن يعتقل السياسي الكبير فتحي رضوان علي أثر عملية جراحية وكذلك الكاتب الصحفي الكبير إبراهيم يونس وأن يموت كل من عبد العزيز الشوربجي وعبد العظيم أبو العطا داخل السجن والذي أمر الأطباء بأن ينقل إلي المستشفي لسوء**

حالته دون جدوي ؟!

●● أنا قلت أنه ممكن التحفظ يصيب بعض السياسيين بطريق الخطأ وإن كانت فكرة التحفظ منصبة أساسا علي الإرهابيين والمتطرفين فإذا كان البعض رأي في ذلك الوقت أنها تشمل بعض السياسيين علي أنهم ركبوا موجة التطرف ولكن هذا لم يكن بالمبرر الكافي لوضعهم في التحفظ .

أما فيما يتعلق بأن أحدا طلب نقله لمستشفي ولم ينقل فهذا غير صحيح والدليل علي هذا أنني استدعيت مدير السجون في ذلك الوقت ومساعد الوزير المختص بالسجون وأصدرت إليهم تعليمات للتيسير علي المتحفظ عليهم لأنهم ليسوا مسجونين وأنها مرحلة مؤقتة !!. وكانوا يدخلون لهم السيجار والمياه المعدنية .. وكانوا يتصلون بالتليفونات من داخل التحفظ لأني بأعتبره مثل مستشفي وليس سجنا!!

فقلت لهم الآتي :

إذا كان واحد مريض من المتحفظ عليهم أو المسجونين وليس المتحفظ عليهم فقط وتقرر من الإدارة الطبية بالسجن أنه محتاج للنقل إلي مستشفي خاص لعدم توافر العلاج بالسجن فيجب أن ينقل فوراً فلا تملك أنت رغم أنك مدير سجون أو كمساعد الوزير أن تخالف قرار مدير الإدارة الطبية رغم أنه مرؤوس لك لكنه رجل فني والأمر يتعلق بحياة شخص وصحته ولكن إذا واحد منهم أبدي أنه مريض ومدير الإدارة الطبية قال أن علاجه متوفر داخل مستشفي

السجن فمن حقك أنت كمدير السجون أن تختلف مع مدير الإدارة الطبية وتقرر نقله لمستشفي خارجي لأنك تعطيه الأحسن والأفضل وهنا اسميه قرارا سياسيا أو سيادى وليس عيبا .

وحدث هذا فعلا فقد كان المرحوم عبد العزيز الشوربجي في التحفظ فقالوا لي :

أنه تعبان ويشكو ألما بالقلب .

فقلت : انقلوه فورا لأقرب مستشفي القوات المسلحة بالمعادي لأن السجن في طرة قريب منها .

ثم عدت أقول لهم : لا داعي لمستشفي القوات المسلحة لأنه يشتكي من حالة في القلب فينقل إلي معهد القلب .. وانقلوه في سيارة مجهزة

والحقيقة أنني لم أقل هذا للرئيس السادات !! .. لأنني أعلم أنه كان غاضبا جدا من عبد العزيز الشوربجي لأنه كان يتناوله ويتناول السيدة حرمه بألفاظ صعبة وهذه كانت تضايقه وكان السادات يقول لي :

عيب بلاش يشتموا الستات يشتموني أنا !! .. ليه يشتموا جيهان ؟! .

فلم أرض أن أقول للسادات كرجل سبق سجنه واعتقاله في تاريخه النضالي .. ممكن يقول يا نبوي ما السجن فيه مستشفي .. مثلا .. فلم أرض أن أقول له قبل نقله ولكن بعد نقله بيومين قلت له :

والله يا سيادة الريس عبد العزيز الشوربجي أصيب بنوبة قلبية شديدة جداً وأنا نقلته إلي معهد القلب علشان يبقي تحت الرعاية المتخصصة خشية أن تصيبه حاجة ويقال أننا أهملنا علاجه وموتناه في السجن !! .

فقال : عملت طيب يا نبوي !! .

وكنت متوقعا أن يكون رد فعله أن يقول لي السجن فيه مستشفي لكن قال عملت طيب .. حقيقة أقولها أمانة وتم علاجه وشفي .

أما بالنسبة للمرحوم الاستاذ ابراهيم يونس فهى أول مرة اسمع انه كان مريضا ولو كان قد ابدى انه يعانى من اى مرض ولو بسيط لنقل لاى مستشفى كغيره!!

أما بالنسبة للمرحوم الأستاذ فتحي رضوان فللتاريخ وأمانة أسجل أن السيد الرئيس حسني مبارك ألح في عدم درجه في هذه الكشوف وكنت أشاركه هذا الرأي لأكثر من سبب ولكن الرئيس الراحل أصر علي درجه بسبب هجومه العنيف علي مسيرة السلام في أكثر من تجمع وتناول الموضوع بأسلوب إثارى واعتبره الرئيس السادات نوعا من المزايدة السياسية في وقت كانت الجبهة الداخلية تواجه فيه التحديات الصارخة وبالنسبة للمرحوم عبد العظيم أبو العطا فقد كان قبل وفاته يمضي اليوم في لعب كرة القدم مع مجموعة من زملائه ثم أخذ حماما وبعد أن خرج من الحمام توفي .. هذا ما بلغ لي بالحرف الواحد يوم وفاته وحكي لي أنه كان يشكو ويعالج من حالة في الصدر تضغط علي القلب وقد صدرت تعليمات بإخطار الطب

الشرعي ليتولي فحص الحالة لتتأكد من أن وفاته ترجع إلي سبب مرضي قديم وأحب أن أؤكد أن أحداً لم يطلب نقله إلي المستشفي وكنت أنا شخصيا أتوسع في نقل أكبر عدد ممكن من المتحفظ عليهم لمستشفي القصر العيني أو لغيره ، كما أمرت بنقل المرحوم عبد العزيز الشوربجي إلي معهد القلب وظل به حتي شفي .

وعبد العظيم أبو العطا لم يكن مدرجا في التحفظ بمعرفتنا ولكن تقدم أحد أجهزة الأمن من غير أجهزة الداخلية بقائمة لمجموعتين .. مجموعة من الوفد قالوا : أنهم بيخططوا لشغب ومجموعة أخري قيل إنهم علي صلة بالنشاط السوفيتي للتخطيط لإحداث فتنة وهذه المجموعات جاءت أسماؤهم من هيئة أمنية خارج وزارة الداخلية وطلب الرئيس الراحل أن يدرجوا في كشف التحفظ منهم مجموعة د. إسماعيل صبري عبد الله والمرحوم عبد السلام الزيات والمرحوم عبد العظيم أبو العطا وبعض أساتذة من الجامعة والصحفيين وغيرهم وكذلك المجموعة الوفدية . ولقد أشار عليّ أحد مساعدي وزير الداخلية في وقت التحفظ وقال لي :

إزاي هؤلاء يعتقلوا وبعض الصحف كتبت أن وزارة الداخلية السبب في التحفظ عليهم .

وقال لي : ما نوضح وتقول هؤلاء كانوا جايين في عملية اسمها الكودى (تفاحة) ضبطها جهاز خارج الداخلية .. قضيتان ليس لهما دخل بالداخلية .

فقلت له : عيب أن احنا نرمي المسئولية علي غيرنا لأن أجهزة

الأمن كلها وحدة ولا تتجزأ ! .

● هل اختلفت مع السادات صاحب قرار التحفظ بوصفه رئيس الدولة .. هل اختلفت معه في بعض الأشخاص المتحفظ عليهم غير التلمساني ؟! .

●● حدث مثل المرحوم فتحي رضوان والشيخ كشك والسيد. فؤاد سراج الدين وللتاريخ والحقيقة والله علي ما أقول شهيد وأنا معروف عني أنني لا أنافق ولا أخاف إلا الله وغيرهم .. كان السيد الرئيس حسني مبارك في ذلك الوقت نائب الرئيس كان أيضا له رؤية في الاعتراض علي التحفظ نفسه وعلي كثير من الأشخاص في السياسيين والحزبيين عموما وإذا جاز التحفظ علي المتطرفين الارهابيين الذين وصلوا إلي حد القنبلة والمدفع فلا يدافع أحد عنهم إلا أن السياسيين والحزبيين كان هناك رأي مؤيد لصالحهم . وأقول هنا إنني اعترضت علي الشيخ كشك وقلت للرئيس الراحل أنه رجل ضرير وأنه عندما كانت تصدر منه تجاوزات أثناء إلقائه الخطبة في مسجد عين الحياة بشارع مصر والسودان كنت أستدعيه إلي منزلي وليس مكتبي وأجري معه حوارا حول تجاوزاته . مع تفنيدها وأرد عليها وكان يبدي أسفه ويعد بالالتزام بالحقائق في خطبه المقبلة وبعد عدة أسابيع يعود ثانية للتجاوزات .

وقلت للرئيس الراحل أيضا إن للشيخ كشك مريدين كثيرين ووضعه بالتحفظ سيكون له رد فعل لديهم فقال لي : يا نبوي الشيخ كشك أول من ابتدع الشتيمة من علي المنبر والرئيس نميري قال لي:

ياريس السادات أنا عملتلكوا أيه : الشيخ كشك مهاجمني علي الدوام بالشرائط بتاعته مهيج لى السودان عليّ هذه العبارة رددها الرئيس الراحل في خطابه أمام مؤتمر الحزب الوطني في ٢٨ سبتمبر ١٩٨١ والذي كان منعقدا في قاعة الاجتماعات الكبري بجامعة القاهرة ومسجلة في مضابط هذا المؤتمر وقد حدث بعد وضعه في التحفظ أن المصلين في جامع عين الحياة الذي يلقي فيه خطبه كانوا يخرجون له بعد صلاة كل يوم جمعة في مظاهرة تصطدم برجال الشرطة ، وكان الرئيس الراحل يعلق علي ذلك بقوله :

معلهش يا نبوي الحقيقة أنت قلت كده وبالنسبة للأستاذ فؤاد سراج الدين فكان وجهة نظري في عدم درجه في كشوف التحفظ لكبر سنه وعدم تحمله لأية متاعب أو وحود مبرر كاف للتحفظ عليه.

● هل حقيقة قلت لفؤاد سراج الدين في عزاء في أغسطس ١٩٨١ يا باشا أحب أن تعرف معاليك أنني لايمكن أن أنسي جميلك وفضلك فلولا معاليك ما كنت قد أصبحت وزيراً .. فحين كان فؤاد سراج الدين وزيرا للداخلية في عام ١٩٥١ وقد قبض علي خمسة ضباط صغار بمعرفة اللواء محمود إمام إبراهيم مدير القلم السياسي لقيامهم بتوزيع منشورات تحرض رجال الشرطة علي الإضراب حتي تستجيب الحكومة لطلبهم بتحسين حالهم .. وقد أمر فؤاد سراج الدين بحرق هذه المنشورات والتنبيه لعدم العودة إلي ذلك ؟! .

●● أنا لم أقل هذا لفؤاد سراج الدين إطلاقا لا أقوله له لولاك

ما كنت وزيرا فهذا ليس أسلوبي أو طريقتي . ولو سألت الرجل نفسه فسوف يقول لك أنا لم أقل له هذا إطلاقا .. ولكن السيد فؤاد سراج الدين كان في مكتبي ودار بيننا حديث زهاء ٣ ساعات وكان بيننا حوار وحديث طويل وذكرته بواقعة القبض علينا وتذكرها وتذكرني والذي حدث بالنسبة لهذه الواقعة أن الوفد كان في الحكم أوائل الخمسينات قبل أن يقال بعد حرائق القاهرة وأحداث يناير فكان هناك مطالب للشرطة كثيرة من ناحية تحسين أحوالهم المادية والاجتماعية ، فالوفد لم يفعل شيئا بل علي العكس كان يعين في الوظائف الكبري أناس من خارج الشرطة فكنا شبابا ملازمين ونقباء متحمسين ومنتمين للهيئة ، وعندنا أمل في المستقبل فلم نرتاح لسياسة الوفد من عدم إنصاف الشرطة ، فاجتمعنا خمسة ضباط كانت تربطنا صداقة واتفقنا علي طبع منشورات تنتقد فيها سياسة الوفد ونعبئ الضباط للمطالبة بمطالب الهيئة فكنا نعد المنشورات ويأخذها أحد زملائنا ويطبعها في مطبعة خارج القاهرة وكل واحد منا كان يتولي مسئولية كتابة بعض المظاريف التي كان يأخذها لبعض الضباط .. فأنا كنت من ضباط مباحث السكة الحديد فكنا بعد ما نعد المظاريف وبعد كتابة الأسماء عليها وآخذها أنا وأرميها في صناديق البريد في مختلف محطات السكة الحديد بالمحافظات لكي لا يعرفوا مصدر هذه المنشورات وما هو مصدرها ؟! .. وأنا من خلال عملي كنت ألقي في كل محطة بعض المظاريف وحين أصبحت لهذه المنشورات رد فعل وبدأت تشد الضباط وبدأوا يتناولون القضايا ويناقشونها قلنا نوسع مجموعتنا أكثر وكل واحد فينا يثق في اثنين أو

ثلاثة يضمهم إلي مجموعتنا لأننا تعبنا من المصاريف التي أرهقتنا فكنا نشتري الورق للكتابة وطوابع البريد ونسافر نطبع خارج القاهرة .. وكانت التكاليف كثيرة علينا وكنا نراعي الحرص فوقع اختياري علي رئيس لي كان «مأمور» فقلت أضمه لنا لكن واحدا منّا تعجل وضم واحدا طلع قريب ياور سراج الدين ونحن لم نعرف ذلك فحضر معنا اجتماعا واثنين ثم قام بالإبلاغ عنا فوضعونا تحت المراقبة وأثناء سيرنا فى سيارة فوجئنا بمدير القلم السياسي المرحوم اللواء إبراهيم إمام ومحافظ القاهرة بالنيابة في ذلك الوقت المرحوم محمود البدينى يقومون بالقبض علينا .. وقالوا تعالوا !! وأخذونا لمديرية الأمن القديمة في باب الخلق وسألونا وقالوا لنا :

أيه المظاريف دي ؟! .

فكل واحد فينا قال :

المظاريف دي بتاعتي وزملائي لا يعرفون شيئا عنها !! .

ثم قلنا لهم : شوفوا بقه احنا مش خايفين احنا بنعمل منشورات لأننا لم نأخذ حقنا المهضوم .. ومظلومين .. وأنتم بتملأوا الوظائف العليا من ناس خارج الوزارة .. احنا مش خايفين نعم هذه المظاريف بتاعتنا ولا ننكر والمنشورات مستعدين نحضرها إثبات لكم أننا مش خايفين !! .

فقالوا لنا : من الذين معكم ؟! .

فقلنا : احنا ليس معنا أي أحد .. اعملوا فينا اللي أنتم عايزينه وهم سيكملوا المشوار بعدنا ؟! .

ورفضنا رفضا باتا أن ندلي بأسماء أحد والحقيقة أنه لم يكن معنا أشخاص آخرون .. لكننا أوهمناهم بأن هناك أناسا كثيرين غيرنا سوف يقومون باستكمال مسيرتنا وأن عدد المجموعات كبير للغاية وكان هذا نوعا من الحرب النفسية .

وظللنا في مكتب المحافظ حتي الصباح وقلنا لهم سنحضر المنشورات لكم إثباتا لكم بأننا لسنا خائفين ، فأرسلوا سيارة لإحضار المنشورات من خارج القاهرة من المطبعة وفي اليوم التالي قالوا تعالوا الوزير يريدكم فذهبنا للوزارة كل المجموعة فوجدنا فؤاد سراج الدين وزير الداخلية والمرحوم عبد الفتاح حسن وزير الدولة لشئون وزارة الداخلية .

وقال لنا فؤاد سراج الدين يومها :

أنا مبسوط منكم وزعلان منكم في نفس الوقت !!

لأنكم حيرتونا وقلنا الناس دول وراهم حزب معارض أو سفارة أجنبية أو السرايا !؟ .

فوجدنا أن دعوتكم دعوة مهنية بحتة تطالبون فيها بحقوقكم فقط وليس هناك أي اتجاهات سياسية وراءكم ، وهذا أسعدني جداً ولكن اللي اغضبنى منكم أن الأولاد لما يحتاجوا حاجة من أبوهم يطلبوها منه .

قلنا له : جئنا وطلبنا وقابلنا فلانا وفلانا .. ووجدنا هؤلاء يترقون ويأخذون حقهم وأكثر .. أما بقية الضباط فلم يأخذوا شيئا وحقهم مهضوم .

فقال : أنتم عندكم حق .. إحنا انشغلنا عنكم بعض الشيء لكني محضر لكم بعض التعديلات وحاجات في صالحكم ولكم حق لكنكم تعجلتم وأنا عاوز منكم أنكم لا تظهروا هذا الموضوع لرؤسائكم وما يعرفوش حاجة عنها خالص ولا ملفاتكم سنضع فيها أي تقارير من هذا القبيل وستكون عادية وعاوزكم لو احتجتم أي حاجة تعالوا أطلبوها مني شخصيا .

وأذكر عندما التقيت بالأستاذ فؤاد سراج الدين بمكتبى بوزارة الداخلية وتحاورنا عدة ساعات قال لى بالحرف الواحد وأنا أذكر حديثه وكأنه اليوم : يا ريتنا ا اتقابلنا من زمان كانت تغيرت أمورة كثيرة .. السيد ممدوح سالم أفسد علاقتى وأساء علاقتى بالرئيس السادات ووشانى عنده فى الوقت الذى لايوجد بينى وبين الرئيس السادات أى تناقض ؟! .

ثم أضاف فؤاد سراج الدين قائلا لى :

كنت متوجها إلى مؤتمر للحزب الوطنى فى ميدان سيدى المرسى أبو العباس بالاسكندرية وكان فى نيتى بهذه المناسبة أن أعلن مبايعتى للرئيس السادات رئيسا للجمهورية مدى الحياة !! . ولكننى أثناء إلقاء خطابى ترددت وعدلت خشية أن يفسر هذا على أنه نفاق !! .

ثم قال لى فؤاد سراج الدين يومها :

أنا أتابع عملك وسعيد بتحركك وعملك بأسلوب سياسى وليس بأسلوب بوليسى وأنا قلت فى اجتماع لقيادات الحزب الوطنى ركزوا على نبوى إسماعيل لأنه يعمل بعقلية سياسية وكلامه وخطاباته تؤثر

في الناس ؟! .

● وهل هذا هو جزاء فؤاد سراج الدين أن يقبض عليه في منزله الساعة الثالثة صباحا ويلقي به في زنزانة في مزرعة ليمان طره ؟! .

●● وهل أنا صاحب القرار النهائي !! ولا أعتقد أنه من المناسب ضبط أحد الساعة الثالثة صباحا ثم إن الرجل وزير داخلية سابق وله تاريخ وكرامة وأنا جلست معه في حوار طويل بمكتبي وخرج من عندي مرتاحا وقال لي : ياريتنا اتقابلنا من زمان كانت أمور كثيرة تغيرت !! وشكرني وشكر تصرفاتي وأنا أقدره لكن الإجراءات هي الإجراءات وإنما تراعي النواحي الإنسانية في تنفيذ الإجراءات في الضبط وضرورة مراعاة السن والشيخوخة والظروف !.

● ما رأيك فيما يقال بأن الذين تم القبض عليهم في قرارات سبتمبر لم يكن من بينهم الأصابع الخطيرة التي دبرت لاغتيال السادات ؟! .

●● لا .. عدد كبير منهم أعضاء التنظيم في أسيوط والمنيا الذين اشتركوا في التدبير لقتل السادات ، تنظيم من الجهاد كانوا موجودين في التحفظ ولكنهم اختفوا قبل تنفيذ قرار التحفظ ولم يقبض علي عدد منهم إلا بعد اغتيال الرئيس الراحل . ومن المجموعة التي كانت في تنظيم الجهاد واشتركت في اغتيال السادات ناجح إبراهيم وكل مجموعة قبلي في المنيا وأسيوط كانوا في قرارات التحفظ ويمكن الرجوع لقرار التحفظ .

● هل تعتقد أن قرارات سبتمبر كانت سببا أساسيا في اغتيال السادات هناك من يقول إن اعتقالات سبتمبر كانت آخر مسمار في نعش السادات ؟! .

●● لا .. ليست السبب لأنه كان مقررا اغتيال السادات في احتفالات الاسكندرية بذكري خروج الملك فاروق في ٢٦ يوليو ١٩٨١ وهذه موجودة في الاعترافات في القضية ولكن تعذر تدبير المفرقعات والأسلحة في هذا اليوم فتأجلت ، والحقيقة أنه في ٢٦ يوليو ١٩٨١ لم يكن هناك قرارات تحفظ ولا أحد كان قد فكر فيها ولا اتخذت نهائيا.. واغتيال السادات كان حلقة من مخطط كبير يستهدف اغتيال مصر كلها بدليل الأحداث التى تبعت عملية الاغتيال . وللحقيقة والتاريخ ورغم وجود اعتراضات على قرارات سبتمبر بالتحفظ فإن الراحل أنور السادات كان بعيد النظر فإن بعض المتحفظ عليهم لو كانوا مطلقى السراح يوم اغتياله لتغيرت أمورة كثيرة ولتعرضت مصر لمخاطر . ذلك لأن بعض المتحفظ عليهم ممن أخذوا خط الإرهاب كانوا هاربين وقاموا بعملية المنصة وعملية أسيوط كى لا يدين المتحفظ عليهم من لهم قدرة وقوة تأثيرية خارقة على تحريك الجماهير عقب عملية الاغتيال يخدم المخطط الذى كان مقررا وهو إحداث فوضى شاملة وصدامات وفتنة تهدد كيان المجتمع ككل كما جاء فى حكم محكمة أمن الدولة عن أهداف المخطط .

● اللواء النبوي إسماعيل .. عرضت علي السادات ألا يتصدي بنفسه في مجلس الشعب للدفاع عن قرارات سبتمبر

وأنك أنت الذي سوف تتولي شرحها .. لماذا ؟! .

●● الحقيقة أن قناعتي الأساسية أنه لايجب علي أي مسئول في موقعه أن يتمسح في رئيس الدولة ولا يصلح أن يلصق به أي قرار فهذا ليس أسلوب أناس كبار يتحملون المسئولية فمسألة أنك تتمسح في رئيس الدولة وتخلي مسئوليتك من أي قرار فهذا أسلوب خطأ .

فذات يوم قال لي السادات :

يا نبوي بتأخذ قرارات خطيرة بدون ما ترجع لي ؟! .

والحقيقة أنني استأت من ذلك وهممت أن أقول له يا سيادة الرئيس أريدك أن تقول لي أي قرار فيهم لكي أشرح لسيادتك ظروفه، وقبل أن أتحدث وأرد عليه هو أحس أنني .. غضبت فأشار لي بكفه بمعني انتظر هو لم يقلها ولكن إشارته كانت تعني ذلك وقال لي :

يا نبوي أنا لم أقصد أنها قرارات غلط لكن عاوز اشترك معاك فيها علشان لا أترك أحدا يطعنك في ظهرك !! .

فقلت له : يا سيادة الرئيس .. حين أعاصر مشكلة وآخذ فيها قرارا فإذا أصاب كان لمصلحة البلد وإذا لم يصب أتحمل أنا نتائجه ، وأتحمل المسئولية وأترك الوزارة وسوف تجد مائة وزير داخلية أحسن مني ، ولكن سياسة أن كل حاجة نقول رئيس الجمهورية هو الذي وجه وهو الذي قال فهذا سوف يخسرنا كثيرا ومش كل يوم سنجد رئيس جمهورية لكن ممكن كل يوم نلاقي وزير ؟! .

فقال لي السادات : والله يا نبوي لو كل مسئول يعمل مثلك كنت أنا أرتاح !! .

فأنا لست من أنصار أن نمسح كل شيء في رئيس الجمهورية .. لماذا ؟! لأنه بذلك يقل ويتأثر رصيد الحكومة !! .

فلما جاء يتكلم في قرارات سبتمبر أردت أن أجنبه نتائجها وتداعياتها وكان لدي صورة كاملة عن الأوضاع الداخلية والمخططات الموجهة للجبهة الداخلية وأيضا كانت القرارات خطيرة وأردت أن أجنبه أو يكون في مهب الريح فأنا قلت للسادات : أشرح أنا القضية في مجلس الشعب فقال لي :

يا نبوي ده معركة مصر وقضية مصر الكبيرة وأنا لابد أن أشرحها بنفسي فأنا صاحب القرارات !! .

فأنا كنت أعرض عليه هذا برغبة تجنيبه كرئيس النظام وهذا موقف خطير ممكن أن يكون له تداعيات ، فكان تصوري وقناعتي حتي الآن أنه بقدر ما تجنب رئيس الجمهورية ورئيس النظام ورئيس الدولة أنك تزج به في كل قرار تعمله وتحمله مسئوليته فإنك بذلك تحافظ عليه وتحافظ علي النظام ككل .

أما الآن وبعد مضي عشر سنوات وللتاريخ وإلحاحك عليّ في ذكر الحقائق التي لازال الناس في حيرة بشأنها فقد ذكرت لك أغلب الحقيقة .

● لو أتيحت لك فرصة تجنيب السادات أن يذهب لمجلس الشعب لشرح مبررات اعتقالات سبتمبر وذهبت أنت لمجلس الشعب ماذا كنت ستقول ؟! .

●● كنت سأشرح التحديات التي تواجه البلد والمخاطر والأصابع

التي وراءها سواء في الداخل أو الخارج وأن اتخاذ هذا الإجراء كان لاعتبارات عليا وهذا ممكن التظلم منه وأن أي أحد يثبت عدم إدانته فسوف يفرج عنه فوراً لأن القرارات ليست لها قدسية ومن أجل الحفاظ علي مصالح وكيان الـ ٤٠ مليون في ذلك الوقت وكان السياسيون والحزبيون الذين تم التحفظ عليهم ١٠٠ ، وكانت الجماعات المتطرفة وكذلك التي وصلت إلي حد حمل القنبلة والمدفع تشكل المجموعة الكبيرة ، كما يجب أن نضع في الاعتبار أنه حين نحاول أن نلطف موقفا له وقع سيىء علي نفوس الناس ونشرح مبرراته وإن كان فيه حتي تجاوز لبعض الأشخاص فهذا ممكن علاجه في أي .وقت .

● **سألت الأستاذ عبد العزيز محمد المحامي هل تعرضت لتعذيب في اعتقالات سبتمبر فقال لي : تعذيب مادي : لا .. ولكن حين ننام علي مرتبة سفنج سمكها خمسة سم وعندما ترقد عليها يصبح سمكها سم واحد .. ألا يعتبر هذا تعذيبا .. ثم قال لي : وكان معي الأستاذ عبد العزيز الشوربجي وكان مريضا بمرض السكر ولم يكن يزي بعينيه فكان حين يجلس علي المرتبة يرتطم رأسه بالحائط.. وأيضا سألت المفكر الكبير د. عصمت سيف الدولة المحامي .. هل تعرض فؤاد سراج الدين مثلا لتعذيب.. فقال لي : كان من عادة فؤاد سراج الدين أن يحتسي فنجانا من القهوة يوميا وكان هذا ممنوعا .. فكنت أقول للطبيب المناوب اطلب لنفسك فنجانا من القهوة ثم نعطيه لفؤاد سراج**

الدين .. ألا يعد تحديد حرية الشخص في حد ذاته تعذيبا ؟! .

●● طبعا تحديد حرية الشخص في حد ذاتها تعذيب وأمر مكروه وممقوت وغير مستحب وغير مرغوب فيه ولا يرتاح له أي شخص وأنا أقول لك حقيقة .. أنا فكرت يوما أثناء أيام التحفظ أن أذهب إلي مكان التحفظ في طرة وألتقي بالمتحفظ عليهم وأجلس معهم وأحاورهم وأقف علي مشاكلهم ومتاعبهم وأزيل فوراً أي شيء ! .. ولكني خشيت أن يفسر البعض بأن ذهابي إليهم كنوع من الشماتة والتشفي .. وذهبت إلي طرة فعلا ودخلت ولكن ترددت أن يساء فهم ذهابي لزيارتهم فجعلتها زيارة لمنطقة طرة واجتمعت بالضباط وغادرت المكان لكن أنا ذهبت إلي هناك قاصد زيارتهم وحل مشاكلهم وأي طلبات لهم أنفذها .

● اللواء نبوي إسماعيل نائب رئيس الوزراء ووزير داخلية مصر الأسبق .. هل حقيقة قال لك السادات بعد قرارات سبتمبر .. أوعي لنفسك يا نبوي وخلي بالك من نفسك .. دي رأسك مطلوبة .. وأنا مش هيطولوني .. مش حيقدروا يوصلوا لي لكن ممكن يوصلوا لك ؟! .

●● الذي حدث أننا كنا في اجتماع قبل هذا القرار وكانت كل قيادات الدولة موجودة وقال لهم : سوف نفعل كذا وكذا .. وكثيرون أيدوه في حماس وبعد ذلك قالوا : أننا لم نؤيده !! .

وقال لي يومها السادات : يا نبوي بيبلغني من مخابرات أجهزة دول كثيرة بأنك مستهدف وأن الإرهابيين سوف يحاولون اغتيالك

فلابد أن تأخذ بالك في الوزارة والبيت والطريق .

فقلت له : يا سيادة الرئيس لو فكرت في الحاجات دي مش حنشتغل ولا حنعمل حاجة .

فقال : أنا مش هيطولوني لكن أنت هيطولوك يا نبوي !! .

وكررها السادات مرتين !! .

● هل كان السادات غير قابل للسيطرة عليه في المسائل التي تتفق مع أهدافه دون إقامة للجانب العقلي فيها ؟! .

●● السادات كان في بعض مواقفه يصر علي قراراته مهما أبدي فيها من تحفظات ، وعلي سبيل المثال دعانا ذات يوم إلي اجتماع في الأسكندرية وعلي غير المتوقع ولم يكن هذا في جدول الاجتماع بل لم يسألنا مطلقا وقال لنا :

أنا قررت إلغاء الرقابة الإدارية لأنه جهاز يعوق التنمية وأنا قررت إلغاءه لأنه بيخوف الناس !!

فبعضنا اعترض وأنا منهم وقلت له من باب كسب الوقت : ياريس سيب الموضوع دا ندرسه .

فقال : لا .. القرار دا أنا عايزه يذاع في أخبار النهارده !! .

فحاول عدد كبير من المجتمعين أن يحول دونه فأصر ..

وهذه صورة من إصراره علي رأيه ، وأذكر أيضا إصراره على إلغاء

اللحمة شهرا .. وجاء وزير التموين وحاول قال : أبداً .. لو لم تلغ اللحمة شهرا فسوف يصل ثمن الكيلو ١٠ و ١٢ جنيها .. وكان أيامها بثلاثة أو أربعة جنيهات علي الأكثر .

● **ألا يعد هذا من القرارات الدكتاتورية فى رأيك ؟! .**

●● من وجهة نظري وأنا لي رأي في هذا أن المشورة والدراسة المتأنية هي أسلم الطرق للوصول إلي تحقيق الأهداف فلا شك أنه من الضروري أن نلتقي برأي الفنيين ونعطي للقرار حقه من الدراسة المتأنية وتقدير أبعاده وتقدير الموقف وهذا لاشك من أسلم الطرق وأسلم من أن ينفرد بالقرار فرد ولم يأخذ حقه من الدراسة والمشورة . ولكن من الممكن أن تكون هناك قرارات سيادية رئيس الدولة يراها ويقتنع بها من وجهة نظره ويكون درسها مع نفسه أو درسها مع معاونيه من مستشاريه غير الذين اجتمع بهم بطريقة أو بأخري أو وصلت إليه معلومات تبرر هذا القرار .. فهو المسئول ، لكن أنا شخصيا كنت متبعا طريقة معينة في الداخلية ، كنت حين أريد اتخاذ قرار هام .. أجمع كل القيادات المعنية ونطرح المشاكل ونناقشها ونأخذ فيها قرارا حتي ولو كان هذا القرار ضد البعض، فطالما أن الأغلبية موافقة فلابد من الأخذ به والدفاع عنه .

● وقيل أيضا فى عهد عبد الناصر أن البعض من رجال الدين المسيحى جاءوا إلى عبد الناصر فى محاولة لفصل وجه قبلى عن مصر وإقامة أسيوط عاصمة للمسيحيين ولكن حين عاد رجال الدين المسيحى إلى وجه قبلى ثانية تم نسف القطار بهم .

●● لاتصدق هذا ولكن كان هناك حادث قطار إنهار به الجسر وكان هذا أمرا طبيعيا وحين أذكر ذلك وكنت أيامها مشرفا على النقل والمواصلات فقد كانت حادثة عادية وكان بالقطار بعض المطارنة ولا أتصور أن أحداً يطلب من الرئيس الراحل عبد الناصر هذا الطلب . إنها إشاعات تثور ولكن وأنا وزير داخلية لم يكن هناك شيء يؤكد هذه الشائعات فإنها لاتمت إلى الحقيقة بأية صلة .

● اللواء نبوى إسماعيل وزير داخلية مصر الأسبق .. لماذا لم تقدم استقالتك فى أحداث سبتمبر؟!

●● كانت تخلى عن المسئولية فى فترة حرجة جداً مرت بها مصر وكانت كلها واضحة أمامى وأى تغييرات فيها كانت ستكون لغير الصالح العام .

● ولكن البعض يقول إن السادات نفسه فقد أعصابه وخرج عن الخط الصحيح ؟!.

●● شوف هو لايعتبر أنه خرج عن الخط لأنه يعلم الله الظروف التى كان يمر بها السادات .. فقد كانت ظروفا صعبة للغاية فيها سلبيات التحفظ على بعض أسماء سياسية وحزبية كان من الممكن عدم التحفظ عليهم رغم أن المعلومات كانت بالنسبة لبعضهم أنهم

كانوا يركبون موجة التيار المتطرف عن خطأ وعن عدم دراية بالخريطة أو الساحة السياسية وما يدور فيها والمخططات التى تواجهها مصر وكيف أن هذا التيار يستخدم ليوقف مسيرة مصر .. فقد يكون هذا غائبا عن الأذهان وقد يظن البعض أن هذا مجرد تيار سياسى موجود أو تيار معارض موجود ويمكن أن يقال أن تيارا آخر يزكيه أو يدعمه ولكن رئيس الدولة تكون الصورة واضحة أمامه جداً عندما يتخذ قراره فهل من الممكن أن رئيس الدولة يفكر فى اتخاذ قرارات تضر بالبلد والجماهير وتنقص من رصيده هل هذا بالعقل .. ممكن؟!

فهنا رئيس الدولة يستهدف بلاشك مصلحة عليا قد لايراها البعض وأنا أعترف لك بأن هناك سلبيات .. يعنى لو كان هناك تحفظ على كل من حمل القنبلة والمدفع لوقف وإجهاض المخططات .. فهذا أمر واجب ، لكن حين شملت بعض الحزبيين والسياسيين فهذا .. لا .. وإن كان بعضهم أو قلة منهم قد ركبوا موجة التيار المتطرف وهم أول من يكتوون بناره .

وسوف يثبت لك التاريخ أن أول من يركب موجة التيار المتطرف ظنا منه أنه تيار معارض فإنه يرتكب خطأ كبيرا أو أنه يدعم جهود المعارضة .

● فهل معنى ذلك لو اختلف معك رجل حزبى أو كاتب مفكر فى الرأى فهل يكون نصيبه أن يعتقل ؟! .

●● بصفة مبدئية يجب أن يتاح لكل شخص مهما اختلفت معتقداته السياسية أن يمارسها ويعتنقها فى حرية كاملة كما يريد دون

أن يعتقل ولكن حين يخرج بهذه المعتقدات إلى إطار الانضمام إلى تنظيم سرى أو تنظيم غير مشروع أو عمل غير قانونى هنا تتدخل الشرطة ويتدخل القانون .

ونحن فى فترة من الفترات كانت لدينا أصحاب أفكار متطرفة من يمين أو يسار وكان بعض الأخوة من حزب التجمع يبغون علىّ ويقولون نبوى إسماعيل بيحاربنا ويصادر صحفنا ولكن الحقيقة حين كانت تأتينى صورة من نسخة جريدة «الأهالي» ليلا وكانت بعض الأعداد منها عبارة عن منشور سرى فأمسك العدد بين يدى وينتابنى صراع نفسى بين أن أترك الجريدة أو أن أصادرها ، وأقول لو تركناها فسوف يحدث تصعيدا أكثر فأقول نترك الأمر للسلطة القضائية وأقول لهم اعرضوا الأمر على النيابة فتقوم بدورها بالعرض على القاضى فى الصباح الباكر وإذا لم يكن فيها شيء يجاوز القانون توزع ولا تصادر وإذا عرضت على القاضى ويقول تصادر .. يبقى النبوى إسماعيل هو الذى صادرها ليس القضاء فهل هذا معقول ؟! .. هل المطلوب من نبوى إسماعيل أن يترك القانون يصدأ أو يتجاوز عن تجاوزاتهم ؟!

● ومن يستطيع أن يقرر أن هؤلاء الساسة والمفكرين ورؤساء الأحزاب قد تحولوا من المنظور الفكرى إلى المنظور الثورى .. بمعنى أنه قد ركب بالفعل موجة التطرف الدينى .. من الذى يستطيع أن يقرر ذلك ؟! .

●● التصرفات نفسها أفعال أو أقوال.

● طيب ما هو وزير الداخلية هو الذى يستطيع أن يقرر بتقاريره الأمنية ذلك ؟!

●● لا .. ما هى تقاريره الأمنية لابد أن تكون مبنية على وقائع ثابتة فإذا ذهب مثلا شخص حزبى إلى مركز من مراكز تجمع المتطرفين وخطب فيهم على مدى عدة أيام وردد نفس أفكارهم فهذا لا شك تصرف مادى ملموس أم من خلال تقارير سرية غير صحيحة أو غير معتمدة ؟! من له مصلحة أن يعادى الناس أو ينكل بالسياسيين أو المفكرين أو الحزبيين .. هو الذى سيدفع الثمن !! إلا إذا كانت هناك ضرورات عليا تجبره والذى يده فى الماء ليس كالذى يده فى النار .. فإذا رأى رئيس الدولة أو المسئول أن هناك قرارا يحتمه عليه واجبه فيضطر إلى إصداره ، ولاشك أن رئيس الدولة يهمه قناعة الجماهير وتوفير مناخ من الاستقرار والأمن والأمان وقد يفرض عليه ضرورات عليا للدولة من أجل مصلحة الوطن وقد تفرض عليه الظروف أن يتخذ إجراء نحو عدد من الناس يبلغ المئات لإنقاذ مصالح الملايين وذلك باتخاذ إجراء وقائى معين لتفادى كارثة سوف تتحقق وذلك مع إيمانى المطلق بأن كل ساعة يمكن أن يقضيها مواطن فى الحجز مؤلمة جداً على النفس وهى عملية خطيرة ولكن إذا اقتضتها الظروف وكان ذلك مقابل أمن بلد بأكملها واستقرارها ومصالحها ومادامت هناك مبررات جدية يقرر المسئول الذى أمامه الصورة ولديه أجهزة كاملة وليس جهازا واحدا فنحن لسنا فى غابة !! فالاعتقال هذا يمر فى مراحل كثيرة قبل أن يصل إلى وزير الداخلية. تقارير وفحص جدى ولا صحة لما يتردد من أن أى واحد يقول لك : أنا أعتقلك فيعتقلك على طول .. لا .. هناك رقابة قضائية موجودة ولها أثرها الفعال وعندما لاتكون هناك مبررات جدية يعرض الأمر على وزير

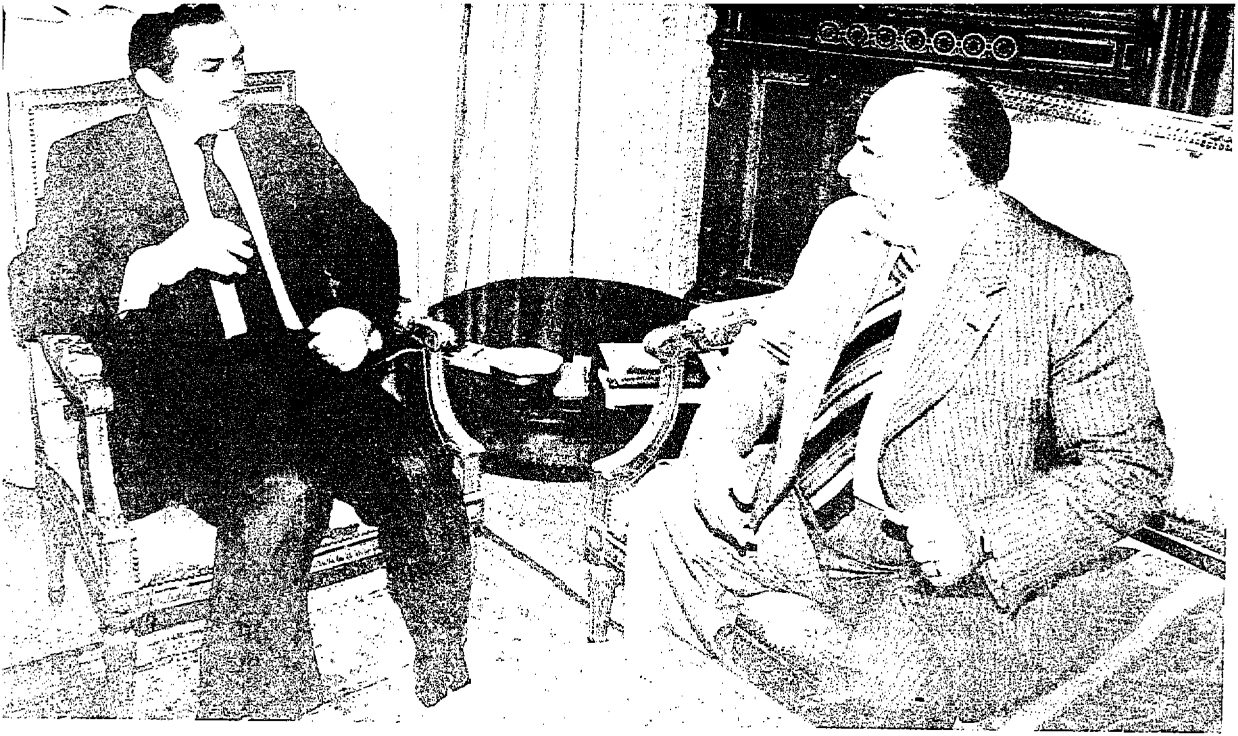

الرئيس مبارك اعترض على الرئيس السادات في اعتقالات سبتمبر بالنسبة للسياسيين ورجال الأحزاب .

الداخلية ولوزير الداخلية أن يعترض ويعرض اعتراضه على المحكمة وعندما تصر المحكمة على حكمها يفرج عن المعتقل فوراً .. وأنا من الناس الذين يؤمنون بأن التحفظ أو اعتقال شخص عملية غير سهلة وأن الإجراءات التعسفية تفتح الباب للتعسف وحين تطلب أى جهة حزبية عقد مؤتمر ويقال يلغى للصالح العام فإنهم بوسعهم أن يعرضوا الأمر على القضاء الإدارى ليصدر حكمه خلال ٢٤ ساعة، فالرقابة موجودة ولايخضع الأمر لهوى الأشخاص ولا المزاج العام فالمسألة ليست سهلة ولها ضوابطها ، وقانون الطوارئ يخضع للظروف التى تمر بها البلد والمخططات التى ترسم ضدها وهذه لا يعلمها ويقدرها إلا الذى يجلس فى موقع المسئولية فقط ، ولكن ثق أن وزير الداخلية لايستطيع أن يعتقل بدون مبررات وتنفيذ الاعتقال هو فى حقيقة الأمر عبء على وزير الداخلية عبء على حزبه السياسى وعبء على ضميره وعبء على الأمن فإذا لم تكن هناك مبررات لوزير الداخلية فإنه على الفور يلغى القرار ولكنه حين توجد مبررات يختار الصالح العام الذى يفرض نفسه .

● هل اعترض الرئيس حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية فى ذلك الوقت على الرئيس السادات فى اعتقالات سبتمبر التى شملت التحفظ على بعض الساسة والحزبيين ؟! .

●● كان له رأى فعلا يختلف ولم يكن مقتنعا بهذه الإجراءات من حيث المبدأ واقترح مواجهة الموقف بمواد القانون.. كما كان له رأى فى بعض الأشخاص وبالذات السياسيين .. أما بالنسبة للمتطرفين

والارهابيين .. فلم يكن أحد متعاطف معهم .. أما فيما يتعلق بالحزبيين والسياسيين فقد كان متعاطفا معهم وخصوصا مع شخصيات معينة لم يكن المبرر كافيا للتحفظ عليهم .. فقد كانت هناك عناصر معارضة وعناصر حزبية لم يكن هناك مبرر أبدا لأن تدرج فى التحفظ منهم المرحوم الأستاذ/ فتحى رضوان ومنهم السيد/ فؤاد سراج الدين وغيرهم وكانت وجهة النظر المؤيدة للاعتراض أنه كبير فى السن لايتحمل فرد السادات على مبارك قائلا : الكلام ده كان ممكن يكون بدرى عن كده وكانت هناك جهة أمنية خارج وزارة الداخلية كانت قدمت للرئيس السادات مجموعتين إحدى هاتين المجموعتين تحمل اسما رمزيا أو «كودى» التفاحة والتى كان لها نشاط مضاد كعناصر يسارية متطرفة بالتعاون مع السفارة السوفيتية وقد ضمت مجموعة كبيرة من السياسيين وبعض المفكرين والصحفيين نسبوا لمحمد عبد السلام الزيات أنهم قد صوره داخل السفارة السوفيتية .. فأنا قلت لهم أن هذا الرجل رئيس لجمعية الصداقة المصرية السوفيتية .. فمن الطبيعى أن يذهب إلى السفارة وأن ذلك لا يمثل أية جريمة وكانت هذه وجهة نظرى ولكن قيل لى أن لديهم أدلة وتسجيلات وأنهم عرضوها على السيد الرئيس ، وأما المجموعة الأخرى فقد كانت وفدية وقيل إنهم يتآمرون ضد نظام الحكم وكان تعليقى على ذلك كله بأن التسجيلات الموجودة كانت تخطيطا لمعركة انتخابية لدائرة كانت خالية فى الأسكندرية .. وما قيل من عبارات فى هذه التسجيلات تحث على الانتشار فى المقاهى والعمل ، كان من رأيى أنها خطة لمعركة انتخابية ولكن قيل لى :

انه توجد تسجيلات تدين هؤلاء الناس .. وأنها عملية ضد نظام الحكم .

ولقد تم عرضها على السيد الرئيس وقتها بمعرفة الجهاز المختص والذى أشر بدرج هؤلاء فى كشوف التحفظ .. وهؤلاء كان معظهم من السياسيين ورجال الأحزاب والصحفيين وبعض أساتذة الجامعة وبعض المفكرين فكانوا مجموعتين : مجموعة وفدية تخطط ضد نظام الحكم .. ومجموعة أخرى تتعاون مع السوفييت وتزكى هذا النشاط .. ولما اعترض السيد النائب وقتئذ السيد حسنى مبارك على هذا التحفظ من حيث المبدأ كان رأى الرئيس الراحل أن التحفظ ضرورة تمليها المصالح القومية العليا .. وأننا مقدمون على مرحلة من التصعيد .. سوف تؤخر الانسحاب ويضر بالقضية الرئيسية .. هذه كانت وجهة نظر السادات أنه لابد من إيقاف هذا التصعيد فورا بمثل هذا الإجراء الذى حدد مدته بستة شهور تنتهى فى أبريل فى تاريخ الانسحاب .. وأمانة للتاريخ فإن وجهة نظرى فى هذا الموضوع أنه من الممكن التحفظ كمبدأ على عناصر معينة خلاف السياسيين والحزبيين لأن العناصر التى فى التحفظ من المتطرفين كان رأيى فيها واضحا .. فهناك عناصر من المتطرفين وبعض رجال الدين الإسلامى والمسيحى كان نشاطهم قد زاد عن حده وبعض هذه العناصر لو كانت خارج التحفظ يوم اغتيال السادات لكانت تغيرت أمور كثيرة .. وكانوا قد لعبوا أدوارا مؤثرة فى امتداد عمليات الشغب الحقيقى وكنا سوف نواجهها ونقضى عليها ولكن كانت ستكون هناك خسائر كبيرة فى

الأرواح حتى نستطيع أن نوقفها .. فهو كان له رؤية فى ذلك .

● بالنسبة للبابا شنودة البعض قال : أنه لا يصح أبدا التحفظ عليه ؟!

●● حقيقة للأمانة وللتاريخ أن البابا شنودة عقلية ممتازة ورجل وطنى ولكن كان له خصوم .. وكانت من المشاكل التى كنت أعانى منها أيام تولى وزارة الداخلية فى عهد السادات أنه بحكم تاريخه الطويل منفتح على أناس كثيرين جدا على كافة المستويات .. فكانوا يجلسون معه وينقلون له معلومات كثيرة جداً .. وفى الوقت نفسه ليس لديهم أجهزة ولا معلومات .. فيقولون كلاما تدخل فيه الإشاعات والاستنتاجات والأغراض الخاصة وتدخل فيه أيضا الاحقاد بين بعضهم وبعض هذا الكلام يسيء إلى أناس كثيرة ويمكن أن يصل إلى حد الغرض الشخصى لكى يبرز أو يزكى قائله .. وكان السادات يتصل بى ويقول لى :

بلغنى كذا .. وكذا

ويمكن أن يكون لدى معلومات جاهزة عن هذا الموضوع فأقول له : هذا الموضوع صحيح أو خطئ .. أو لازلنا نتابعه .

أما بالنسبة للبابا شنودة فقد كان له خصوم كثيرون أعرفهم بالاسم ومنهم من رحلوا عن دنيانا .. وكانوا يتصلون بالرئيس ويقولون له عن البابا أخبارا مبالغا فيها وغير حقيقية .. وكثيرا ما قيل أن النبوى إسماعيل نقل للسادات معلومات عن البابا شنودة وهذا فى الواقع لم يكن صحيحا .. وكان يحدث أن بعض رجال الدين فى

المحافظات من المطارنة ينقلون للبابا شنودة معلومات مبالغ فيها حول اضطهاد عناصر مسيحية من مسلمين .. فكان البابا ينفعل منها ويأخذ بصحتها .. ثم يبدأ فى اتخاذ مواقف بعضها لم يكن يستحق فقد كان مبالغا فيها .. مثلا .. تأتى فتاة مسيحية لكى تعتنق الإسلام فى حالات نادرة جدا .. فيحاول البعض نصحها فتصر على أن تتزوج من مسلم .. فتنقل له معلومات مبالغ فيها أن هناك ضغوطا على الفتاة وأنه قد تم خطفها وأجبروها على ذلك فيفحص الأمر ويتضح أن كل ما قيل غير حقيقى ، لكن كل هذا أوجد الكثير من الحساسيات التى كان من الإمكان تلافيها، ولقد رأى السادات من وجهة نظره إذاء ما وصل إليه عن تصرفات البابا شنودة أن يطلب منه أن يبقى فى الدير خاصة أنه قال : إن المسألة فيها توازنات بين عناصر إسلامية وعناصر مسيحية ففى الوقت الذى يتخذ فيه إجراءات ضد بعض رجال الدين المسلمين يتخذ فيه أيضا إجراءات ضد رجال الدين المسيحيين فكانت من وجهة نظره أنها عملية توازنات وأنها مؤقتة .

● رغم أن القانون الكنسى لا يسمح بهذا ؟!

●● أنا لا أعرف القانون الكنسى يسمح بهذا أو لا يسمح فإذا كان هذا خرقا للقانون الكنسى الذى يمنع هذا أو يحظره .. فإنه إزا رأى رئيس الدولة ورئيس النظام أن هناك مصالح قومية عليا مهددة من وجهة نظره مقتنع بها .. فهنا ينفذ الإجراء وعلى المتضرر أن يلجأ للقانون أنا لا أقر هذا .. ولكن أقول أن رئيس الدولة قد تأتى أمامه أحيانا بعض المواقف التى لا يكون فيها خيار بين مصالح عليا تهدد

البلد وبين إجراء يرى اتخاذه وأنه لو لم يتخذه فمن الممكن أن يكون له مضاعفات أو آثار خطيرة وهى مسألة تقديرية تختلف من عقل إلى عقل ومن رئيس جمهورية لرئيس جمهورية .. أما وقد حدث هذا فهو قد حدث !!

● أنت اعترضت على السادات فى التحفظ على الشيخ التلمسانى فهل اعترضت أيضا على التحفظ على البابا شنودة .

●● لا .. أنا لم أعترض .. وأكذب عليك إن قلت لك اعترضت .. كانت هناك مناقشات عامة .. إن ما يبلغ عن البابا شنودة فيه مبالغات غير حقيقية أما أن أقول له :

يا ريس ما تحطوش فى الدير وتقول له اقعد ما قلتش له كده .

إنما قلت للأمانة وللتاريخ وأقولها اليوم انه .. كان ينقل عنه للرئيس من بعض خصومه من المسيحيين سواء داخل المطرانية .. أو من خارجها من مسيحيين فى مواقع عامة مبالغات كبيرة جدا وغير حقيقية .

● ولماذا لم تنصح السادات أو تصحح له ما قيل عنه مثلا ؟!

●● أنا لا أنصحه بأن أقول له .. يضع هذا أولا يضع ذاك .. وإنما أقول له أن الذى يقال عنه حقيقة أو خطأ .. وأنا قد تحدثت عن الشيخ التلمسانى حقيقة والتلمسانى كان يتعاون معى لصالح البلد ويمارس دعوته الدينية بحرية ويتصدى للمتطرفين بالفكر السليم .. وكان على خلاف مع السادات فى بعض المواقف وأنا اذكر أنه قال له فى الإسماعيلية :

أنا أشكوك إلى الله .

ولكن كان فى المواقف التى تستدعى مواجهة التطرف يقف لمواجهة المتطرفين بالحجة فكانوا يوجهون إليه الشتائم .. فمن واجبى حين يدرج اسمه أو يثار اسمه أن أقوله له : إن هذا الرجل كذا وكذا. لكن أنا أوضحت المبالغات التى تنقل عن البابا شنودة من المسيحيين داخل الكنيسة وخارجها وهذا واجبى أن أقول أنه كلام مبالغ فيه وغير حقيقى على الإطلاق .. فحين يقال للسادات أنه سوف يعلن انفصال وجه قبلى لنفسه فهذا كلام فارغ ولا يمكن أن يحدث .

● ولماذا لم تقل للسادات أن البابا شنودة لن يفعل ذلك ؟

●● قيل أكثر من مرة .. وقد قالها السادات فى خطبه علنية وكنت متضايقا أن هؤلاء الناس أقنعوه بأن هذا الكلام صحيح .. مع أنه لم يكن حقيقيا إنما كونه أنه رأى أن يبقى فى الدير لفترة معينة يراها فكان رأيه من ذلك هو عمل توازنات أرجع أنا أقوله له .. لأ؟!

● لماذا قمت بتجييش الشرطة وأنشأت فرقا للصاعقة بها .. كنت تستعرض بها فى الأكاديمية أمام السادات ؟!

●● أقول لك أنها كانت إشاعة يرددها –حقيقة– المتضررون من بعض الإجراءات من وزارة الداخلية ولهم اتجاهات سياسية معينة وقد تردد هذا كثيرا وكان الغرض منها الإثارة ومحاولات الإيقاع ولكن أنا حين توليت وزارة الداخلية كان هذا بعد أحداث ١٨ ، ١٩ يناير .. وكانت وجهة نظرى أن الشرطة لم تكن فى وضع مناسب من حيث الأفراد والمعدات والإمكانات لمواجهة مثل هذه الأحداث وحين خرجنا

من هذه الأحداث كنا ننشد الاستقرار ثم جاءت بعدها مبادرة السلام بمسئوليتها وتبعاتها وأعبائها وتحدياتها الكبيرة .. فكان لابد من النهوض بجهاز الشرطة عددا وعدة وكذلك القوى البشرية من حيث التدريب والتسليح لمواجهة هذه المسئوليات الجسام .. وأنا أعتز بدور القوات المسلحة فى حماية الدولة وكيانها وشعبها من أى عدوان وحين كنت أزيد من قوة الشرطة لمواجهة التحديات كنت فى الوقت نفسه أستهدف عدم الزج بالقوات المسلحة فى أحداث داخلية .. فالقوات المسلحة وجدت لكى تحمى الشعب لا لكى تشتبك مع الشعب .. والشرطة فى العالم كله تشتبك مع بعض أفراد من الشعب يضربونها وتضربهم وتقبض عليهم وتحقق معهم بحكم طبيعة عملها للمحافظة على الأمن .. ولهذا فقد يحدث فى بعض المواقف حين تحافظ الشرطة على الأمن أن تحدث صدامات بينها وبين قطاعات أو أعداد معينة من الجماهير فى أى مناسبات لكن يظل الجيش فى مكانه العالى بعيدا عن الصدام مع الشعب .. فهو يحمى الشعب ضد أى عدوان .

الشيء الثانى : هو أن القوات المسلحة فى أى مكان فى العالم حين تنزل إلى الشارع لمواجهة أحداث داخلية فإن هذا يؤخذ على النظام فى الدولة .. بأن قوات الأمن المنوط بها حفظ الأمن الداخلى عجزت عن مواجهة الأحداث .. وأن الأحداث حجمها أكبر من قوات الأمن .. ومعنى ذلك أن النظام فى هذه الحالة يعانى من مواقف خطيرة .. ولكن فى بعض الدول يوجد ما يسمى بالحرس

الوطنى .. ليست قوات مسلحة ولكنها قوات نظامية مسلحة تنزل مع الشرطة فى الكوارث والاضطرابات أو تنزل لحماية الشعب أو إنقاذه من كوارث طبيعية .

ولم يكن الأمر فى حقيقته يرمز إلى مستوى تجييش الشرطة فمهما بلغت الأمور فى الشرطة فلا تصل إلى فرقة أو وحدة من القوات المسلحة .. فكانت هذه شائعات وأقاويل يثيرها البعض بغرض الإثارة والوقيعة بين الأخوة القوات المسلحة والشرطة .

● ما رأيك فى قانون الطوارئ .. هل الحالة الأمنية لمصر تستلزم ذلك ؟!

●● الذى يقرر أن الحالة الأمنية تستدعى ذلك أو لا تستدعى هو المسئول عن الأمن .. أما قانون الطوارئ فهذا قانون موجود ومعمول به وهناك دول أخرى من التى تعانى من بعض ظروف الإرهاب قد قننت قوانينها طبقا لذلك بإضافة مواد للقوانين الموجودة أشد قسوة من قانون الطوارئ عندنا .. ولدينا مادة واحدة هى التحفظ على شخص لمدة ثلاثين يوما ويعرض على المحكمة وقد تقضى له المحكمة بأنه لا مبرر لوجوده فى الاعتقال فيفرج عنه .. أو أن وزير الداخلية يعترض على الإفراج فتعاد للمحكمة مرة ثانية .. فإذا قالت لا مبرر لوجوده فى المعتقل لابد أن يخرج فورا .. كل ما يؤخذ على هذه المادة .. أن حجز يوم واحد بدون وجه حق أمر غير مرغوب فيه ويعتبر إيلاما وإيذاء وتعذيبا وكل ساعة بدون وجه حق تقييد حرية شخص أمر غير مرغوب فيه أيضا .. ولكن إزاء مصالح عليا للبلد .. يصبح

المسئول بين نارين .. فحين يصدر حزب من الأحزاب منشورا خطيرا يثير البلبلة ويصبح مثل منشور من حزب سرى تحت الأرض .. يصبح المسئول بين نارين .. إما أن يترك المنشورات توزع وهذا من شأنه إثارة القلاقل وإما أن يعرض على النيابة لإبداء الرأى .. فتراه النيابة مخالفا لمواد القانون وتقول يصادر المنشور ويقبض على من يوزعه وتضبط المواد التى استعملت فى طبعه وكتابته .. فيقال : أنه كتب داخل الحزب .. والقانون ينص على أنه حين يفتش الحزب .. لابد أن يحدث هذا بمعرفة النيابة وليس الشرطة فتفتيش الحزب لايمكن أن يتم إلا بمعرفة رئيس النيابة .. وحين يفتش رئيس النيابة ويضبط الأصل المنشور وماكينات الطباعة والنسخ التى لم توزع بعد .. يقال بعد كل هذا أن نبوى إسماعيل هو الذى هاجم الحزب وأنه متعسف ومتشدد !! والحقيقة أن هناك قوانين فى دول العالم أشد من قانون الطوارئ لدينا والذى يقرر ضرورة وجود قانون الطوارئ أو إلغائه أو العمل به من عدمه هو المسئول عن الأمن .. والحقيقة أننى كنت فى مرحلة ما لم أجد نفسى محتاجا لهذا القانون ولم أحس بأنه كان موجودا .. ولكن قانون الطوارئ له فائدة فى أنه يجعل الأمن يلتقط أنفاسه فى مواجه العناصر الارهابيين وقد لا يسعفنا القانون العادى لعدم توافر الأدلة وحتى يمكن توافرها تكون هذه الجماعات قد قامت بتنفيذ أهدافها .. فقانون الطوارئ بالمدة التى يتركها فى أيدينا وهى ثلاثون يوما يجعلنا نلتقط الأنفاس وتجعلنا أيضا نضع أيدينا على مكامن الخطر، واعتقال يمر بمراحل طويلة ويعرض على لجان كى تقيمه قبل أن يصل للوزير.. ثم إن هناك رقابة قضائية على قرار الوزير

.. ومن المؤكد أنه لا يطبق على عناصر سياسية وحزبية ولكن على عناصر التطرف ومهربى المخدرات ومرتكبى الجرائم الاقتصادية .

● اللواء النبوى إسماعيل ما هى محاولات الاغتيال التى تعرض لها السادات وتم إحباطها من الأمن فى مصر ؟!

●● الحقيقة أن ولاية الرئيس الراحل السادات كانت حافلة بتحديات كثيرة جدا ومخططات عديدة من خارج مصر وكانت ذروة هذه المخططات بعد مبادرة السلام وزيارته لإسرائيل ، فانفتحت النار على مصر من جهات كثيرة منها منظمات إرهابية ومنها منظمات عربية كانت على خلاف مع مصر فى ذلك الوقت وكانت طبعا بعض هذه المخططات تستهدف حياة السادات نفسه وبعضها الآخر كانت تستهدف الأمن والاستقرار فى داخل مصر عن طريق إحداث بعض عمليات التفجير والتخريب ، ولكن الحق يقال أن الأمن المصرى فى هذه المرحلة - كما هو عادته فى كل المراحل على مستوى المسئولية- أحبط الكثير من هذه المحاولات قبل حدوثها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر محاولة لاغتياله فى صيف ١٩٨١ عن طريق اصطياده من أحد المبانى أثناء مروره فى أحد الطرق المجاورة لمنزله واصطياده ببندقية بمنظار تلسكوبى ولكن أمكن إحباط هذه المحاولة قبل حدوثها وكانت عملية خطيرة جدا وكانت مخططة تخطيطا جيدا أيضا . وكانت هناك أكثر من محاولة لاغتياله فى الخارج عند ذهابه لحضور المؤتمرات أو زيارته للدول الأجنبية وكانت هناك دور بارز لأجهزة الأمن المصرى فى إحباطها بالتعاون مع بعض

هذه الدول .

● ما حقيقة قضية سفارة بلغاريا حيث أن تحقيقات نيابة أمن الدولة لم تصل إلى أدنى دليل .. هل كان الهدف إبعاد بعض المعارضين أمثال أحمد طه عن ترشيح نفسه لمجلس الشعب ومحاولة تشويش سمعة إحدى الصحفيات وقد قبض عليها فى هذا الاتهام لأنها على علاقة غير مشروعة مع أحد نواب المعارضة البارزين ؟

●● الحقيقة أن موضوع سفارة بلغاريا قد ضبط بمحض الصدفة فقد كان مقر سفارة بلغاريا يشغل بعض الأدوار بمبنى فى حى الزمالك وتسكن إحدى العائلات فى شقة فى نفس المبنى وكانت السفارة ترغب فى إبعاد هذه العائلة حتى تكون العمارة كلها مشغولة بمعرفة السفارة وجرت مفاوضات فى هذا الشأن بين السفارة والسكان .. لكنها لم تصل إلى نتيجة حيث أن السكان قد طالبوا بشقة مماثلة فى المساحة والموقع فلم يتسير هذا وتعثر الوصول إلى تسوية ودية أو سلمية بينهما . فبدأت السفارة فى إحداث بعض المضايقات لزوار هذه الشقة ووصل الأمر إلى تدخل من وزارة الخارجية للتوفيق بين السفارة وهذه الأسرة التى تسكن فى نفس المبنى .. إلى أن حدث فى يوم مشاجرة بينهما وكان رب الأسرة موجودا فى دولة عربية فى مهمة فاعتدى رجال السفارة فى هذه المشاجرة على الزوجة والابنة وتم إخطار وزارة الخارجية بشأن هذا الموضوع وقد نشر فى اليوم التالى خبر عن هذه المشاجرة وضرب الزوجة والابنة ونشر الخبر بصورة مثيرة

أثارت الغضب على السفارة وفوجئت بالسادات يتصل بى بالتليفون فى الثانية والربع من ظهر هذا اليوم وقال لى :

يا نبوى أيه حكاية موضوع سفارة بلغاريا والاعتداء المنشور فى الصحف اليوم ؟ .. فقلت له هذا موضوع قديم وهناك مشاكل بين هذه الأسرة المصرية والسفارة .. والخارجية تتولى هذا الموضوع من ناحية السفارة ونحن كوزارة داخلية بدأنا فى اتخاذ إجراءات قانونية للتصدى للذى حدث .

فقال لى : لا يا نبوى .. هذا غير كاف وأنا لا أقبل بأى حال من الأحوال أن أسرة مصرية عائلها غير موجود وغائب فى الخارج وتتعرض للإهانة من ناس زى دول .. أسرة مصرية وليس لها عائل ويعتدوا عليهم بالضرب هذا أمر غير مقبول بأى حال من الأحوال وأن قراراى هو الآتى : تبعت ناس من عندك يطردوا السفير والمجموعة التى معه وتغلق السفارة .. وتعود هذه الأسرة .. وعايز الخبر ده يذاع فى نشرة أخبار الراديو الساعة ٢,٣٠ !!!

وكان حديث السادات لى قبل الثانية ونصف بدقائق وكان قراره سياديا لا يحتاج إلى مناقشة ولا أخفى عليك فإن طرد السفير وأعضاء السفارة يجب أن يكون فيه شيء من التردد وعملية تستوقف النظر ولكن الطريقة التى كان يحدثنى بها السادات كانت بنخوة أن كرامة المواطن المصرى فى بلده يجب ألا تهان بيد الأجنبى وخاصة أنها سيدة وزوجها غائب .. فكان السادات ثائرا جدا وكان غير مقتنع بالإجراءات القانونية التى اتخذت من محضر ونيابة وقضية واجتماع

من الخارجية .. كان غير مقتنع بهذا على الإطلاق ، فأنا أرسلت ضباطا من عندى أخلوا السفارة فعلا وكانت لدينا معلومات سابقة بأن هذه السفارة تعمل فى جمع معلومات ونشاط غير مرغوب فيه من بعض عناصرها لحساب الكتلة الشرقية فى ذلك الوقت وكانت سفارة بلغاريا ضمن السفارات الشرقية التى تعمل بالتجسس حيث قامت بالفعل وبعض عناصر فيها بعمليات تجسس فأبلغونى أنه أثناء إخراج أعضاء السفارة لاحظوا أن مجموعة من أعضاء السفارة قد أغلقوا على نفسهم حجرة صغيرة ولا يريدون الخروج منها .. وأنهم يحرقون أوراقا ووثائق بطريقة تثير الاشتباه .. وأن طريقتهم فى حرق الأوراق يشوبها الذعر مما يؤكد أنها وثائق خطيرة فأنا طلبت منهم ايقاف حرق الوثائق وجمعها والتحفظ عليها وبعد التحفظ عليها وجدنا أن جزءا كبيرا منها باللغة البلغارية فطلب جهاز أمن الدولة أستاذا متخصصا فى اللغة البلغارية لترجمة هذه الأوراق والمستندات والوثائق ، فأكد فى تقريره على أن بعض هذه المستندات والملفات تخص مصريين ومشار لهم بأسماء حقيقية وأسماء أخرى رمزية وأن هناك تكليفات لهم عن طريق السفارة لجمع معلومات فى جهة عملهم أو تخصصهم فتولت النيابة التحقيق وقد أصدر النائب العام بيانا رسميا بما توصلت إليه النيابة فى هذا الموضوع وقد عقد مؤتمر صحفى شرحت فيه أبعاد هذه العملية .

● ولكن قالوا وقتها أن المقصود بذلك هو إبعاد أحمد طه عن مجلس الشعب .

●● تقدر تقول لى ما الفائدة أن أحمد طة ينجح فى انتخاب مجلس الشعب أو يسقط وهناك حوالى ٤٠٠ عضو .

● لأنه معارض عنيد .

●● هو أحمد طه هو الوحيد المعارض ثم إنه بالعكس كان أحمد طه معارضا مفيدا ويتحدث بموضوعية .. إنما الموضوع بأكمله كان فى أيدى النيابة العامة والقضاء وكما هو معلوم فإن القضاء يمكن أن يبرئ أو يدين وهذا ليس فى اختصاصنا ولا نتابعه ولا نستطيع أن نتدخل فيه وليس للشرطة دور إلا تقديم هذه الوثائق والمستندات التى عثر عليها بمحض الصدفه داخل السفارة البلغارية وتم ترجمتها واكتشفت أنها قضية تجسس ثم إن مسألة إسقاط عضو أو العمل على عدم فوزه .. مسألة لا توثر فى النظام ومهما كانت قوته فى المعارضه ماذا يمكن أن يفعل للنظام ، ثم إن المجلس فيه أغلبية الحزب الحاكم والقرار فى النهاية للأغلبية .. ثم ماذا يمكنه أن يقول وهو يمكن أن يتحدث داخل وخارج المجلس إذا أراد أن يتحدث فى أى موضوع ثم إن أحمد طه نجح فى الانتخابات أكثر من مرة ولماذا هذه المرة التى كان مقصودا بها لكيلا يفوز .

● هل كانت هناك خطة لاغتيال السادات اسمها «جون كنيدي» عن طريق شاب مصرى يعمل فى دولة عربية مجاورة وتم القبض عليه بعد أن ضبطت البندقية مخبأة داخل سيارة فيات ١٣٢ عن طريق مخابرات هذه الدولة ؟.

●● من الذى قال لك هذا الموضوع ؟!!

●● ليس هناك صحفي يكشف عن مصدره .

●● بالفعل كانت مخابرات إحدى الدول العربية فى ذلك الوقت على خلافات معنا وكان مخططا لاغتيال السادات بالطريقة التى قلتها من قبل عن طريق بندقية بها تلسكوب وقد أمكن ضبط البندقية فى السيارة التى كانت قادمة من الخارج حيث كانت البندقية مخبأة فى تابلوه السيارة الأمامى والطلقات كانت مخبأة فى خزان الوقود الذى كان نصفه به وقود والنصف الآخر به ذخيرة وبعض المسدسات وكان لدينا علم بوصول هذه السيارة من الخارج وقد تابعنا مع النيابة استقبالها وإحباط هذه المحاولة التى كانت تستهدف اغتيال السادات وقد تولت النيابة العامة التحقيق .

● وماذا عن محاولة سعدون العراقى والسائق الميكانيكى والتى نقل على أثرها رئيس أمن مقر رئيس الجمهورية بناء على أوامر السادات .. هل كان الهدف منها هو نقل طه زكى من أمن الرئاسة ؟

●● أريد أن أعرف من أين جئت بهذه المعلومات .. كانت محاولة لاغتيال السادات وكان أحد رجال المخابرات العراقية وهو «سعدون زعنون» كان يعمل فى السفارة تحت غطاء دبلوماسى واستطاع أن ينشئ علاقة مع سائق السيارة الخاص فى رئاسة الجمهورية فى منزل الرئيس السادات وتوطدت الصداقة بينهما ووصل الأمر إلى أن سعدون هذا كان يركب السيارة الخاصة للرئيس السادات وكانت عملية خطيرة جدا فقد كان يستطيع أن يضع أى عبوة

ناسفة فى السيارة وأمكن ضبطه .. فلما عرض الأمر على السادات استاء جدا من هذا وقال :

أمّال المسئول عن السواقين وأمن سياراتى وأمن المقر بيعمل أيه !

والحقيقة أننى لا أعرف من المسئول فى أمن الرئاسة عن هذا والمسئول عن تأمين سيارات رئيس الجمهورية فهى خارج نطاق الداخلية فهناك مسئولى الأمن بالرياسة ولقد فوجئت بعدها بإبعاد طه زكى وتساءلت عن هذا فقالوا : إنه هو المسئول عن أمن الرئيس وسياراته ومقره وعن خروج سيارته بدون حرس وأنه بهذا يعرض الرئيس للخطر حيث أن رجل المخابرات العراقية قد وصل إلى إقامة علاقة بسائق الرئيس فى رياسة الجمهورية وداخل منزل الرئيس وتم إبعاد طه زكى فما علاقة النبوى إسماعيل بهذا الموضوع خاصة وأن السادات كان يعرفه جيدا .. فهو الذى اكتشف شرائط مايو وكون أن السادات قد أبعده لإخلاله الخطير بأمنه الشخصى فهذا قرار السادات فما علاقة النبوى إسماعيل بذلك ؟!

● اللواء نبوى إسماعيل .. اتصلت بالرئيس السادات فى استراحة القناطر تليفونيا وأبلغته عن عملية شراء سلاح بالصوت والصورة وأن مشترى السلاح قال للبائع الذى كان متعاونا مع المباحث أنه سوف يستخدم هذا السلاح لقتل السادات الذى لا يحكم بالإسلام والذى ركب النصارى واليهود علينا وقد أبلغت السادات بذلك وأنك متابع مشترى السلاح هذا وتبين بعد ذلك أن المشترى هو نبيل المغربى الساعد الأيمن لعبود الزمر لماذا لم يقبض عليهما فوراً ؟!

طلب الرئيس مبارك من وزير النقل والمواصلات حرصا منه علي حياة السادات أن يزيد من سرعة القطار أثناء زيارة المنصورة وعدم تهدئته كطلب السادات ليرد التحية علي الجماهير حتي لا يكون السادات هدفا للاغتيال .

●● الحقيقة أنه تم هجوم من مباحث أمن الدولة لعناصر من تنظيم الجهاد عام ٨٠ وأن عضوا من تنظيم الجهاد واسمه على المغربى تمكن من قتل مقدم من أمن الدولة فرع الاسكندرية . فالمتابعة كانت مستمرة لتحرك تنظيم الجهاد لمراقبة ورصد بعض العناصر فيه .. وتمكنت مباحث أمن الدولة التسجيل بالصوت والصورة لمجموعة من تنظيم الجهاد يفحصون أسلحة فى المكان المجتمعين فيه وأحدهم يسأل نبيل المغربى الذى كان موجودا ويقول:

حتستخدم السلاح ده فى أيه .

فقال له : أول طلقة ستخرج فى صدر السادات !

وكان هذا الحديث قبل سفر السادات إلى المنصورة فكان المفروض أن تستمر المتابعة حتى نكشف عن أكبر عدد من العناصر فى هذا التنظيم وقد نصل إلى كمية أكثر من السلاح من خلال مراقبة هذه العناصر والأماكن التي يترددون عليها ، فلكى تصل إلى أكبر عدد من الأشخاص وأكبر قدر من السلاح فى أى تنظيم غير مشروع سواء أكان «يمينى متطرف» أو «يسارى متطرف» لابد من المتابعة لفترة قد تطول جدا لاكتشاف كل بوم أشخاصا جددا فى التنظيم وأماكن جديدة لهم وقد أرسلت نسخة من شريط الفيديو بهذا اللقاء للرئيس السادات قبل سفره إلى المنصورة لأن هذه الفترة كانت مليئة بزيارات وانتقالات عديدة للسادات .. وكان كل يوم فى مكان سواء فى افتتاح مشروعات أو زيارة محافظات فكان مقررا أن يفتتح مشروع استصلاح أراضى فى البحيرة ورحلة المنصورة ومؤتمر الحزب الوطنى

في ٢٨ سبتمبر وافتتاحه لمدينة السلام في طريق الاسماعيلية ثم حضور العرض العسكرى فى ٦ أكتوبر . وأذكر أن السادات قال لى :

أنا بعد العرض العسكرى يا نبوى حاروح أزور قبر أخويا عاطف السادات وأطلع على اسكندرية لأنى مجهد !!

فالحقيقة أنها كانت فترة مشحونة بانتقالاته وزياراته وفى الوقت نفسه كنا قد اكتشفنا تنظيم الجهاد وأصبح السلاح فى أيديهم فلهذا أنا قلت :

هاجموا الأوكار التى ظهرت واقبضوا عليهم ثم نستكمل الباقى بعد ذلك ، لأنه قد تطول فترة متابعة التنظيم للوصول إلى كل أعضائه وكشف كل مخابئه السرية وهذا يعرض الرئيس الراحل للخطر .

فرأيت أنه من المصلحة عدم الانتظار فترة أكثر من ذلك حتى لا تهرب مجموعة من التنظيم أو تغتال السادات .

فأصدرت تعليماتى بمهاجمة التنظيم وهاجموه فعلا وضبطوا مجموعات كبيرة منهم ولكن لسوء الحظ كان عبود الزمر مكلفا بعمل فى ذلك اليوم خارج القاهرة ولم يكن فى بيته ولكن ضبط فى بيته أسلحة ووثائق هامة للغاية وتم ضبط أعضاء مهمين فى التنظيم وضبطت قنابل ومرفقات وأسلحة نارية وكميات كبيرة من الأسلحة ، فأنا اتصلت بالسادات صباح يوم سفره إلى المنصورة وقلت له :

إننى سبق أن عرضت على سيادتك بأن هناك تنظيما متطرفا إرهابيا نتابعه ووصلنا إلى أنهم قد اجتمعوا وكان معهم أسلحة يعدونها

وحددوا الهدف وهو اغتيال الرئيس !!

وأنا لما وجدت فى أيديهم السلاح وحددوا الهدف أصدرت أوامرى بمهاجمة التنظيم والقبض على العناصر التى ظهرت وتم ضبط الأسلحة التى فى حوزتهم فقال لى السادات :

تصرفك صح يا نبوى مادام حددوا الهدف وأصبح فى أيديهم سلاح ما نقدرش نستنى بعد كده ، فقلت له :

هذا الذى حدث ؛ وقد أسفرت عملية الضبط عن اكتشاف أسلحة كثيرة وسيادتك .. رايح المنصورة بالقطار ما تسافر بالطائرة . فقال لى السادات :

أعلن أنها بالقطار وخليك انت فى القاهرة تابع الأحوال !!

وحين وصل السادات لركوب القطار إلى قليوب قال لى : فيه جديد يا نبوى قلت له :

ضبطنا أوكارا جديدة بعد ما كلمت سيادتك . فقال لى :

تابع العمليات يا نبوى . حتى أصل إلى المنصورة وأعود منها .

● هل طلب الرئيس حسنى مبارك نائب الرئيس فى ذلك الوقت من وزير النقل والمواصلات - حرصا منه على حياة السادات - زيادة سرعة القطار وعدم تهدئته كطلب السادات ليرد التحية على الجماهير ؟

●● نعم .. حدث ذلك فالسيد/ نائب الرئيس فى ذلك الوقت السيد/ حسنى مبارك حرصا منه على حياة السادات طلب من وزير النقل المهندس سليمان متولى بحضورى زيادة السرعة وعدم تهدئة

القطار فى المحطات التى كان يمر بها ليرد السادات التحية على الجماهير التى خرجت لتحيته لأن القطار لو سار بسرعة بطيئة فإنه بذلك يسهل اصطياده .. فطلب من وزير النقل أمامى هذا .. ولكن السادات لاحظ أن القطار يسير بسرعة ووجد أن الناس سوف تندفع ناحية القطار ويمكن أن تصاب فصرخ وقال لوزير النقل والمواصلات:

مين اللى قال لك تعمل كده ؟

فقال وزير النقل والمواصلات :

السيد نائب الرئيس والسيد وزير الداخلية هما اللذان طلبا منى ذلك .

فقال له السادات :

لأ .. بطأ السرعة كما كان مقررا وخللى القطر يمشى بالبرنامج المخطط له . ومرت هذه الرحلة بسلام .

● هل جرت محاولة لاغتيال السادات فى الاسكندرية فى ٢٦ يوليو ٨١ ولكن خطة الجناة لم تكتمل لتيجة تعذر وصولهم إلى كميات من المفرقعات التى كانت مطلوبة فى اللحظات الأخيرة؟.

●● الحقيقة أن تنظيم الجهاد حين تم القبض على بعض أعضائه قبل اغتيال السادات واستكملت عمليات القبض بعد اغتياله اعترف بعض منهم أنه كان مقررا اغتياله فى احتفال كان مقاما فى الاسكندرية بمناسبة ذكرى خروج الملك فاروق من مصر فى ٢٦ يوليو وكانت خطتهم هى أنه أثناء وجود السادات فى هذا الاحتفال

سوف يأتون بأتوبيس كبير به مفرقعات وأنابيب بوتاجاز ويدخلون به مكان الاحتفال بعد وصوله فلم يستطيعوا الحصول على المرفقعات والسلاح اللازم فلم تتم العملية !!

وهذا فى حد ذاته يلقى الضوء ويرد على البعض الذين يزعمون أن اغتيال السادات قد وقع بسبب التحفظ فقد كان مقررا اغتياله قبل ذلك ولم تكن قد بدأت إجراءات التحفظ أو غيره . فقد كان التحفظ فى سبتمبر وهو قد اغتيل فى أكتوبر ومحاولة الاغتيال هذه كانت فى ٢٦ يوليو وهذا يبين أن المخطط كان اغتيالا وليس له علاقة بالتحفظ !!

● هل حدث ليلة العرض العسكرى أن توصل أحد الضباط إلى واقعة خطيرة وهى أن عبود الزمر قد التقى بأحد رجال المباحث المندسين على التنظيم مساء فى ميدان الجيزة وسلمه حقيبة بها قنابل وكان عبود الزمر فى حالة ثورة وكان يقول : لابد من عملية كبيرة إحنا ميتين .. ميتين .

هل اتصلت بالرئيس السادات لتخبره بهذه الواقعة وماذا قال لك ؟

●● الموضوع أن مصدرا من مصادر مباحث أمن الدولة كان مكلفا بمتابعة عناصر من التنظيم ودعى إلى مقابلة قيادة تنظيمية فى ميدان الجيزة فذهب فوجد عبود الزمر فقال له عبود : هل المباحث تعرف طريقك ؟!

فقال له : لأ .

فقال له عبود : خد الشنطة دى فيها مفرقعات .. احفظها عندك وحنحضر لك كمية ثانية . فقال له :

إنتم ناويين على أيه ؟

فقال له عبود :

إحنا ضايعين .. ضايعين

ومخططنا انكشف وقياداتنا بتقع وراء بعضها وجزء كبير من سلاحنا انضبط ولابد من عملية كبيرة حنعملها !! وكان عبود الزمر منفعلا .. فالمصدر الأمنى بلغ هذه المعلومات بعد انتهاء المقابلة .

ولم يكن هناك وقت لكى يبلغ بهذه المقابلة ولم يكن يعرف أن هذه القيادة هى عبود الزمر ولو كان قد بلغ قبل ذلك لقبض عليه ولكن تقدير رجل الأمن قد يفرض عليه الانتظار حتى يستطيع من خلال هذه القيادة أن يصل إلى قيادة أخرى عن طريق متابعته !!

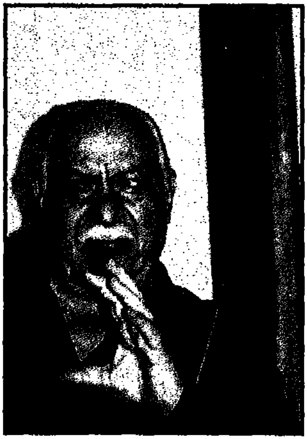

(٣)

النبوي إسماعيل

من جذور المنصة
إلى طلبات جيهان

النبوي إسماعيل :

- رجال الأمن حاولوا توصيل رسالة لى تخبرنى باغتيال السادات فى المنصة قبل اغتياله بدقائق!!.
- آخر كلمات السادات لى : اطمئن يانبوى ولاتقلق وبكره حيعدى على خير!!..
- كان من الصعب أن يتخذ السادات قرارا بعدم الذهاب إلى المنصة!.
- عطا طايل كان متجها نحوى فى المنصة وشاهرا سلاحه يريد اغتيالى لولا أن رصاص مسدسه قد نفد!
- طلبت منى جيهان ثلاثة طلبات ورفضت أن أنفذ لها أى طلب منهم!.
- توترت أعصاب السادات بسبب شتائم خصومه لجيهـــان!.
- حين رأيت الإسلامبولى متجها نحو المنصة قلت:

- لو أن حادث المنصة كان انقلابا ... ما كنت أهـــــرب أو أنتحر ولكنى كنت سأقاوم!.
- المحجوب لم يكن المقصود بالاغتيال ولكن محمد عبد الحليم موسى!.

● ما الذى دار بينك وبين السادات فى المكالمة الأخيرة ليلة العرض العسكرى الذى اغتيل فيه ؟!

●● اتصلت بالرئيس السادات ليلة العرض وقلت له :

أنا قلق بالنسبة للعرض والطريق المؤدى إلى المنصة !! فهناك احتمال أن يكون هناك هجوم على الركب أو مكان العرض ولهذا فقد أعددت خطة أمنية بالنسبة لتأمين الطريق إلى المنصة ولكن بالنسبة للعرض فهذه منطقة عسكرية ولا دخل للشرطة فيها !!

فقال لى السادات :

لا تخف .. الأولاد دول كل واحد فيهم بيحاول ينفد بجلده ويهرب !!

فقلت له : لا .. لسه من يومين فقط أحد مصادرنا دعى لمقابلة قيادة فى التنظيم وذهب لمقابلته فوجده عبود الزمر وأعطى له حقيبة بها مفرقعات وكان عبود منفعلا وقال له كيت وكيت ورويت له القصة كاملة .

فقال السادات : أنا هددته فى الخطاب بتاعى ! .

وكان السادات قد هدده بالفعل فى خطابه الذى ألقاه فى مؤتمر الحزب الذى عقد فى ٢٨ سبتمبر فى الجلسة الختامية وتهديده هذا قد أثار تساؤلات عديدة فى البلد وقد سألنى الوزراء وأنا خارج من المؤتمر هى أيه الحكاية ؟!

وقد قلت للسادات فى تلك المكالمة الأخيرة:

تصرف عبود الزمر هذا جاء بعد التهديد الذى قلته سيادتك !!

واحنا إذا لم نكن قد اكتشفنا عبود الزمر كان ممكن يكون قاعد في المنصة بحكم عمله وأنه ضمن مجموعة نقوم بتأمين سيادتك !!

ورد عليّ السادات قائلا :

اطمئن يا نبوى ولا تقلق وبكره حيعدى على خير !! .

● ماذا كانت الحالة النفسية للسادات وأنت تتحدث إليه فى المكالمة الأخيرة ليلة العرض العسكري؟!.

●● حين كنت أعرض عليه تصورى ومخاوفى كان يسرح كثيرا لدرجة أنى فكرت أن الخط انقطع بينى وبينه وكدت أقول له : آلو .. فقال : يا نبوى ما تخفش أنتم عملتم عمل كبير وبكره حيعدى على خير !! .

● قيل أن أحد المواطنين أبلغ الشرطة صباح يوم العرض العسكرى بأن حدث خطيرا سوف يحدث وأن الرئيس السادات سوف يغتال فى المنصة فما هى حقيقة هذا الموضوع ؟!

●● هذا السؤال له أساس من الصحة فكان هناك أحد مصادر وزارة الداخلية التى تنقل المعلومات من تنظيم الجهاد قد فوجىء بعد بدء العرض بزيارة من أحد قيادات التنظيم له بمنزله وأبلغه تعليمات مفاداها أن حدثا خطيرا سيقع بالمنصة !!!

وعليه متابعة العرض فى التليفزيون وعدم مغادرة منزله حيث ستبلغ له تعليمات من التنظيم بمهام يقوم بها بعد حادث المنصة فما كان من هذا المصدر إلا أن استكشف الطريق وأطمئن إلى عدم وجود من يراقبه وانطلق للبحث عن الضابط الذى يتلقى منه تقاريره حيث

أبلغه بالموضوع فقام الضابط بإبلاغ رئاسته على الفور .

وقامت رئاسته بدورها بمحاولة إبلاغى المعلومات بالمنصة عن طريق أقرب سيارة لاسلكى لمنطقة العرض .

وأثناء ذلك فوجئوا بصوت طلقات الرصاص وحدوث عملية الهجوم على المنصة والاغتيال . ومن ذلك يتضح أن القدر كان قد وضع نهاية لحياة الرئيس الراحل فى هذا اليوم إذ لو وردت هذه المعلومات فى وقت مبكر قبل بدء العرض أو قبل وقوع الحادث بوقت كاف يسمح بابلاغها لى فمن المحتمل أن تكون قد تغيرت أمور كثيرة

● ماذا كنت ستفعل لو بلغت فى المنصة بهذه المعلومات ؟!

●● كنت سأقوم بدورى بالهمس بها فى إذن السادات فقد كنت على مقربة منه فى المنصة !!

● وما هو تصرفه فى اعتقادك ؟!

●● روح اسأله !! واعتقد أنه كان سيستمر فى العرض لنهايته فقد كان رحمه الله جسورا كما أن الموقف كان فى غاية الحرج فكيف كان سيغادر المنصة أو يأمر باختصار فقرات العرض وكلها تصورات وليدة وقتها ولكن الحذر لا يمنع من قدرا!

● هل توقع السادات أنه سيقتل على أيدى أحد رجال القوات المسلحة ؟!

●● سواء توقع أو لم يتوقع فهذه مسألة يمكن أن تقع فى أى دول من دولة العالم وكون أن أناس لهم اتجاه عدوانى أيا كانت

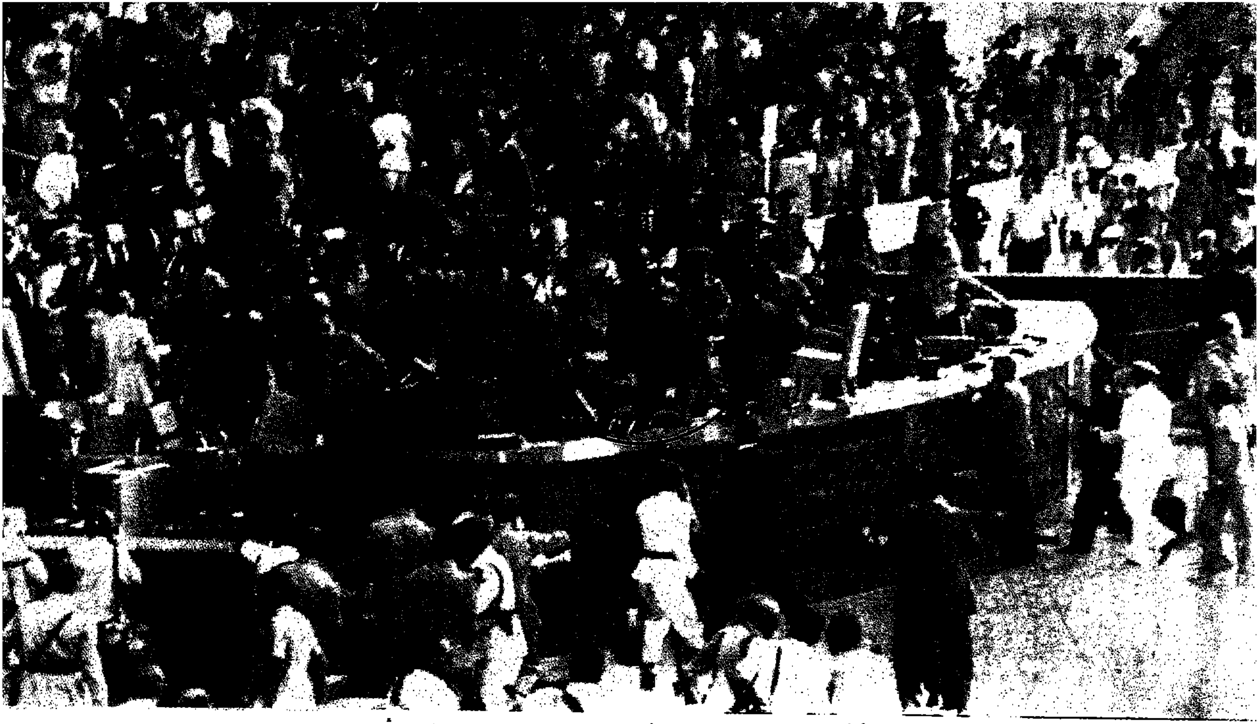

صورة تنشر لأول مرة للمنصة بعد الاغتيال مباشرة ويري في الصورة المشير أبو غزالة والنبوي إسماعيل في نقاش في نفس موقع اغتيال السادات ؟!

تصرفاتهم أو هويتهم أول مايجدوا الفرصة لتحقيق أهدافهم فى أى مكان سواء فى الطريق العام أو فى أى احتفال أو فى مؤتمر أو مكان عرض فهذه مسألة تخضع للتقدير الشخصى نحو الهدف الذى يريد تحقيقه لكن تصورى الشخصى أنه كان ممكن أن يحدث هذا فى العرض العسكرى !! .

● هل نصحت السادات بعدم حضور العرض العسكرى إزاء ما توفر إليك من معلومات تهدد حياته ؟!

●● لا .. أنا قلت له مخاوفى وتركته يتخذ القرار بنفسه فلا أستطيع أن أقول له : لا تحضر العرض فهذا قرار لابد أن يصدر منه شخصيا لكنى حذرته وقلت له بالحرف الواحد :

عبود له أعوان من زملائه ودول لسه هاربين ؟! .

● يعنى إنت حذرته من وجود اغتيال داخل المنصة نفسها ؟!.

●● أنا حذرته وقلت له بالضبط .. أنا قلق من الذى سيحدث غداً يا سيادة الرئيس فالطريق له محاذيره العديدة ومهاجمة الموكب من أى مبنى أو أن سيارة ملغومة تدخل فى الركب. وقلت له : لهذا فقد عملت احتياطات أواجه بها أى احتمالات خطر فى طريق العرض ولكن منطقة العرض منطقة عسكرية لادخل للشرطة بها وخطط الأمن الخاصة بها تتم خارج الداخلية وعبود هارب وعناصر أخرى من التنظيم هاربة وعبود ليس وحيدا بل معه زملاء على شاكلته وأنا غير مطمئن على ما سيحدث فى العرض . وحين قلت له عبود لو لم يكتشف أمره كان من الممكن أن يكون فى المنصة

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

وكنت تحت رحمته ؟! .. هذه العبارة الأخيرة شدت السادات جدا .

والحقيقة أنه فى رأيى أنه كان صعب جداً أن يتخذ السادات قراراً بعدم الذهاب إلى العرض ..ولم تكن معلوماتى للسادات بأن أقول له : إنك حتقتل بكره فى العرض ولكن كانت هناك مخاطر دارت بخاطرى ورؤية وتصور وتحليل بقدرتقييمى للواقع .

● لكن نشر أنك قلت في مجلس الشعب في ٢٢ ديسمبر ١٩٨١ أنك نصحت السادات ألا يحضر العرض العسكرى فلماذا لم يأخذ بنصيحتك ؟!

●● أنا لم أقل هذا ولكن قلت فى بيانى أنه كانت هناك مخاطر أبديتها له وهو الذى يتخذ القرار بنفسه ولكن لا أستطيع أن أقول له : لا تحضر العرض فليس عندى معلومات محددة أنه سيغتال فى العرض لكنها مخاوف مبنية على أساس فلما أقول له لا تحضر العرض ويسمع نصيحتى والعرض يتم بدون أى شيء سيأتى السادات ويقول : نبوى أفسد العرض ونصح بأننى لا أذهب العرض .. ولو كانت لدى معلومات مؤكدة على أنه سوف يغتال فى العرض لقلت له ذلك !! .. وكنت قلت له : هناك معلومات مؤكدة بأن هناك خطورة على حياتك وأن هناك تضحية بحياتك لو ذهبت للعرض العسكرى لكن أنا قلت له تصورى أن هناك أناسا هاربين ومنهم من العسكريين وهو ذاهب إلى منطقة مملوءه بالعسكريين وقد يغتال وكان هذا توقع أو رؤية !! .

● اللواء نبوى إسماعيل وزير داخلية مصر السابق .. هل

كان يتوقع بخبرته الأمنية الكبيرة أن تتم عملية اغتيال السادات بهذه الطريقة ؟! .

●● كنت أتوقع ذلك ؟! وكنت ذاهبا إلى العرض قلقا للغاية وكنت أجلس فى العرض قلقا أيضا وأتمنى أن ينتهى العرض بسرعة وكان من قلقى كل دقائق أنظر فى الساعة .. وأنظر ماذا تم فى العرض وماذا يبقى منه حتى ينتهى ؟! .

● هل كان إحساسك كرجل أمن أن السادات يمكن أن يغتال فى أى لحظة ؟! .

●● نعم .. وهو الاغتيال عايز أيه ؟! واحد ببندقية يقتله .. انت فاكر أيه .. سهل جداً !! .

● أريد أن أسألك سؤالا وتصدقنى القول فيه هل لحظة ما كانت الطائرات تحلق فى سماء العرض العسكرى فوق المنصة فى استعراضات جوية .. هل توقعت أن يكون الاغتيال عن طريق إحدى الطائرات عن طريق طيار يمكن أن يكون تابعا للتنظيم ؟! .

●● نعم توقعت .. وكنت أنظر للطائرات ليس كمتفرج ولكن واحد يدعو أن ربنا يستر ويعدى العرض العسكرى على خير لم أكن أنظر ساعتها إلى ألعاب خارقة فى الجو ولكنى كنت متخوفا من أن يكون أحد فى التنظيم ويأتى له أمر بضرب المنصة فينفذه ؟! .

● هل كان هذا هاجسا أم بحت به لأى أحد بجانبك ؟!

●● لم أبح به لأحد بل كان هاجسا فى خاطرى ونظرتى كانت نظرة قلق ؟!

●● اللواء النبوى إسماعيل .. وزير داخلية مصر السابق .. لو استعدت من الذاكرة شريط يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ منذ الصباح الباكر وحتى لحظة اغتيال السادات ماذا حدث يومها بالضبط ؟!

●● كنت في مكتبى أتابع إجراءات الأمن وإجراءات الطريق من منزل السادات وحتى مكان العرض تخوفا من أن يهجم أحد على الركب ثم خرجت مع المجلس الأعلى للشرطة إلى قصر عابدين وسجلنا تهنئة للرئيس بمناسبة نصر أكتوبر وخرجنا من التهنئة على العرض مباشرة وجلست في العرض بجانب د.عبد الرزاق عبد المجيد وكمال حسن على وعز الدين هلال ولم نتبادل سوى بعض كلمات التحية فقد بدأ العرض مباشرة ولا أخفى عليك كنت قلقا للغاية وكل دقيقة أنظر في البرنامج ثم أنظر في ساعتى متعجلا نهاية العرض ! .

وكان مقرراً في تنقلات السادات أن يزور قبر أخيه الشهيد عاطف السادات ثم يخرج على وادى الراحة في سيناء ثم يصلى صلاة العيد هناك ثم يذهب إلى الاسكندرية بعد ذلك لعدة أيام للراحة .

ثم حدث أن الطيران كان يقدم عروضه في السماء وكنت أنظر إلى أعلى بنظرة قلق ثم عدت ببصرى إلى العرض فكان قائد العربية اللورى قد وقف ونزل منها خالد الاسلامبولى وتقدم إلى المنصة فأنا نزلت ببصرى على يده وهو يلقى أول قنبلة وقلت : عملتوها عملتوها ؟!!

قلتها مرتين ثم انصب تفكيرى بعد ذلك على خطة الأمن لتأمين الإذاعة والتليفزيون لأنه من المؤكد أنهم يفكرون في الاستيلاء عليها

أو يعطلوا الإذاعة وفكرت إذا كان السادات لم يمت فلابد من تأمين المستشفى الذى سينقل إليه حتى لا يغتالوه فيه ؟!.

● أنت أحسست أن السادات بعد كل هذا الضرب يمكن أن يكون على قيد الحياة ؟!

●● رغم أن السادات وقف وظل يخاطب خالد الاسلامبولى وقالله :

يا ولد .. متبقاش مجنون .

وكان السادات يشير بيده لخالد وهو يخاطبه وحاول البعض أن ينزل السادات وأن يتخذ له ساترا مما يحدث ولكن السادات لم يكن يريد ذلك ونقلوا السادات على نفس الطائرة الهليكوبتر التى كانت من المفروض أن تنقله بعد العرض إلى زيارة قبر أخيه عاطف السادات .

● قيل أيضا إن زوجتك السيدة فايدة كامل صرخت فى المنصة وقالت يا نبوى .. يا نبوى ؟! .

●● الكلام الذى نشر فى إحدى الصحف هذا .. هو فى الحقيقة تهريج !!

● قيل إنها قد صرخت فقد أحست أنه يمكن أن يكون قد أصابك مكروه ؟! .

●● لا صرخت ولا حاجة .. ولم يحدث أى شيء من ذلك ولا أنا أحسست بها ولا هى صرخت وكان همى هى الخطوة التالية وهى تأمين البلد .

رة تنشر لأول مرة التقطها قبل اغتياله بدقيقة واحدة المصور محمد رشوان في
عة الخاصة بالسيدات في المنصة .

● ولكن قيل أنك أول من هربت من المنصة لحظة الاغتيال في سيارة لاسلكي مع ضابط ملازم أول واختفيت تماماً ولم تظهر إلا بعد أن اكتشفت أن الحادث ليس انقلابا ؟! .

●● وهذا تهريج أيضا كتبه أحد الصحفيين وسمعت عنه لكنه لا يمت للحقيقة بأية صلة بالعكس والضرب شغال نزلت وأعطيت تعليمات من على المنصة وكان كل همي بعد ذلك هو خطة الأمن .. فقد وجدت سيارة نجدة وكان لايزال الضرب مستمرا وتحدثت باللاسلكي وأعطيت تعليمات معينة وأوامري بتنفيذ الخطة١٠٠ وهي خطة كانت موضوعة لمواجهة حالة الطوارئ لتأمين الجمهورية كلها في حالات الخطر القصوى وقلت :

تحول جميع التشكيلات إلى قتالية !

وأثناء إعطاء تعليماتي تجدد الضرب بين الحرس والهاربين فما كان من الضابط واسمه اسامة مازن – ولايزال موجوداً في مكافحة التهرب من الضرائب – إلا أن دفعني بعنف خوفا عليّ من أن أصاب ودفعني إلى المقعد الذي بجانب السائق وقال لي :

يا فندم أنت حتصاب كده ؟!! .

وباللاسلكي أعطيت كل تعليماتي وقلت : لابد أن أذهب إلى الوزارة وفي الطريق من المنصة إلى الوزارة – وقد استغرق هذا دقائق قليلة – تابعت التعليمات وتحدثت إلى مديري الأمن ومساعدي الوزير وحين وصلت للمكتب جددت التعليمات فقد كان همي هو خطة الأمن ولم أفكر في الخطر ولا في أي أحد حتى زوجتي التي كانت

جالسة فوق أعلى المنصة ونسيت أنها جالسة فى المنصة ؟! .

ثم ذهبت بعد ذلك إلى مستشفى المعادى وقد وجدت الرئيس حسنى مبارك فى حجرة بجوار حجرة العمليات فذهبت إلى حجرة العمليات ووجدت الدكتور المنيلاوى وسألته عن حالة السادات فقال لى : الموقف خطير وميئوس منه ؟! .

ثم سألت الدكتور عبد المجيد لطفى وسألته أيضا فقال لى :

اعتبره مات !! لكن لا نستطيع أن نقول إلا إذا توقف كل شيء؟! .

وأثناء وقوفى معه جاءت السيدة جيهان السادات وكانت معها ابنتها الصغرى جيهان .. فجاءت علينا وكان الدكتور قد خلع البالطو الأبيض وارتدى بدلته الكاكى فقالت له جيهان السادات :

أيه يا دكتور أنت مش لابس لبسك ليه ؟! .

فقال لها : بصراحة يا افندم أنا مش قادر أشوفه فى الحالة اللى هو فيها ! .

فقالت له جيهان : خلاص فهمت ! .

ثم وجهت جيهان حديثها لى وقالت :

يا سيادة النائب مصر دلوقت أهم شوف السيد النائب حسنى مبارك وشوفوا مصر أهم وأنا حانتظر هنا فى المستشفى ؟! .

فصرخت ابنتها الصغرى جيهان فما كان من جيهان السادات إلا أنها شخطت فيها وكانت متمالكة وتحاول أن تكون متماسكة وتبدو

أنها متماسكلة ولكنها كانت فى الحقيقة تعبانة ومنهارة .

ثم توجهت إلى الحجرة التى يجلس السيد نائب رئيس الجمهورية وقتها الرئيس حسنى مبارك وقلت له :

الدكتور قال لى كذا وكذا وجلوسنا هنا مالوش لازمة ؟!

ونزلنا سويا وذهبنا إلى مجلس الوزراء وبدأت باقى الإجراءات وإعداد البيان ودعوة مجلس الوزراء والمكتب السياسى حتى تستقر الأمور .ثم بعد ذلك يأتى أحد ويقول ان نبوى إسماعيل هرب من المنصة ولم يظهر إلا بالليل ؟!

أثناء نزولنا من المستشفى أنا والسيد نائب رئيس الجمهورية حسنى مبارك وجيهان السادات وجيهان الصغرى قابلنا كمال حسن على وكان متجها نحو المستشفى وقال لنا : إلى أين ؟! قلنا له : إلى مجلس الوزراء وجاء ورانا ورأيت أيضا ممدوح سالم والدكتور المنيلاوى والدكتور عبد المجيد لطفى وكلهم شهود ، فيهم الأحياء ومنهم الأموات .

● لو عهد إليك بحراسة المنصة من أمن الشرطة .. هل كانت ستكون نفس النتيجة .. وماذا كنت فعلت ؟! .

●● إجراءات الأمن ليست كيمياء بل هى إجراءات تنفذ وأى إجراءات أمن تعمل فى العالم مهما كانت وقتها يمكن ألا تمنع ذلك .. وما هو حادث الاغتيال . ؟! واحد معه مطواة أو سكينة أو قنبلة أو بندقية .. شيء قاتل يعنى وعنده استعداد أن يقتل أو يقبض عليه ؟! .

● ما رأيك فى الأخطاء التى كانت فى المنصة من الناحية

الأمنية والتى أدت إلى اغتيال السادات ؟! .

●● لم أبحث عن أخطاء ولم أعرف خطة الأمن التى كانت موجودة حتى أعرف ما إذا كانت صحيحة أو خطأ لم أكن أعرف خطة الأمن حتى أستطيع أن أقيمها والذى أستطيع أن أقوله هو أن أى خطة أمن موضوعة لتأمين مكان أو شخص مهما وصلت درجة الدقة لا تحول دون الاغتيال .

● يعنى لو العرض العسكرى تم إعادته مرة ثانية أمامك مثلما يحدث فى مباريات الكرة فى إعادة الأهداف فى طريقة (الفلاش باك) فى الفيديو .. هل يمكن أن تشير إلى الخطأ الذى تسبب فى كل ما حدث ؟! .

●● الحدث لم أراه إلا مرة واحدة فقط ولم أراه مرة ثانية وتفكيرى أن أى إجراءات يمكن أن يتخذها أى جهاز لا تحول دون وقوع حادث مثل الذى وقع ! .

● هل نصحت السادات بأن يرتدى القميص الواقى أثناء العرض العسكرى ؟! .

●● لا .. وأعتقد أن الحرس فى منزله نصحوه بذلك وهو يرتدى ملابسه صباحا وكان لديهم خبر عن المخاطر ومعلومات عن الضابط الذى كان مشاركا فى التنظيم فنصحوه بأن يرتدى القميص الواقى فقال لهم : طيب لو لبست الصديرى ولو جاءت حاجة هنا ؟! وأشار على رأسه فما الذى سوف يمنعها ؟! والله أعلم إذا كان ذلك حقيقيا أو غير حقيقى .. وسمعت أن الحرس لجأوا إلى السيدة جيهان

السادات يطلبون منها أن تنصحه فقالت لهم : مادام رفض وثار عليكم.. أنا حا قول له أيه ؟!.

● هل كان هناك تخطيط وتدبير لضرب جنازة السادات بواسطة طيار عضو فى التنظيم ؟! .

●● لا .. لم يكن بهذا الشكل وإنما توافرت بعض المعلومات عن تهديدات لمحاولة إحداث اغتيال فى الجنازة لوجود بعض رؤساء دول أجنبية وبعض رؤساء دول سابقين فكان هناك تهديدات أو احتمالات اغتيالات ولهذا فقد روعى هذا فى خطة الأمن التى أعدت لتأمين الجنازة .

● لكنك طلبت من الرئيس حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية فى ذلك الوقت أن تقصر إجراءات ومراسم الجنازة داخل قصر القبة ؟! .

●● أنا لم أطلب ذلك ولكن الذى حدث أن كان هناك اجتماع لدراسة خطوات الجنازة برئاسة الرئيس حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية وقتها فأحد الحاضرين عرض ضمانا لتفادى حدوث أى شيء من التهديدات التى وردت عن الجنازة ومحاولة اغتيالات لرؤساء الدول الأجانب فأبدى اقتراحا بأن تقام الجنازة داخل قصر القبة وهو مكان محكم ولكن الرئيس حسنى مبارك رفض رفضا قاطعا وقال عبارة حازمة بدون تردد لازلت أذكرها حتى الآن قال :

أنا غير موافق وإما أن نكون أو لا نكون ويجب أن تسير الجنازة عادية كما هو المقرر لها وهو ما حدث بالفعل وأنا كنت فى قرارة

نفسى أؤيد هذا القرار لأن شكلها كان سيكون أن هناك عجزا فى الأمن أو الدولة بحيث أننا لا نستطيع أن نُسيّر جنازة .

● ما رأيك فيما يتردد من أن الرصاصة القاتلة جاءت السادات من الخلف من داخل المنصة وليس من الأمام ؟! .

●● لا .. لا .. هذا كلام قيل بالفعل ولكن التحليل والطب الشرعى أثبت عكس ذلك وأذكر أن جيهان السادات وجمال السادات ابن الرئيس الراحل حضرا لاستخراج الرصاص أمامنا .

●● هل حدث نقاش حاد بينك وبين المشير أبو غزالة حول من المسئول عن اغتيال السادات ؟! .

●● لا .. لم يحدث شيء من هذا اطلاقا لا من قريب ولا من بعيد حقيقة .

● تعلم بالطبع أن عطا طايل المتهم باغتيال السادات قال فى التحقيقات أنه كان ينوى قتلك مع السادات ؟! .

●● أعرف ذلك ولقد اشتبك عطا طايل بالفعل مع الحرس ولقد رأيته وهو قادم عليّ يقصدنى فى المنصة !! .. كان طالع من السلم المجاور لمكان جلوسى وموجة سلاحه لى !! لكن اشترك مع الحراسة التى فى المنصة وظل يطلق الرصاص فانتهت خزنة الطلقات ورأيته وهو يستدار للخلف وبدأ يجرى !! . ولكن لولا هذا لكان هناك كلام تانى ؟! .

●● طبعا كل شيء ممكن .

● لم تكن مسلحا بالطبع ؟! .

●● لا .. لا أحمل سلاحا ولا يصح بالطبع أن أدخل منطقة عسكرية مسلحا وأنا لا أحمل سلاحا بطبيعتى .

● لكن رصاصات الاغتيال لا ترحم ؟! .

●● آه يعنى يبقى قدرى كده ؟! .

● هل من المعقول أن قائد وحدة حراسة مستشفى المعادى هو ابن خالة عبد الحميد قاتل السادات ؟! .

●● لم أسمع بذلك ومن الممكن ذلك ولكن لماذا نظلمه ونقول أنه على شاكلته فمن الممكن أن يكون هناك أخان كل منهما له اتجاهه المختلف عن الآخر .. فهذا ليس معيارا ثم إنه من الممكن أن يكون أخاه أو قريبة ثم إنه معين هناك من الأول .. لا .. هذه مسائل لا تعطى أى دلالات أو مؤشرات ؟! .

● هل هو عمل مخطط لمجموعة عنف صغيرة تم زرعها فى مصر لكن نواتها الأصلية قادمة من خارج الحدود ؟! .

●● الفكر نفسه فكر مستورد ، الفكر نفسه الدينى المتطرف والإرهابى فهذا فكر مستورد ودخيل على شعبنا يلقى كل الاستنكار والإدانة من جموع الشعب وهؤلاء أعتبرهم مثل مسرح العرائس تحركهم جهات وهم يتحركون تبعا لها .

● عبارة لم يلتفت إليها أحد قالها عايزرا وايزمان وزير الدفاع الإسرائيلى الأسبق فى كتابه «الحرب من أجل السلام» قال : إننا اكتشفنا محاولة لاغتيال السادات فسارعنا بإبلاغه لننقذ حياته . ما رأيك فى هذه العبارة ؟! .

●● والله يعنى إذا صح أن قال عايزرا وايزمان فى كتابه هذا فهو حر فيما يقوله وينشره ولكن أنا كوزير الداخلية فى ذلك الحين لم يكن يخفى عليّ أن يكون هناك شيء مخطط لاغتياله وهم يخبروه ولا يقول لى عليها .. اعتقد أنه يمكن أن يكون قد تصور هذا فقط؟!.

● هل نسيت أن السادات قال لك مرة : «يا نبوى أنا بتجيلى من مخابرات عديدة ويقولون لى إن وزير داخليتك مستهدف .. فخلّى بالك من نفسك يا نبوى .. أنا مش حيطلونى» .. ؟!

●● لا .. لم يقل لى هذا بالضبط وكان هذا أيام إعداد قرارات التحفظ . قال لى :

يا نبوى مخابرات بعض الدول بتقول لى : أن وزير الداخلية عندك مستهدف ؟!! .

وهذا كلام عام فحين تقول لأحد أنت مستهدف .. طيب مستهدف منين وازاى وفين هذا هو المهم ؟! .. أما أن تقول لأحد أنت مستهدف فهذا ليس كافيا فمن الإمكان أن يقولوا هذا بناء على الوقوف فى مواجهة التنظيمات المتطرفة وبالتالى فإنه مستهدف للاغتيال لإيقاف نشاطه فى مواجهة هذه التنظيمات فكانت فترة تحديات خطيرة وحين كنت أخلو لنفسى وأفكر فى المصادر الخطر بالنسبة لمصر .. لم أكن أعرف من كثرة وتعدد المصادر .. مش عارف الضربة حاتيجى منين ؟! .. فقد كانت هناك منظمات كثيرة فى ذلك الوقت فقد كانت معاهدة السلام حدثا خطيرا وكان من الطبيعى أن تكون هناك ردود فعل مضادة له بنفس الخطورة فالسادات

قال لى بالتحديد :

يا نبوى أجهزة مخابرات كثيرة بتقول لى وزير الداخلية بتاعك مستهدف وأنت ما بتقوليش الحاجات دى فتأخذ بالك من العناصر الارهابية دى وتأخذ بالك فى البيت والعربية والمكتب .

فقلت له : يا سيادة الرئيس لوقعدنا نفكر فى الحاجات دى لا حناخذ قرارات ولا حنواجه العناصر الإرهابية .

فقال لى السادات :

لأ اسمع اللى بقولك عليه أنا مشى حيطلونى لكن أنت حيطولوك ؟!!

قالها السادات لى مرتين !! .

● بمناسبة عيزرا وايزمان نشرت إحدى صحف المعارضة وبالتحديد جريدة مصر الفتاة بالمانشيت العريض تقول : إن الموساد قد ساعد السادات والأمن المصرى فى التجسس على بعض الأحزاب المعارضة ؟! .

●● أولا .. الأمن المصرى فى أى مرحلة من مراحل عمله لا يتجسس على أحزاب المعارضة ولا أى عناصر فالأمن المصرى من واجبه أن يتابع أى أنشطة ضارة تخالف القانون أو تخرج عن الشرعية وهذا من واجبه وإذا لم يفعل ذلك يصبح مقصراً فى حق مصر وحق الشعب قبل ما يكون مقصراً فى حق نفسه فالأمن المصرى لا يتجسس ولكن من واجبه طبقا للقانون أن يتابع أى أنشطة تخرج عن القانون والشرعية ثم إننى وزير داخلية مصر من عام ١٩٧٧ إلى عام

كنت أنظر للطائرات في سماء المنصة ليس كمتفرج ولكن كنت متخوفا من أن يقوم أحد بضرب المنصة !!

١٩٨٢ لم يحدث أى لقاء بينى وبين أى أحد أو بين ضباط من الطرفين فكيف يتعاونون مع بعض ويتجسسون على الهواء ؟! .. هذا كلام كان للإثارة وجذب الانتباه ولكن أؤكد لك وأنا مسئول عن هذا مائة فى المائة وأتحدى أن يكون قد حدث شيء من هذا ؟! .

● كيف تعاملت مع الهاربين في تأمين الدولة ؟! هل كان هناك تخطيط جديد بعد اغتيال السادات أم أن الأمر انتهى باغتيال السادات ؟! .

●● لا .. كان هناك مخطط على حد توهمهم أو طيشهم أنهم يستولوا على السلطة ويعملوا دولة خومينية ؟! وهذا كان طبعا وهم وكان مخططهم الاستيلاء على الإذاعة والتليفزيون وفعلاً توجهوا بعد ذلك إلى هناك ولكن كان هناك من قبل حراسة مشددة فلم يقدروا على الاستيلاء عليها ولكن جاء فى اعترافاتهم وما ضبط فى حوزتهم أنهم كانوا محضرين بيانات تذاع من الإذاعة لصالحهم ونشرات وبرقيات تأييد مزيفة بأسماء وهمية .. مسألة لعب وعبث فقد كانوا فاهمين أن المسألة سهلة وأنهم يمكنهم تحقيق الهدف وهذا يدل على أن الهدف لم يكن اغتيال السادات فقط .. لأنه كان اغتيل وخلاص .. وأن الهدف كان اغتيال مصر كلها .

● **يقولون إن السادات كان ضحية لتقارير أمنية خاطئة .. فما قولك ؟!**

●● أولا: السادات لايمكن أن يكون ضحية لأن له خبرة كبيرة جداً منذ العشرينات حيث مارس أعمالا كثيرة مدنية وعسكرية وله رؤية وأفق بعيد فلا يمكن أن يكون أبداً ضحية أو يغرر به ثم تعال قول لى : تقارير أمنية خاطئة كيف ؟! وأنا احترت حقيقة فهناك من يقول أن هناك تقارير أمنية فيها تهويل وهناك من يقول تقارير أمنية فيها تهوين .. فيها تهويل كيف ؟! وفيها تهوين كيف ؟! والسادات نفسه كان مبصراً وعلى علم بالأخطار التى كان محدقة به وأنا شخصيا أرسلت له أكثر من شريط فيديو بالصوت والصورة لإرهابيين يحملون فى أيديهم سلاحا ويهددون باغتيال السادات ؟! فأين التهوين هنا ؟! وأين التقارير الخاطئة هنا أيضا ؟! أليست هذه اخطاراً كانت تهدده ثم أنه كان مقرراً أن يغتال السادات فى يوليو قبل أن يفكر فى مسائل التحفظ وهذه اعترافات ثابتة فى التحقيقات والنيابات والمحاكم فليس الذى يده فى الماء كالذى يده فى النار وكان يكفى بعد اغتياله أن يعتقل عشرات الآلاف ولكن لم يحدث ذلك وعولج الأمر بحكمة وموضوعية وعقلانية شهد بها العالم أجمع ..

● **وكيف تم اكتشاف مقر عبود الزمر ؟! .**

●● إن عبود الزمر قد أعد مطبوعات ومنشورات فجر يوم الاستفتاء على رئاسة الجمهورية لمهاجمة بعض مقار لجان الاستفتاء فقبض عليه فى الفجر وكان مقرراً أن توزع هذه المنشورات وأن تتم

مهاجمة مقار اللجان الساعة ٨ صباحا فتم القبض على عبود الزمر فى الخامسة صباحا فى مقره فى الهرم . وقد حدث اشتباك بين عبود الزمر والأمن ساعات طويلة وقد نصحت رجال الأمن بإطالة النفس واتخاذ سواتر وحاصرت المنطقة حتى ينفذ طلقات سلاحه ثم أطلقوا عليه كمية من الغاز فى الوكر حتى تشل فعاليته حتى يمكن مفاداة قتله ومن معه وهذا ما حدث بالفعل حيث تم القبض عليهم أحياء بعد أن انتصرالغاز على القنابل والسلاح فى أيديهم .

● من الملاحظ على السادات فى أيامه الأخيرة أنه كان حاد المزاج وعصبيا ومتوترا .. فما هو تفسير ذلك ؟!

●● حقيقة كان حجم التحديات كبيرا للغاية وكان متخوفا من أن قضية السلام والانسحاب لايتم فى الوقت المحدد وكان متوترا من التجاوزات التى كانت تحدث من بعض العناصر المعادية أو الجماعات المتطرفة وخصوصا توجيه انتقادات مرة وحادة للسيدة جيهان السادات زوجته وقال لى : إنه يمكن توجيه انتقاد له إنما مهاجمة السيدات فهذا ليس من تقاليد بلدنا وليس من العرف السائد فيها . والحقيقة أننى لم أكن أنقل للسادات مثل هذه البذاءات وماذا يمكننى أن أقول له !!

طبعا لم أكن أقول له ذلك حتى لا أستثير أعصابه فالذى يقول هذا الاتجاه معروف ويتم متابعته ثم إن السادات يعلم أن هناك اتجاها معارضا واتجاها متطرفا فكانت بعض الكلمات الجارحة تصل إلى مسامعه من بعض أقاربه عن زوجته لكنى لم أكن أقل له هذا مطلقا

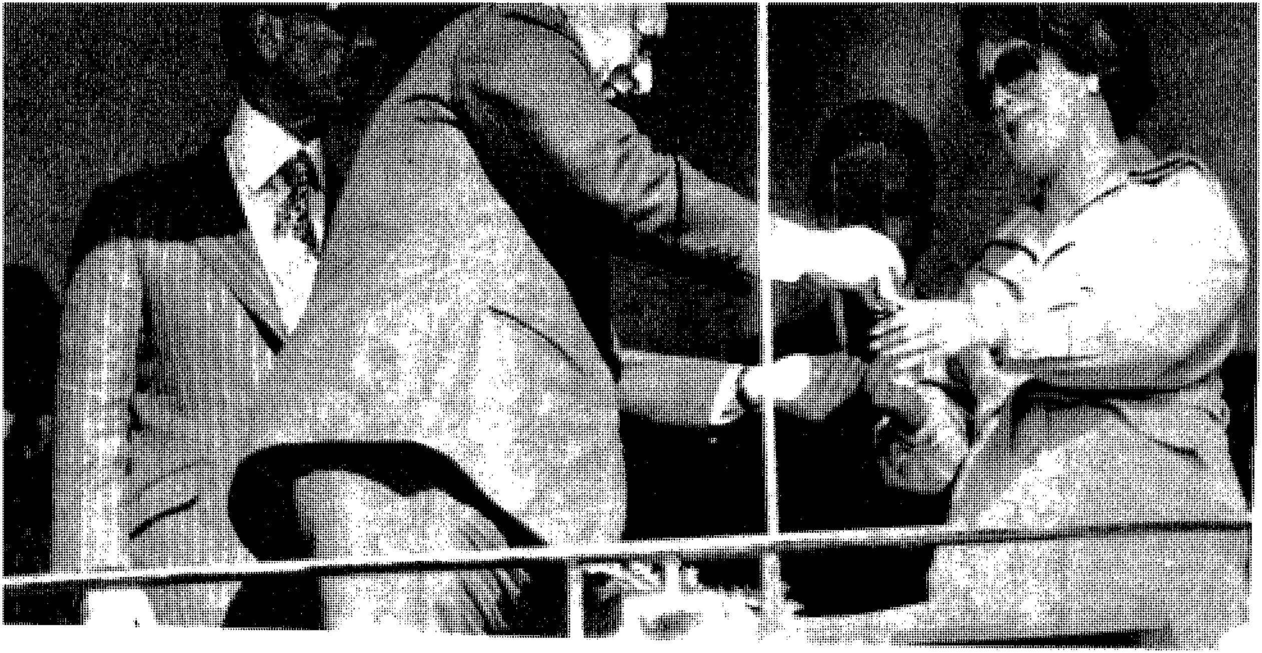

طلبت مني جيهان السادات ثلاثة طلبات ورفضت أن أنفذ لها طلباتها!!

وكان السادات يطلبنى فى التليفون ويقول لى :

يا نبوى بيقولوا كذا على جيهان .

فأقول له :

حدث يا ريس هذا اوكان هذا فى درس بعد الصلاة والمصلين أنفسهم اشمأزوا من ذلك وتركوا الدرس بعد الصلاة ! .

فكان السادات يكلمنى كثيرا فى ذلك الموضوع وهو ثائر فأهدئ من روعه .. وكانت مسألة مهاجمة السيدة حرمه تنشر فى صحف المعارضة وأيضا يثار فى بعض المساجد وهذا كان يثيره جداً ويجعله ينفعل .

● **وما هى الانتقادات التى كانوا يوجهونها لجيهان السادات ؟!**

●● فى الواقع أن الانتقادات الموضوعية التى كانت توجه لها كانت تُبلّغ فوراً للسادات لعله يتدخل لايقافها ولا نعطى للناس مادة لكى تستغلها فى مهاجمة النظام فكان يوجه إليها مثلا التركيز الإعلامى عليها لكثرة حضورها مؤتمرات وندوات لا تدخل فى إطار النشاط الاجتماعى الذى يمكن أن تمارسه حرم الرئيس .. فمن المؤكد أن حرم الرئيس تقوم بدور مساعد لرئيس الجمهورية وهذا وضع سليم ومشروع وموجود فى العالم كله ولكن هناك نشاط يتفق مع حرم الرئيس نشاط اجتماعى ونشاط خاص بالمرأة والطفل ونشاط لايتفق فكانوا مثلا ينتقدون عليها دعوة خوليو لإقامة حفلة غنائية فى مصر وخصوصا أنه كان قد حدث توجيه دعوة له بعد التحفظ وكان هذا منتقدا وأنا قلت للرئيس السادات وقتها : الرأى العام بيعلق أن

هناك تحفظا ومخاطر بتهدد البلد وندعو مغنى عالمى إلى مصر ؟!

فقال لى السادات وقتها :

لا .. لقد تمت دعوة خوليو قبل ما تحدث هذا الأشياء .. نقوم نقول له ماتجيش ؟! .. هذا يفسر أمام العالم أن الأوضاع ليست مستقرة فى البلد وأشياء من هذا القبيل ؟! .

● وما هى الحقيقة فى أن جيهان السادات قد طلبت منك مراقبة زوج ابنتهامحمود عثمان فلما داهمت المنزل وجدتم المهندس عثمان أحمد عثمان مع مذيعة شهيرة كما تردد .. ما هى الحقيقة ؟!

●● أنا سمعت هذا الموضوع فى وقتها وأستطيع أن أوكد أنه لا أساس له من الصحة .. أولا : لم تطلب منى جيهان السادات مراقبة زوج ابنتها ولو طلبت فلم أكن أفعل ذلك لأننى أعمل وزير داخلية ولا أعمل شماشرجى !! .. أو أعمل فى قطاع خاص !! ولو كان قد وصلتنى معلومات عن أن أحد أزواج بناتها له علاقة بأحد لم أكن أبلغها بذلك فهو تصرفه الشخصى وهو حر وهم يكتشفونها بطريقتهم .. ولكن أنا لا أبلغ الرئيس وأقول له زوج ابنتك له علاقة بواحدة غير ابنتك .. يعنى أسلوب رخيص وليس هذا عمل وزيرالداخلية ولكن عمل واحد مهرج !! فهى حقيقة لم تطلب منى ذلك مطلقا وبالتالى لم يحدث أثناء المراقبة أن ضبطت المهندس عثمان ومعه أحد. هذه اشاعات ثارت فى ذلك الوقت وليس لها أساس من الصحة .

● بعض الوزراء فى عهد السادات كانوا على صلة وثيقة بالسيدة جيهان السادات ولكن يلاحظ أنها كانت تحاول أن تتدخل في شئون وزارة الداخلية حينما كنت وزيراً ؟! .. وقيل إنك كنت تسمح لها بذلك ؟!

●● السيدة جيهان السادات جديرة بالتقدير والاعتزاز كحرم الرئيس الراحل السادات الذى أعطى مصر الكثير وكانت علاقتى بها فعلا عادية وأيضا علاقة السيدة حرمى كانت بها عادية .

ولم أكن أتحمس لتنفيذ أى شيء تطلبه منى يدخل فى نطاق اختصاصى ، وأذكر على سبيل المثال ثلاثة طلبات سبق أن طلبتها منى أيام الرئيس الراحل ولم أستجب لها :

مثلا : طلبت منى الإبقاء على أحد الضباط من رتبة اللواء بموقعه بالجيزة بحجة أنها ترتاح لخدمات الأمن التى يقدمها لها أثناء تنقلاتها من مقرها لأية جهة فاعتذرت لها بأنه سينقل لجهة أخرى لصالح العمل ويتعذر بقاؤه بالجيزة فأكدت عليّ رغبتها أكثر من مرة فى محاولة الابقاء عليه فى الجيزة بصورة أو بأخرى ، ولكننى لم أستجب ونقل الضابط فعلا بعيدا عن الجيزة .

وكان فى إمكانى تلبية رغبتها فليس هناك مشكلة فى بقائه لاسيما وأن حرم رئيس الجمهورية فى ذلك الوقت تلح على ذلك !!
صورة أخرى ضابط برتبة لواء جاء عليه الدور لمد فترة خدمته لعدة سنوات أخرى أو إحالته للمعاش وكانت تقاريره لاتسمح باستمراره فاتصلت بى السيدة جيهان السادات وطلبت بقاءه فى الخدمة لأنها

تعلم أنه على المستوى المطلوب فذكرت لها أن استمراره فى الخدمة من عدمه يخضع لدراسات رقمية تقوم بها عدة لجان ويخضع لتقرير المجلس الأعلى للشرطة ولا أستطيع الوعد ببقائه فعلقت جيهان على ذلك وقالت لى :

أنا أعرف يا سيادة النائب أنك تقدر تعمل أى حاجة فى الوزارة؟!

فأجبتها بأن هذه العملية تخضع لتعليقات الرأى العام بين الضباط وأن اختلال موازين تقييم القيادات تكون له ردود فعل سيئة على العمل وأن تقاريره وحالته لا تسمح لى ببقائه ؟! .

ولاحظت أن جيهان السادات استاءت جداً من هذا الرد !!

أمر ثالث: طلبت منى جيهان السادات أن أمنح الجنسية لمطربة لبنانية مشهورة وكنت غير مرتاح لهذا الطلب حتى لا أفتح الباب لطلبات أخرى مماثلة وأيضا حتى لا أفتح الباب للقيل والقال فذكرت لها أنى سوف أتولى فحص الموضوع ولم أحرك ساكنا فاتصلت بى عدة مرات تستعجل البت فى هذا الموضوع فأجبتها بأن هذا الأمر يتطلب العرض على الرئيس للحصول على موافقته وأن حالة هذه الفنانة لاتدخل ضمن حدود اختصاصى فى منح الجنسية فى حين أنها فى الحقيقة كانت تدخل فى اختصاصى ويمكن منحها لها بقرار منى كوزير للداخلية !! .

فطلبت السيدة جيهان عرضها على الرئيس فى أقرب فرصة فوعدتها بذلك . وبعد فترة طلبنى السادات للقائه فى القناطر الخيرية فاتصلت بى جيهان تليفونيا وقالت لى :

إنها قد علمت أن السيد الرئيس طلبنى لمقابلته وترجو ألا أنسى أن أعرض موضوع هذه الجنسية عليه فوعدتها بذلك ! .

وعند مقابلة الرئيس السادات ذكرت له أن هناك طلبا مقدما من إحدى الفنانات لطلب الجنسية وأننى أرى عدم فتح الباب لمثل هذه الأمور ولم أذكر له أن حرمه قد أوصت على هذا الطلب !! . فوافقنى على وجهة نظرى بحفظ الموضوع ؟! وعدم الاستجابة للطلب ! .

وحين عدت إلى مكتبى اتصل بى مكتب جيهان السادات وسألنى عما إذا كنت قد تذكرت عرض موضوع منح الجنسية على السيد الرئيس كطلب السيدة جيهان فأجبته بأننى قد توليت عرضه وطلب الرئيس إرجاء البت فيه .

وبعد دقائق سمعت نداء من المحطة اللاسلكية الموجودة على مكتبى باستعداد ركب جيهان السادات للتحرك من الجيزة للقناطر !! .. وكانت الساعة الثالثة مساء ثم أعطت إدارة اللاسلكى إشارة بوصولها فعلا للقناطر وبعد فترة وجيزة طلبنى الرئيس السادات تليفونيا وقال لى :

أنت كنت عرضت عليّ النهاردة طلب منح الجنسية وقررنا إرجاء البت فيه وأنا أرى أنه ليس هناك ما يمنع من منح هذه الجنسية ومثل هذه الفنانة تؤيد مصر فى المواقف الوطنية والأعياد القومية .

وفعلا حصلت هذه الفنانة على الجنسية المصرية !! .

هذه هى ثلاث وقائع تدخل جميعها فى اختصاصى وكان من الممكن الموافقة عليها استجابة لتوصية جيهان السادات ولكننى لم

أتحمس لأيا منها حتى تكون الأمور موضوعة فى نصابها الصحيح

وأود أن أؤكد على حقيقة أيضا وهى: أن جيهان السادات لم تحاول أن تتدخل فى أمر من الأمور الخطيرة التى تدخل فى نطاق وزارة الداخلية وهى أمور كثيرة ومتشعبة ، وحقيقة لم أكن لأستجيب مهما كانت النتائج ولكنها فعلا لم تتدخل فى شيء من هذا القبيل.

● هل حقيقة كما تردد أن الرئيس الراحل السادات قد تزوج من السيدة همت مصطفى التى كانت ترأس التليفزيون فى فترة حكم السادات وكانت تجرى معه أحاديث تليفزيونية كل عام فى عيد ميلاده فى ميت أبو الكوم ؟! .

●● أمانة لقد سمعت شائعات حول هذا الموضوع وأعتقد أن هذا لم يحدث وكنت أشعر أنه يقدر فى السيدة همت كفاءتها كإعلامية وليس أكثر من هذا ولم تتولَ هى وحدها رئاسة التليفزيون بل تولته أيضا السيدة تماضر توفيق كما كانت السيدة صفية المهندس تتولى رئاسة هيئة الإذاعة كما تولت السيدة سامية صادق أيضا رئاسة التليفزيون .

● هل حقيقة أنك كنت تخفى عن الرئيس السادات تصرفات شقيقه عصمت السادات ؟! .

●● لقد ضبطت عصمت السادات وأنا مدير مباحث النقل والمواصلات فى قضية اختلاس ورشوة وتم حبسه وكان وقتها أخوه أنور السادات رئيسا لمجلس الشعب !! ويومها بعض المحيطين بى كانوا ينصحوننى ويقولون لى : حتترفت ! .

قلت لهم : أترفت !! .

وحقيقة هذه القضية أن عصمت السادات أيامها كان مديرا لفرع شركة أتوبيس في السويس وجاءتنى معلومات وأنا مسئول عن قطاع مباحث النقل والمواصلات أن هناك تلاعبا فى الإيراد والفلوس وقطع الغيار ومصاريف الرحلات ودخل الفرع وكان هناك تلاعب فى المشتريات وكان يقوم بهذا مجموعة من الإدارة المالية وبعض المعاونين له فجمعت معلومات وتوافرت لدى أدلة مؤكدة ، وقمت بضبطه وفتشت بيته فوجدت المستندات ولقد حققت معه النيابة وأصدرت قرارا بحبسه على ذمة القضية .. وأذكر أيامها أن بعض الزملاء قالوا لى : حيتخرب بيتك حتروح فى داهية .. أخوه رئيس مجلس الشعب!! .

فقلت لهم : احنا حنفضل طول عمرنا نمسك ناس صغيرين اللى أخذ رشوه واللى مش لاقى يأكل وبيسرق له حاجة وأسيب الى...... !! .

فلم أهتم بالتحذيرات وتم ضبطه وحبسه .. فإذا كان قد حدث هذا وأنا ضابط صغير .

وأود أن أقرر حقيقة لوجه الله فإن الرئيس السادات لم يكن ينغص حياته قدر ما قد يسمعه من تجاوز أو انحراف أحد من أفراد الأسرة وكثيرا ما وجه لى اتخاذ إجراءات ضدهم .

● **ولكن الأمر يختلف هذه المرة فأنت في منصب وزير ؟! .**

●● عمري ماكنت أسيرا للكرسى الذى أجلس عليه ولا حتى قبل أن أكون وزيرا فى أى موقع كنت أشغله ، لم يكن يهمنى ذلك مطلقا ثم إن أنور السادات كما ذكرت كان قد اعتقل أخوه طلعت ذات مرة حين جاء ت معلومات أنه علي صلة بأناس يعدون لتهريب مخدرات داخل مصر والسادات بنفسه أصدر القرار – وكان رئيسا للجمهورية – بوضعه فى المعتقل وكنت أيامها مديرا لمكتب وزير الداخلية وكان السادات مانعا أخاه عصمت من دخول الميناء .

وكثيرا ما كان عصمت السادات يتقدم بمشروعات للعديد من الوزارات ولكن حين كان يستطلع رأى الداخلية والأمن كنت أرفض رفضا مطلقا ولقد جاءنى عصمت السادات ذات مرة وقال لى :

أرجوك انسى إن اسمى السادات ؟!! .

فقلت له : لا أستطيع أنسى هذا !! وهذا هو قدرك !! وأنت تعلم أن أخوك رئيس الجمهورية وله معارضين وخصوم وهم ينتهزون أى فرصة لأى تصرف غلط .. فلا تستطيع أن تقول لى انسى إن اسمى السادات وأتعامل زى أى مواطن من حقه يعمل .. لا .. قدرك أنك أخو رئيس الجمهورية !! .

● **بماذا تفسر وجود رشاد عثمان فى عهدك أيضا ؟! .**

●● أولا : رشاد عثمان حينما كنت وزيرا للداخلية كتبت تقريرا بما توفر لدى من معلومات عنه وعرض على السادات فأشار باحالته إلى المدعى الاشتراكي، أما كون أن هذه القضية قد استغرقت وقتا وظهرت التحقيقات بعد وفاة السادات فإنه هو بنفسه الذى أحاله إلى المدعى الاشتراكى بناء على تقرير مقدم من وزارة الداخلية فى وقتى .

● **يقوم السادات يقول لرشاد عثمان «خللى بالك من اسكندرية يا رشاد» ؟! .**

●● أقول لك على الرغم من أن السادات قال له هذا .. فهذا لم يجعلنى أتردد فى أن أعرض عليه كل ما هو مثار حوله من مخالفات أو أشياء تخالف القانون فلو كنت وزير داخلية مرعوش أو مهزوز أو يجامل أو يتستر على أحد لم أكن أجرؤ فى هذه الحالة أن أقول له فهو محل ثقة رئيس الجمهورية . يقول له :

خلى بالك من اسكندرية ؟! .

ثم بعد ذلك أقدم له تقريرا من ٣٠ صفحة فيه كل انحرافات رشاد عثمان .. فما أسهل أن أقول : وأنا مالى ؟! ولكننى قدمت التقرير إلى السادات الذى أحاله إلى المدعى الاشتراكى .

ثم إننى اعترضت على ترشيح رشاد عثمان لمجلس الشعب وكنت قد رشحت مهندسين محترمين من رؤساء شركات فى الاسكندرية وكانا ينطلقان من قاعدة عمالية تثق فيهما آلاف العمال ثم رأى الرئيس السادات أن يختاره . فقلت له :

ولكن المرشحين أفضل منه كثيرا ؟!

فقال لى : يا نبوى دول بيقولوا إن الاسكندرية فيها عدد كبير جداً من الصعايدة وأن رشاد عثمان له تأثير كبير على الصعايدة .. وله شعبية بينهم ؟!! .

فكان رئيس الجمهورية يريد ذلك وهو حر .. وقد رشح بالفعل رشاد عثمان ونجح وأنا اعترضت على ترشيحه .

● ما الفائدة إذا كان وزير الداخلية له قناعته الخاصة كرجل أمنى بأن هذا خطأ ورئيس الجمهورية يقول لا ؟! .

●● أنا كوزير داخلية ليس وصيا على رئيس الجمهورية ولا من الضرورى أن ينفذ كلامه مائة فى المائة ولكن واجب الأمانة والمسئولية

يقتضى ذلك .. ولكن كون أن رئيس الجمهورية له اعتبارات أخرى يراها فهو حر . والسادات قبل ذلك كان قد طلب الإفراج عن صاحب أجزخانة كان يتاجر في حبوب مخدرة وقلت له : هذا التصرف سوف يسبب لنا متاعب وكلام حساس ودقيق . فقال لى السادات : ولكن أرى أن نعطى له فرصة لكى نصلح حاله ؟! وأنا واجبى كرئيس جمهورية أن أعفو عنه نهائيا فنفذت رأيه ؛ لكن لم أترك تاجر المخدرات هذا لأننى استشعرت أنه سوف يستغل عطف السادات عليه ويستمر فى نشاطه لذلك طلبت مراقبته . وأول عملية بعد الإفراج مارس فيها نشاطه من جديد قبض عليه ثم تأتى تقول له رشاد عثمان ليس الشخص الكفء الذى يرشح لعضوية مجلس الشعب فيقول : هذا رجل له شعبية وصعيدى والصعايدة كلهم من حوله فهذه كانت وجهة نظره؟! .

● وإذا كان الثلاثة رشاد عثمان وعصمت السادات وتوفيق عبد الحى نهبوا البلد ؟!

●● لا تأخذ الأمور بهذا الشكل .. نهبوا البلد والبلد ليست لقمة صغيرة وليست متروكة لكى تنهب فيجب أن نضع المسائل فى حجمها الطبيعى .. لقد تم التحقيق مع عصمت السادات ورشاد عثمان وتوفيق عبد الحى وتم تحديد ما هو منسوب إليهم ولكن لم يصل الحال إلى أنهم نهبوا البلد، وخربوا البلد هؤلاء انحرفوا فمن الإمكان أن ينحرف أى واحد، أما كون أن صفاتهم ومنهم عصمت شقيق رئيس الجمهورية فهذا أمر غير مفروض وغير مرغوب ومقبول أن شقيق رئيس الدولة يستغل بصورة أو بأخرى مهما كان حجم الاستغلال صغيرا أو كبيرا فهذا محل إدانة واستنكار. والسادات كان

قد منعه من دخول الميناء . ثم إن توفيق عبد الحى كان المسئول فى عدد من المواقع ومعجبين به للغاية لأنه رجل يساهم فى الأمن الغذائى والتنمية الشعبية وعمل منافذ لتوزيع الطيور .. طيب أين رجال الصحة .. إذا كانت الطيور فاسدة .. لماذا لم يثبتوا أن الفراخ فاسدة .. هل كانوا خائفين منه ؟! .. لم يثبت أن هناك طيورا تم تحليلها وكانت فاسدة .. ولكنه كلام أثير !! .

● طيب وأين مباحث التموين التى كانت تتبعك كوزير داخلية ؟! .

●● أنا أقول لك إن مباحث التموين والصحة وكل الأجهزة المختصة لم تثبت أنه قد ضبط بفراخ فاسدة .. وليس هناك أناس ماتوا من الفراخ الفاسدة !! .. أنا لا أدافع عن توفيق عبد الحى ولكن يجب أن توضع الأمور فى حجمها الطبيعى .. قد يكون هناك انحراف ولكن ليس بهذا الحجم الذى يثار ثم إن نسبة الانحراف فى مصر ضئيلة جدا بالنسبة لدول كثيرة فى العالم .. كل يوم والثانى وزير فى اليابان فى فضيحة ووزراء المالية فى العالم أيضا فمادام هناك بشر يبقى احتمالات الانحراف موجودة لكن المهم أن الدولة تواجه هذا بحزم وأنا بذلك لا أدافع عن نظام أو عن مرحلة أو عن أشخاص ولكن أريد أن نضع الأمور فى نصابها الحقيقى .

● ما هى الجذور الحقيقة لمنصة السادات ؟! .

●● تنظيم إرهابى به أعضاء ذات اتجاهات متطرفة قرروا أن يغتالوا رئيس الجمهورية ؟! .

● مصطفى أمين قال : لقد وقع السادات شهادة وفاته بيده .. ما تعليقك على هذه العبارة وماذا يعنى بها ؟! .

●● يمكن كان يعنى التحفظ مثلما فهم البعض أن التحفظ كان هو الذى أدى إلى اغتياله .. وهى وجهة نظر.

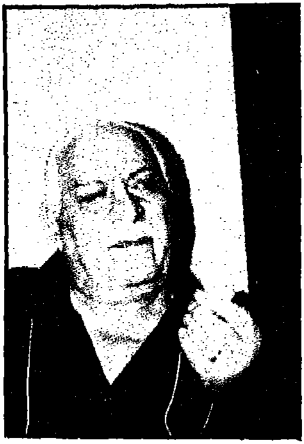

(٤)

النبوي إسماعيل

من محاولة اغتياله في الشرفة إلى ملايين الريان

النبوي إسماعيل :

- كشوف البركة فى الريان كان الهدف منها اغتيالى !.
- اتحدى ان يكون هناك مستند او ورقة تثبت اننى حصلت على مليم واحد من الريان !.
- اهم سلبية لحكم السادات اعتقاده أنه رئيس العائلة وهذا لا يصلح فى دولة مؤسسات !.
- السادات وصل إلى مرحلة ان اى قرار يتخذه يصبح فوق النقد !

- لو امتد العمر بالسادات واصيب فقط لعانيت الكثير فى السيطرة على ثورته وانفعاله!.

● محاولة اغتيالك البعض يقول إنها كانت عملية استعراضية حيث توقفت سيارة مسرعة فى الاتجاه المضاد لتطلق دفعة من النيران أثناء خروجك للشرفة .

●● وهل بعد ما اعترف الجناة فى المحكمة وصدرت ضدهم أحكام فهل يمكن أن يقال بعد هذا أن هذه عملية استعراضية ؟! بالعكس كانت عملية جدية وكان لابد أن تنجح لولا لطف الله وأسباب إمكانية نجاحها أننى كنت بالفعل موجودا وقد رأونى الجناة على مرمى البصر وأطلقوا عليّ «سلاح آلى فعال» وأن المسافة بينى وبينهم كانت تدخل فى مدى هذا السلاح علما بأن السلاح يقتل على مسافة ٣٠٠ متر والمسافة التى كانت بينى وبينهم ٦٠ مترا والرصاص وصل فعلا إلى موقعى فأنا موجود وليس ظلى والسلاح الآلى سلاح قاتل والمسافة فى مدى السلاح يبقى لماذا يقولون أنها استعراضية .. لا .. بالعكس كانت مخططة من جهتهم جيدا ولولا لطف الله لحققت هدفها تماماً .

● هل تعتقد أن ما حدث لك كان تصفية حسابات أو من قبيل التطرف ؟! .

●● المتطرفون عندهم قناعة أن كل من يتصدى لهم فى يوم من الأيام لكشف مخططاتهم أو إيقاف أهدافهم –وهى أهداف غير مشروعة ولا تتفق مع القانون أو الشرعية أو مصلحة المجتمع بأسره– يعتبرونه عدوا أو خصما لهم بدليل أنه ليس وزير الداخلية فقط فهناك مثلا محاولة اغتيال الأستاذ/ مكرم محمد أحمد رئيس تحرير المصور وكان ذلك بمجرد أنه كتب مقالة كشفت مخططاتهم فهى ليست مسألة أمن ولكن كل فرد يتصدى بالقانون أو الفكر يعتبرونه عدوا

صورة يراها النبوي إسماعيل لأول مرة ومن مفارقات القدر أنها التقطت له يوم ٥ سبتمبر ولكن عام ١٩٦٥ فأيهما أعتى عليه ؟ .. أمواج البحر أم أمواج اعتقالات سبتمبر ؟!

لهم وكذلك اختطاف الشيخ الذهبى .

● اللواء نبوى إسماعيل .. لماذا كل هذه الحوادث تحت منزلك مباشرة حفل صاخب لعيد ميلاد ابن تاجر لبنانى يثير حالة من الذعر تحت منزل النبوى إسماعيل ، مصرع محاسب برصاص طاقم حراسة النبوى إسماعيل ، حالة خطف شاب برصاص بجوار النبوى إسماعيل وشاب يطلق الرصاص على غريمه بجوار منزل النبوى إسماعيل أخذا بالثأر بعد عشرين عاما لماذا تحدث هذه الحوادث تحت منزلك بالذات؟! .

●● أنا لم أسمع إلا عن شيئين فقط حيث حدث فى يوم صوت انفجار مزعج وأيقنت ساعتها أنه ليس صوت طلقات رصاص ولكن حدث من بعض الجيران فى منزل مجاور أن استعملوا مسدس صوت من النوع المتقدم جدا فى احتفال ولكن صوت المسدس كان مزعجا جدا ولاتستطيع أن تفرق بينه وبين الطلقات الحقيقية فالأمن تدخل .. ومرة أخرى سمعت عن واقعة ثانية وهى إصابة محاسب برصاص طاقم حراسة النبوى إسماعيل ولم يمت أصيب فقط فقد أشار له الحرس لكى يقف فاخترق النطاقات كلها فأطلق عليه عيارا ناريا فأصابه إصابة سطحية ويمكن السبب أن هناك حراسة حول منزلى مثل مركز عسكرى بدورية فلو وقع أى شيء مضاد يضبط فى الحال فهى نقطة حراسة لتأمين المنطقة كلها .

● هل لازلت تقف حتى الآن فى شرفتك مفتوح الصدر بالرغم من محاولة اغتيالك السابقة ؟

●● وسأظل !!

● ألا تخشى هذه الجماعات أن تعاود محاولة اغتيالك من جديد ؟

●● أنا لا أخشى إلا الله طول عمرى ولا أقبل أن أستسلم لأى قيد على حركتى .

● هل تتحسس الآن أنهم يرصدون تحركاتك من جديد؟.

●● لا ألقى بالاً لهذا على الإطلاق وعمرى ما خفت من الموت من صغرى ولا أخشى إلا الله وأؤمن بأن العمر واحد والرب واحد .. صدقنى أن هذا لا يدخل فى نظام حياتى ولا يشكل قيدا على حركتى والشرفة متنفس لى وستظل متنفسا لى مادمت فى البيت ولم أخرج ثم إنه فى النهاية لايمنع حذر من قدر !

● أنت كثيرا ما تقول لحرسك الخاص أنك لن تخرج من المنزل ثم فجأة تخرج من ورائهم بمفردك ودون علمهم .. أليس هذا تخليا عن الحذر الواجب ؟!

●● لا ... أنا طول عمرى حساس فى أننى لا أرهق العاملين معى حتى وأنا فى الوزارة فإذا كنت خارجا صباحا وبعد الظهر فمن غير المعقول أن أحملهم مشقة ذلك معى فأحيانا أقول لهم إننى لن أخرج ثم يقتضى الأمر أن أخرج فلا أقول لهم وهذه مسألة من قبيل عدم إرهاقهم

● لماذا تحتفظ حتى الآن باللوح الزجاجي فى شرفة منزلك كما هو وعليه آثار طلقات الرصاص التى أطلقت فى محاولة اغتيالك هل هى للذكرى أم لتذكرك دائما بأنك مستهدف؟! .

●● لأ .. فهذا فى الحقيقة من قبيل السهو !

● **ولكن هذه الفتحات فى الزجاج كانت تستهدف حياتك .**

●● لا ألقى بالا لذلك .

● **ولكن ما هو شعورك حين تتأمل هذا الثقب أو تتأمله زوجتك السيدة فايدة كامل وأبناؤك ما هو إحساسهم ؟**

●● إحساسهم يتولد من إحساسى أنا فحين يجدونى هادئا جدا فإنهم يتولد لديهم نفس الإحساس ولكن إذا رأونى مذعورا ومفزوعا فلابد أن يتأثروا طبعا .. ولكنهم يرونى عاديا جدا ومعاملتى عادية دون خوف أو ذعر أو فزع فهذا طبيعى جدا !!

● **هل أخطأ السادات حين أعلن فى خطابه فى جامعة الأسكندرية فى ٢٦ يوليو ٨١ قبل سفره إلى أمريكا بحتمية وضرورة مواجهة الجماعات الإسلامية فهل أحدث لهم هذا نوعا من ضرورة الاستعداد العسكرى للمواجهة أو الهروب كما حدث فى أسيوط والمنيا ؟**

●● أى رئيس له رؤيته ووجهة نظره التى يبنيها على ما يتوافر له من معلومات فلا أستطيع أن أقول إن السادات أصاب أو أخطأ فهذه مسألة تقديرية هو يقدر ماذا يقول وما لا يقول !!

● **ولكن كان من رأيك التعجل بمواجهة الجماعات الإسلامية على عكس رأى السادات الذى كان يرى التريث وإجراء حوار معهم ؟**

●● المواجهة كانت عملية مستمرة ومتصلة حسب الظروف أما بالنسبة لمسألة الحوار فإن كل اهتمام السادات خلال تلك الفترة كان القضية الكبرى وهى استعادة التراب الوطنى وكان هذا هو شغله

التساغل وكان قناعته أنه كلما نوافر الاستقرار ولم يكن هناك مشاكل داخلية فإن ذلك يساعد كثيرا فى هذه القضية الوطنية .. ولهذا عندما ظهرت بعض تجاوزات لهذه الجماعات وفعلوا ما فعلوا فى أسيوط أعلن السادات فى المؤتمر العفو عنهم بعد أن كان قد اتخذ إجراءات ضدهم فالحوار مطلوب لكن ليس مع من وصلوا إلى درجة من التطرف لا ينفع فيها الحوار لكن القانون هو الفيصل لابد أن يطبق عليهم القانون ، إنما الحوار يكون مع جماعة المبتدئين أو الذين يحاولون تجنيدهم أو الذين لم يدخلوا فى دائرة التجنيد أو التطرف أو الإرهاب فيمكن إنقاذهم ، ثم إن الحوار مطلوب لإفهام الجماهير بعدم صحة الدعاوى والمغالطات التى ينادى بها المتطرفون كتصحيح وتوعية فالحوار مطلوب ولكن ليس فى كل الحالات فهناك حالات يجدى فيها الحوار وحالات لايجدى فيها مثل حالة الذين يستخدمون القنبلة والمدفع والبندقية فهذا ولاشك يتطلب القانون والمواجهة الأمنية .

● كان من رأى السادات أن يقوم التلمسانى بهذا الدور ؟

●● هو كان يتمنى أن كل رجال الدين والدعاة يحملون مسئوليتهم لتصحيح المسار والتصدى للأفكار المتطرفة فهذه ليست مسئولية وزارة الداخلية أو جهازا معينا فى الدولة فقط بل مسئولية كل الأجهزة فهى مسئولية التعليم والإعلام والصحافة والثقافة والحزب الحاكم والأحزاب المعارضة .. كل أجهزة الدولة، لأن الرصاص المنطلق لا يعرف الصدور التى يستقر فيها .. فمثلا يوم أن أطلقوا النار عليّ فى الشرفة أنا لم أصب ولكن أصيب المواطنون العاديون فمن الممكن أن يصيب الرصاص المنطلق أى مواطن فيصبح خطرا يهددنا

جميعا أغلبية ومعارضة .

● تردد أن السادات رفض أن يخرج التلمساني من قائمة المتحفظ عليهم في اعتقالات سبتمبر حين طلبت منه ذلك ؟!

●● لم يكن التلمسانى فقط ولكن كان هناك بعض العناصر الأخرى السياسية والحزبية فقد دخلت بعض الأسماء فى دائرة تحفظ ما كان يجب أن يدخلوها ولابد أن أقول هذا فهذه أمانة ولقد قلت رأيى هذا للسادات ولكن المفروض أن القيادة السياسية لها رؤيتها ولها رأيها الأخير .

● قرأت فى إحدى صحف المعارضة حديث للمرحوم الشيخ عمر التلمسانى ذكر فيه أنك اعترضت على إيداعه فى التحفظ ضد قرارات سبتمبر ولكن الرئيس السادات أصر على درجه ضمن الأسماء المتحفظ عليهم فما هى حقيقة هذا الموضوع ؟!

●● فى يوم من الأيام حضر لمكتبى وأنا نائب رئيس وزراء ووزير الحكم المحلى الأستاذ محمد عبد القدوس وطلب مقابلتى فاستقبلته وأنا كنت لا أعرفه شخصيا ولكننى أقرأ عنه وأقرأ له وكان من ضمن المدرجين فى كشوف التحفظ سبتمبر ١٩٨١ وقدم لى رسالة محررة بمعرفته يشكرنى فيها على رعايته أيام وجوده فى التحفظ مع الآخرين وذكر لى أنه حررها ليتركها لى فى المكتب فى حالة عدم وجودى . فقلت له :

هذه كلمة حق وكلمة إنصاف إزاء ما تردد عن تعذيب المتحفظ عليهم وإساءة معاملتهم ، فعلق بأن هذا تمليه ظروف سياسية ولكنه يقرر الحقيقة ، وأضاف أن الشيخ عمر التلمسانى وكنت أنا أناديه

دائما «بعم عمر» لأننى أعرفه منذ عام ١٩٤٨ وكنت ضابطا للمباحث بمركز شبين القناطر قليوبية وكان يعمل محاميا ومكتبه فى مواجهة المركز وكثيرا ماكنا نلتقى على الود وعلى المحبة وأضاف محمد عبد القدوس بأن الشيخ عمر طلب مقابلتى لأمر هام وكان قد اتصل بمكتبى مرتين وطلب لقائى ولم يكن قد تحدد له موعد فأجبته بأنه يمكنه الحضور فى أى وقت وذكر لى أنه سوف يحضر فى اليوم التالى وفعلا حضر الشيخ عمر وقال :

جئت لأعتذر لك إذ كنت فى ندوة بمجلة «المصور» وذكرت ضمن حديثى أننى عاتب عليك أنك وضعتنى فى التحفظ رغم أننى كنت أتصدى للمتطرفين .

فقلت له : إننى قرأت حديثك ولم يسبب لى أى غضب لأن من حقك أن تقول أكثر من هذا ؟!

فأضاف الشيخ عمر بأن اعتذاره قائم لأنه علم بعد حديثه فى مجلة «المصور» أننى اعترضت على وضعه فى التحفظ وأن الرئيس الراحل السادات أصر على وضعه فى التحفظ وأننى أوصيت المسئولين بمصلحة السجون للعمل على راحته ورعايته خلال فترة التحفظ فأجبته بأن هذا غير صحيح !! وأننى أنا الذى أدرجته فى التحفظ وقلت له بالحرف الواحد :

يا عم عمر تحفظ أيه اللى أنت بتتكلم عليه ؟! مفيش داعى نبص ورانا ولازم نبص لقدام .. للمستقبل ونفكر فى اللى يخدم بلدنا ثم إنك لازمت المستشفى منذ اليوم الأول لإيداعك فى التحفظ وكنت أستدعيك لمكتبى من آن لآخر حيث تتصل بأقاربك تليفونيا من

مكتبى وأطمئن على أحوالك وظروفك وعند مغادرتك لمكتبى أبعث معك ببعض المأكولات التى كنت أتناولها بمكتبى خلال فترة إقامتى فى هذه الظروف !!

وقد علق الشيخ عمر على ذلك بقوله :

كلمة حق أمام الله أننى تأكدت من مسئول كبير كان حاضرا واقعة اعتراضك على إيداعى فى التحفظ فعلقت على قول الشيخ عمر التلمسانى بقولى :

إن الرئيس الراحل السادات بين بدى الله الآن ولا يجب أن نلقى عليه بأية مسئولية وبأن ما بلغه غير صحيح !!

وفوجئت بعد ذلك بعدة أيام بمقال منشور فى إحدى صحف المعارضة للشيخ عمر يقول فيه : إنه فد تأكد أن الرئيس السادات قد أصر على إيداعه التحفظ وأن النبوى إسماعيل اعترض على ذلك وإزاء إصرار السادات أمر المسئولين بمصلحة السجون بإبداعى بالمستشفى وتوفير الرعاية لى .

● ماذا قلت للسادات عن التلمسانى وماذا قال لك عنه فى شأن عدم التحفظ عليه ؟

●● هذه واقعة أنا لا أحب أن أذكرها ولكن جاءت على لسان التلمسانى فى صحف المعارضة ومن الصعب على نفسى أن أذكرها حتى لا ألقى المسئولية على الغير .

● هذا تاريخ ونريد أن نعرف الخلفية التى استند عليها رأيك ورأى السادات ؟

●● السادات قال لى : إنها عملية توازنات !!

● حكم القضاء فى قضية الجهاد وأكد بأنك طمأنت الرئيس السادات لفترة طويلة على أن هذه الجماعات الدينية لم تتجاوز حدود الدعوة الدينية وتجميع المؤيدين ؟!

●● لا أذكر أن هذا قد ذكر فى الحكم ودليلى أننى بعثت للسادات شريط الفيديو الذى يصور الأعمال الإرهابية لهذه الجماعات ثم أصدر بعدها قرارات سبتمبر فكيف ؟! وكذلك عمليات المواجه المستمرة التى كانوا يتعرضون لها من جهاز الأمن فى أيامى!!

● وماذا بالنسبة لأحداث أسيوط الدامية التى اشتعلت أيام ٢٨ ، ٢٩ مارس سنة ١٩٨٠ ؟

●● أحداث أسيوط عام ١٩٨٠ لم تكن دامية .

● ولكن كان فيها مسيرات وضرب وكر وفر .

●● لا .. إنهم كانوا يريدون أن يسيروا بمسيرة والشرطة رفضت ذلك لأنها تصورت أنهم كانوا سيعتدون على بعض دور العبادة وتصدت لهم .

● هل كانت حقيقة هذه الجماعات معارضة لاستقبال شاه إيران وتم تصنيفها على أنها فتنة طائفية حتى لا يذاع فى العالم أن هناك صوتا واحدا يعارض السادات ؟

●● لا .. لا .. أبدا .. كانت محاولات من جانب الجماعات المتطرفة فى فرض رأيها وأرادوا فيها أن يفرضوا الاعتصام أو يقوموا بمسيرة .

● ولكن لاتنسى أيامها أن الخومينى كان موجودا وأن الشاه كان فى زيارة لمصر .

●● لا .. بعض العناصر المتطرفة كانت تعارض وجود الشاه وهذا أمر طبيعى أما الذى حدث فى أسيوط فكان مجرد خروج مسيرة وكانت تعاصر احتفالات موسمية مسيحية فى أسيوط فخشينا أن يحدث أى صدامات أو مشاكل فرؤى عدم السماح بخروج مسيرات وتم فضها بمعرفة الشرطة وانتهت لكنها لم تكن أحداثا دامية .

● ثبت فى أحداث أسيوط فى ٨ أكتوبر ١٩٨١ بعد اغتيال السادات تسلل بعض هذه الجماعات إلى القوات المسلحة وحصلوا على أسلحة عديدة وضبطت كمية من الأسلحة يوم ٨ أكتوبر تكفى لإحداث انقلاب مسلح .

●● انقلاب مسلح أيه .. إنها بعض الأسلحة الآلية أو المسدسات أو القنابل هل تكفى لعمل انقلاب مسلح .. ممكن يعملوا حدث فردى أو اشتباك بينهم وبين قوات الأمن .. ولكن الغلبة ستكون لقوات الدولة الأمنية فهناك محاولات شغب وصدام مسلح بين عناصر تحمل السلاح والأمن لكن اليد الطولى لأجهزة الدولة والأمن .. أما المبالغات فى عمل انقلاب وغيره فهذا غير صحيح .

● لماذا لم تستطع جهات الأمن الوصول إلى أسلحة الجماعات المتطرفة ؟! .. وإلى مصادر التمويل ؟!

●● وصولوا طبعا لكميات كبيرة من الأسلحة والمفرقعات والذخيرة التى ضبطت وكان ذلك يتم على مراحل وبصفة مستمرة ولهذا فقد حدثت فترة من الهدوء والاستقرار بعد حادث اغتيال السادات فى أكتوبر ٨١ ولعدة سنوات .

● هل هذا الهدوء يعود إلى أن شخص السادات هو الذى كان مستهدفا ؟!

●● الهدوء .. لأن التعامل مع التنظيم يوميا أسقط الكثير منهم ولو لم يتم التعامل معهم لكان فهذا التنظيم قد استفحل ولكن تعامل الأمن معهم حد كثيرا من استفحالهم .

● اللواء نبوى إسماعيل وزير داخلية مصر الأسبق .. قيل إنك مارست عمليات تعذيب فى السجون بعد حملة الاعتقالات التى أعقبت اغتيال السادات .

●● لا .. لم يحدث وهذا غير صحيح .

● وكيف تمت إذن إحالة ٤٠ ضابطا إلى المحاكمة بتهمة التعذيب ؟

●● يقال إن بعض المتهمين كان يفتعل فى بعضهم الآخر إصابات ويعتدون على بعضهم البعض والبعض كانوا يشتبكون مع الحراس حينما يحاولون مخالفة أوامر السجن كما أن المحكمه برأت جميع المتهمين وجاء فى حكمها عدم صحة هذه الادعاءات .

● اللواء نبوى إسماعيل .. هل يمكن لهؤلاء أن يعاملوا معاملة حسنة .. هل يتصور أحد ذلك ؟

●● اللائحة تطبق على كل السجون ولا نسمع حكايات الكرابيج والسلوك وغيره .. هل ثبت هذا من تحقيقات النيابة ولكن لا يمنع إطلاقا من أن يكون هناك حوادث فردية بأن يعتدى فرد على مسجون .. حالة فردية هذا ممكن ، ولكنها ليست سياسة أو أوامر .

● ولكن قيل أنك أشرفت بنفسك على التعذيب فى تنظيم الجهاد وشاهد على ذلك محمد أحمد خليل الطالب بكلية العلوم الذى أودعوه سجن القلعة بعد القبض عليه وضرب بالسياط

وسكبوا مياه باردة على جسده في عز الشتاء وكذلك أيمن أحمد عيسى أمين الشرطة السابق بمحافظة الجيزة .. فما رأيك ؟

●● يعنى أيه أشرفت على التعذيب ووقفت على التعذيب فى القلعة وعذبوهم أمامى هل هذا معقول .. المهم أنه لم تكن سياسة ثابتة أو مقررة قد تكون حالة فردية أو أكثر ومتى وصلت لعلم الوزير يحقق فيها .

● اختصاصات وزير الداخلية أن يعلم كل شيء فى السجون؟!

●● من الممكن أن يكون هناك تصرف فردى نتيجة حماس ضابط يريد الوصول إلى نتائج بضرب مسجون وأنا شخصيا فى كل مراكزى التى توليتها كنت أحصل على الاعترافات دون أى تعذيب وإلا لكان سجلى الآن مملوءا بالاتهام بالتعذيب .. التعذيب ليس أسلوبى منذ تخرجى وحتى بعد أن أصبحت وزيرا والمهم أنها ليست سياسة وإنما قد يكون ذلك تصرفا فرديا .

● ما هى الحقيقة فى تسريب محافظ أسيوط لأنباء الاعتقالات عندما تلقاها من وزير الداخلية مما سهل الهروب للجماعات الإسلامية .

●● الذى أذكره أن عددا كبيرا من الذين أدرجت أسماؤهم فى حفظ من أسيوط أو المنيا لم يكونوا موجودين فى نفس يوم التحفظ عدد كبير منهم كان فى قضية الجهاد ومنهم من كان متهما بقتل سادات .. أما واقعة محافظ أسيوط فلا أذكر عنها شيئا .

● لاتذكر عنها شيئا لأنك لا تريد أن تذكر أم لأنك لاتريد أن

تدخل نفسك فى مشاكل مع المسئولين .. تكلم للتاريخ ؟!

●● ليس عندى أى شيء يؤكدها ولو عندى لكنت قد تكلمت

● **وما هو السبب إذن الذين جعلهم يهربون ؟!**

●●هربوا بطريقة أو بأخرى ممكن يكون تسرب الخبر بطريقة أو بأخرى لكن مِن مِنْ لا أعرف !!

● **اللواء نبوى إسماعيل .. لماذا عملت مستشارا لإحدى شركات توظيف الأموال وبالتحديد الريان؟!**

●● أولا : هذا موضوع صاحب سلسلة من الافتراءات والشائعات والتجنيات الكبرى ولكن من الناحية العامة فإن شركات توظيف الأموال أو الريان التى قرنوا اسمى فيها كانت شركة مسجلة ومعترفا بها وتعمل فى الضوء تحت السمع والبصر ولم تكن تمارس نشاطا سريا ولا غير مشروع .

ثانيا : إن هذه الشركة وشركات توظيف الأموال عموما لم تولد وقت وجودى فى السلطة باستثناء شركة الشريف التى كانت موجودة منذ السبعينات وحتى يومنا هذا لم أقابل رئيسها وهو عبد اللطيف الشريف ولا أعرف شكله إلا من خلال الصحف .

ثالثا : ومن ثم لم أساهم أو أساعد فى شركة من هذه الشركات ومنها الريان فلم أساعد فى إنشائها أو قيامها فقد أنشئت عام ٨٤ بعد أن تركت موقع المسئولية فى سبتمبر ٨٢ .

رابعا : وحين تركت مركز المسئولية تخليت عن كل مواقعى السياسية والتنفيذية والحزبية ومن حقى أن أمارس أى عمل اقتصادى أو استشارى أو تجارى خاص أو عام فليس هناك ما يحظر هذا إطلاقا

ولكنى رغم هذا لم يحدث شيء مما ذكر فلم أعمل مستشارا لدى الريان ولم يكن لِى وديعة أو عمولة سواء أنا أو أحد من أقاربى لديه ولِهذا لم أتقاضَ نسبة عالية مما سمونها كشوف البركة ولم أتقاضَ كذلك أى أتعاب أو مصاريف استشارية من الريان ولكن الحقيقة الغائبة فى قصة الريان هى تلك الزوابع التى تستهدف اغتيال نبوى إسماعيل ليس بالرصاص فقط ولكن بالافتراءات والشائعات أيضا والذى حدث أن اتصل بى أحد أصدقائى وقال لى أن فتحى توفيق الريان رئيس مجلس إدارة شركة الريان طلبت منه الدولة أن يعمل شركة نقل عام فى القاهرة الكبرى وعقد معه بعض المسئولين فى محافظ القاهرة والجيزة اجتماعا لهذا الغرض لأن مرفق النقل العام إمكاناته لاتكفى حركة النقل وأن هناك أناسا يشجعون رئيس شركة الريان على عمل هذا المشروع وآخرون يحاولون إبعاده عنه بحجة أنه يسبب له خسائر وقال لى صديقى : إنك عملت فترة كبيرة فى قطاع النقل والمواصلات ولك معرفة وخبرة كبيرة فى هذا المجال فهل تسمح لهذا الشخص أن يقابلك ويحضر إليك ليأخذ بنصيحتك . فقلت له : لا مانع فجاء لى أول مرة ومعه ملف به بعض التقارير والاجتماعات مع كبار المسئولين من رجال الحزب وبعض رجال التنمية الشعبية ومحافظة القاهرة والجيزة وقد قطعوا شوطا كبيرا فى هذه الدراسة . وقال لى الريان :

ناس بيخوفونى من المشروع ده وناس بيشجعونى عليه فأنا عايز صيحتك ؟!

فأمسكت بالملف واستعرضته وأنا أعلم أن مرفق النقل العام مرفق ام لاتصاله بحركة الجماهير اليومية وأنا أعلم إمكانات الهيئة المالية نَص العملة الصعبة وما يعانى منه من قصور فى معدات وعربات

وقطع غيار بالعملة الصعبة وأيضا أننى من أشد المؤمنين بدور القطاع الخاص ودوره فى تنمية المجتمع .. وأنا أتصفح الملف قلت له : إيمانا منى بدور القطاع الخاص وإيمانا منى أنه سيقدم خدمة متميزة للقادر وخدمة مريحة لمحدودى الدخل الذى سيجد مكانا وبهذا يتحقق مبدأ وصول الدعم لمستحقيه ولأن إمكانات الدولة محدودة ؛ لهذا فإن الذين يخوفونك من هذا المشروع يضحكون عليك فقد كان هناك أناس كثيرون من أثرياء البلد كانوا أصحاب شركات النقل مثل أبو رجيلة والأسيوطى ومقار وغيرهم من أصحاب شركات النقل قبل الثورة فهم كانوا أناسا من الأثرياء حققوا خدمة وكسبوا أيضا من وراء ذلك فقلت له : تعمل دراسات جدوى صحيحة وكذلك تنسيق بالخطوط التى ستأخذها من هيئة النقل العام ولا تخف من أية خسارة ثم لابد أيضا أن تختار إدارة حكيمة من أناس أكفاء لإدارة الشركة . فقال لى : أنا الذى سوف أتولى رئيس مجلس إدارتها .

فقلت : سوف تفشل .

فقال لى : لمــــاذا ؟

قلت : لأنه لازم يديرها ناس متخصصون وأنت غير متخصص ولهذا فالشركة سوف تفشل .

فقال لى : والله أنت أرحتنى .

فقلت له : عشان أريحك أكثر فإن رئيس هيئة النقل العام بالقاهرة سيخرج على المعاش بعد شهرين لبلوغه سن الستين وأنا أعرفه معرفة منذ أن كان مهندسا صغيرا ويمكنني أن أرشحه لك رئيسا لمجلس إدارة شركتك فقد أدار شركة النقل العام للحكومة فمن السهل أن يدير شركتك لأنه باتصاله بالهيئة يستطيع أن ينسق الخطوط بين الشركتين .

وحين ارتاح الريان لحديثي أصبح يتابعني بآخر أخبار هذه الشركة المزمع إقامتها فكان يأتي إليّ ويقول لي اشترينا عربيات كذا وأريد أن أحضر عربيات مكيفة وكراسي بمساند جلد وكان يحيطني بكل شيء حتى أدق الدقائق عن هذه الشركة وكان ذلك عامي ٨٤ ، ٨٥ ثم جاءني ذات يوم يشتكي من بعض الأمور في العمل من بعض الأجهزة في الدولة وأن هذا يستغرق وقتا طويلا ثم سمعت في عام ٨٦ أنهم خسروا في البورصة حوالي ٢٠٠ مليون جنيه فطلبته في التليفون وقلت له :

تعال يا حاج فتحي أنا سمعت أنكم خسرتوا فلوسكم في البورصة وأن فلوس الناس ضاعت . فقال :

هذا كذب .. والله كذب .

قلت : طيب لو جه مسئولين قالوا تعالى عندك كام مودع .. ده موجود عندك وأنا حقيقة كنت لا أعرف عدد المودعين ولا حجم الأموال ولا أوجه نشاطه خالص .

قال : آه عندي .

قلت : لو قالوا لك حجم ايداعاتهم بالجنيه المصرى وبالدولار الأمريكى عندك .

قال : عندى .

قلت : طيب الفلوس دى فين .

قال لى : موجودة بأكثر منها .. دى حقيقة مش أى كلام .. ودى وثائق مش أى كلام دى حتى الحاجة اللى أنا شاريها بعشرة جنيهات الآن أصبحت بـ ١٥ جنيه لا تساوى ١٠ فقط فقلت له ده من المودعين .

ثم قال : إن المحامى بتاعه قال له قدم بلاغ للمدعى الاشتراكى علشان يثبت سلامة موقفك وإن فيه ناس بتنشر كذا وهجموا على الشركة .. بعتنا الشيكات على البنوك والبنوك مش لاقية الفلوس وفلوسنا موجودة ودول بيخربوا الاقتصاد ويخربوا الشركة وفى الوقت ده أنا مستعد أقدم للمدعى الاشتراكى كل مستنداتى .

فقلت له : ده كلام سليم وهى فرصة للمدعى الاشتراكى يعرف كسبت أيه وخسرت أيه نبقى وقفت معاه للتأكد من وجود فلوس الناس .

فقدم كل المستندات وقالوا له متشكرين وكان ذلك فى عام ١٩٨٦ إذن من الذى قال لك إن النبوى إسماعيل كان مستشاراً للريان ؟!

ولقد سبق أن : عُرض عليّ بعد ما تركت الحكومة أن أدير مواقع كثيرة فى البلاد العربية .. الدكتور عبد الرحمن البيضانى عرض عليّ

أن أتولى الاتحاد الخاص بمشروع الصرف الصحى فاعتذرت .. وكذلك عرض عليّ الشيخ خالد المرزوق أن أتولى مجلس إدارة البنك الكويتى ولقد عرضت عليّ عروض اعتذرت عنها رفضتها .. فهل يعقل أن أرفض رئاسة بنك وأرفض أن أكون شريكا للدكتور البيضانى ثم أقبل أن أكون مستشاراً ، للريان .. فالمستشار له دلائل سيارة من الشركة ، سكرتير للمستشار ، وخطابات متبادلة وملفات ومذكرات فأين كل هذا ؟ وهل ثبت أننى قد تلقيت مرتبا من الريان ؟

● نعم .. وقال هذا ربيع عبد الرحيم السعداوى وكيل أول وزارة الحكم المحلى الذى أصبح سكرتيرا خاصا لفتحى الريان .

●● أريد أن أقول لك أن ربيع السعداوى قد تعرض لضغوط وتهديدات مفزعة وتلقين ليدلى بأى شيء ضد النبوى إسماعيل وقال شوية كلام لا قيمة له ولا يمثلوا أى حقيقة . وأنا عذرته للضغوط التى أعرف أنه تعرض لها من بعض الصغار لتصفية حسابات مزعومة.!!

● ولكن ربيع عبد الرحيم السعداوى الذى أصبح سكرتيرا خاصا لفتحى الريان قال إنك سافرت معه إلى أمريكا عام ٨٦ للتعاقد باسم شركة الريان لاستيراد صفقة ذرة صفراء بمبلغ ٢٦ مليون دولار أمريكى وفى نفس العام ٨٦ سافرت أنت مع فتحى الريان ومحمد سيد أحمد عضو مجلس الشعب لأمريكا للعمل فى سوق البترول وأن إبنك محمود سافر لأمريكا ليعمل وكيلا للريان هناك .

●● أفسر لك هذه المسائل ولو أنها ليست جرائم ولاعيبا فقد تولت النيابة تحقيقها وثبت عدم صحتها وحقيقة موضوع الريان أنه قد حدث تدخل من بعض الأشخاص الصغار واعتقدوا أن هذه فرصة لتصفية حسابات مفتعلة معى .. فأخذوا يهددون بعض الناس إذا لم يدلوا بهذه المعلومات وكان هدفهم هو اغتيال النبوى إسماعيل بأى طريقة .. أما موضوع أن ابنى محمود النبوى كان وكيلا للريان فى أمريكا فالحقيقة أن محمود النبوى كان فى أمريكا عام ٨٢ وعاد عام ٨٤ ومثبت فى الجوازات أنه لم يدخل أمريكا منذ عام ١٩٨٤ ولم تكن شركة الريان موجودة ولم تكن شركة الريان قد تعرفت على محمود النبوى ولا النبوى إسماعيل مطلقا .. فإذا كان محمود النبوى لم يدخل أمريكا منذ عام ٨٤ فكيف يكون وكيلا للريان بأمريكا قبل أن يتم إنشاء الشركة .

● عفواً .. إنهم قالوا إنك أنت الذى سافرت إلى أمريكا عام ٨٦ للتعاقد على صفقة الذرة الصفراء فى أمريكا لحساب الريان ؟!

●● أنا سافرت إلى أمريكا فى صفقة بترول بين هيئة بترول عربية وبين شركة أمريكية وكان فتحى الريان موجودا فى أمريكا يتعاقد هناك على صفقة ذرة صفراء ولا دخل لى بها علما بأن قضية الذرة قد تحقق فيها مع وكيل وزارة الزراعة كمال الدين رضا .. وكان الريان مكلفا من وزارة الزراعة لشراء ذرة كانت مصر محتاجة لها وقتها وكنت أنا فى أمريكا فى مفاوضات خاصة لصفقة بترول بين هيئة

عربية وشركة أمريكية ولا دخل لى بصفقة الذرة ولو كان لى دخل بذلك فليست جريمة أو خطأ .

● وبأى صفة كنت تعقد هذه الصفقة بين هيئة البترول العربية وبين الشركة الأمريكية ؟

●● كنت أشرف على المفاوضات بينهما باعتبار أننى ممثل ثقة لهما وعدت من أمريكا بعد أن أمضيت ثلاثة أو أربعة أيام ثم أبلغت بمحاولة اغتيال حسن أبو باشا فتركت أمريكا وعدت فى اليوم التالى لمصر لأطمئن عليه . وقلت :

لاحسن أبو باشا يموت ولا يجدونى فى جنازته فيقولوا أن النبوى إسماعيل خاف إن يمشى فى الجنازة وما حدش يعرف وقتها إن أنا خارج مصر أو داخلها .

فتركت الصفقة التى كانت تتعلق بالبترول وعدت إلى مصر ولم يكن الريان قد تعاقد على الذرة واستمر فى أمريكا حتى أتمها وقد تحقق فى هذا الموضوع وثبت عدم صحة تدخلى فى أى صفقة تخص الريان أو غيره .

● وكيف جاء اسمك إذن فى كشوف البركة حيث قالوا انك حصلت على مليون ونصف جنيه وأن ابنك محمود كان يتلقى مرتبا خياليا من الريان شهريا ؟!

●● موضوع كشوف البركة لم أسمع به إلا حين أثيرت الزوبعة عن الريان واندفاع بعض الناس فى محاولة للزج ببعض المسئولين فى هذا الموضوع وأتحدى أن يكون هناك مستند أو ورقة تثبت أن لى أو

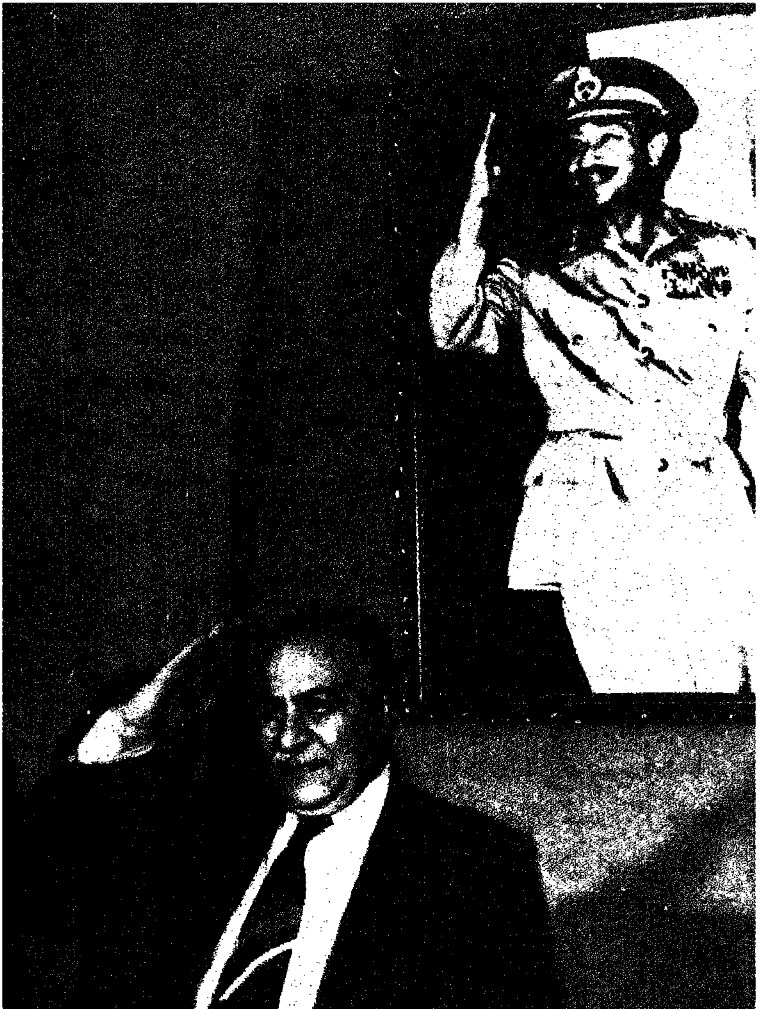

هل كان النبوي إسماعيل مخلب قط للسادات أم صمام أمن لمصر؟!

لأحد من أقاربى وديعة أو أننا قبضنا أى أرباح عادية أو مميزة من الريان .. وكشوف البركة فى الحقيقة بدعة وقد أعلن رئيس الوزراء فى مجلس الشعب قائلا أتحدى أن يقول لى أحد أو يوجد ما يسمى بكشوف البركة ؟! فلماذا نترك التصريحات الرسمية ونقول : الناس قالوا .. أتحدى أن تكون هناك كشوف للبركة ؟! .

● وما هو الهدف إذن من نشر اسمك واسم ابنك فى الصحف ومعكم محافظ الجيزة الأسبق ود. رفعت المحجوب وغيرهم فى كشوف البركة ؟!

●● لقد قالوا عن ناس لظرف أو لآخر القدر ساقهم لمقابلة فتحى الريان فى يوم من الأيام وأنا رويت لك ظروف مقابلتى له فالمسألة كلها أخذت دور تصفية حسابات لكن النيابة حققت بعد ذلك ولم تترك صغيرة ولا كبيرة وأصدرت قرارا ونشر فى كل الصحف القومية والمعارضة فلماذا نترك كل هذا ونتمسك بالشائعات !! ثم إننى لماذا أعمل مستشارا وأترك ٢٠ شركة وبنكا عرضوا عليّ أن أكون رئيس مجلس إدارتهم ولماذا الريان بالذات ؟! ثم إن الريان عقد صفقات إعلانات مع الصحف والمجلات بحوالى مائة مليون جنيه وكل رؤساء تحرير المؤسسات الصحفية أعرفهم من قبل من خلال عملى كوزير داخلية فلماذا لم أشترك فى هذه المفاوضات وأخفض هذه الصفقات باعتبارى مستشارا للريان ؟! ولماذا لم أظهر فى هذه الصفقات ؟! إذن كنت بالفعل مستشاراً للريان ؟!

● هل هى تصفية حسابات مع نظام السادات كله ؟!

●● لا .. لا تأخذ المسألة بهذا الشكل إطلاقا ولكنه غبار كثيف أثاره البعض لأسباب خاصة مثيرة تتصل بآلاف المودعين فى قضية خطيرة وليست سهلة وذات أهمية كبيرة للقراء وحين يوجد بها أسماء كبار المسئولين ولهم خصوم فإنها فرصة لكى يشعلوا وينفخوا فيها وحدثت مبالغات ومغالطات فأخذت دورا غير طبيعى .

● لماذا قلت للسادات إن أى وزير للداخلية يجب ألا يستمر فى منصبة أكثر من عامين ؟!

●● للمعاناة التى كنت أراها فما كنت أستطيع أن أنام أو آكل والعمل يستغرق منى وقتا طويلا جدا .. وأرجع إلى منزلى الثالثة صباحا وأحاول جاهدا أن أنام ولكن عبثا ما أفعل لأننى كنت أرى الرؤية أمامى لأطمئن أمنيا .. والتيارات كثيرة وهى تيارات لا تراعى مصلحة الوطن .. فقلت للرئيس السادات وكنت وقتها وزيرا للداخلية .

يا ريس وزير الداخلية لا يجب أن يبقى أكثر من سنتين .. لو كان دارسا للوضع وأمضى السنتين كان بها .. وإذا درس فى سنة وأمضى سنة كان بها أيضا .. فاليوم بسنة فى وزارة الداخلية ياريس .

فقال لى السادات : والله عندك حق !!

● ولماذا استمريت أنت أكثر من سنتين وزيرا للداخلية ؟!

●● والله قدرى وظروفى .. مع أن السادات كان أول واحد يعلم أننى لا أرغب فى الجلوس على كرسى الوزارة .. وأبديت أكثر من

مرة رغبتي في أن أترك الوزارة .

● بصراحة ما هو القرار الذى ندمت عليه أثناء توليك الوزارة !؟

●● أقول لك وبمنتهى الصدق أنه كان لى رأى فى بعض الأسماء التى شملتها قرارات سبتمبر ولقد فكرت لحظة أننى أعتذر عن الاستمرار فى العمل وكنت أفكر نفكيرا عميقا فى أن أقدم اعتذارى عن الاستمرار كوزير ولكنى أحسست أن اعتذارى يعتبر طعنة كبرى والتخلى عن المسئولية فى وقت لا نعرف إلى أى طريق تسير الدولة فقد كان يخطط لمصر لأن تكون لبنان أو إيران أخرى بما فيهما من خراب ودمار وسحل ودماء وكانت الصورة واضحة جداً ففكرت كثيرا أن أعتذر للرئيس السادات عن عدم الاستمرار فى العمل دون إبداء الأسباب ولكنى وجدتها تخلى عن المسئولية فى وقت حرج جداً وسيكون لها ردود أفعال سيئة جداً فقلت : نحن مع الأيام وكل شيء سوف يصلح مع الوقت والحقيقة أنك آثرت أمرا كنت لا أود أن أتحدث فيه مطلقا وهو تحملت المسئولية لسنوات وكانت مسئولية شاقة وكان قدرى فيها أننى توليت وزارة الداخلية فى ظروف صعبة للغاية من أحداث ١٨ و ١٩ يناير مباشرة ثم تحديات السلام ومواجهاته حتى أحداث أكتوبر واغتيال السادات فى حادث المنصة وما تبعها من أحداث ومخططات كانت تستهدف مصر كلها .

● بصراحة مطلقة ما هو حكمك على فترة حكم السادات !؟

●● أحب أن أقول لك أننى رجل لست «ناصري» أو «ساداتى»

أو «مباركى» لكن أنا رجل مصرى وطنى صميم مع النظام الوطنى القائم فى بلدنا .. فأيام عبد الناصر كان نظاما وطنيا أتشرف بأننى أنتمى إليه وأدافع عنه .. ونظام السادات كان نظاما وطنيا أتشرف أننى أنتمى إليه وأدافع عنه .. وكذلك نظام حسنى مبارك نظام وطنى أتشرف أننى أنتمى إليه وأدافع عنه .. وأبقى عضوا فيه وعضوا فعالا . وكل فترة حكم لها إيجابياتها وسلبياتها .. عبد الناصر حقق لمصر فى الداخل والخارج أمجادا كثيرة .. السادات كذلك وأيضا حسنى مبارك .

● وما هى أهم سلبية فى نظام حكم السادات ؟!

●● بكل صراحة أنه من السلبيات التى يمكن أن تؤخذ على السادات أنه قد تملكته مشاعر أنه رئيس العائلة وهذا لا ينفع فى إدارة الدولة ، الدولة لها مؤسسات .. أما مسألة رئيس العائلة فقد وصلت القناعة بالسادات فى وقت ما أنه قدم للبلد من الأعمال الجليلة والعظيمة ما يجعل أى إجراء وقرار يتخذه يصبح مقبولا من الشعب ووصل الأمر إلى أنه أحيانا كان يعتقد أنه من حقه أن يتخذ قرارات أو إجراءات ويصبح فوق النقد لأنه رئيس العائلة ورئيس العائلة هو الأب فى أسرته أو رئيس العائلة دائما فوق النقد من أبنائه ويجب أن يسلموا بقراراته سواء على صواب أو على خطأ وهذا لا يصلح فى إدارة دولة .. دولة يعنى دولة ورئيس دولة يعنى رئيس دولة وأجهزة وأنظمة ومؤسسات .

إن رئيس الدولة يؤدى للدولة خدمات جليلة .. لكن هذا ليس

معناه أن الشعب يسلم له أو يبارك أى تصرف يتخذه وهذا شيء كنت آخذه على حكم السادات .

من ناحية أخرى : إنه أحيانا يُعرض أمرا ونناقشه ونقول رأينا .. لكن يكون هو قد اتخذ القرار مقدما .. هذا مع أنه قد يكون صائبا فى حالات كثيرة وفى صالح البلد إنما أيضا يحمل من ناحية أخرى احتمالات الخطأ .

● اللواء نبوى إسماعيل .. ماذا لو أن السادات امتد به العمر وأصيب فقط ولم يمت في حادث المنصة .. ماذا كنت ترى مصر .. هل كانت ستصبح دموية ؟!

●● سأقول لك سراً لم أبح به لأحد من قبل .. أنه حين نقل السادات إلى مستشفى المعادى فى أعقاب حادث الاغتيال فإن الذى كان يشغلنى في الطريق وخطر على بالى لحظته :

قلت يا وله .. ده بقه لو أصيب حتروح تلاقيه .. ثائر جدا ومنفعل للغاية .

فأنت تحط في اعتبارك إنك تهديه وتوقف أى انفعالات زائدة يترتب عليها قرارات خطيرة .

هذا ما كان يشغلنى من باب الوزارة حين خرجت على الكورنيش فى طريقى لمستشفى المعادى .. فقد قلت لنفسى لو لم يكن السادات قد فارق الحياة فإنه سوف يكون فى حالة ثورة عارمة .. وقد يشير باتخاذ ـ إجراءات قد لا يكون هناك مبرر لاتخاذها فأنت تضع فى اعتبارك أنك سوف تواجهه ولابد أنك تحاول أن تجعل انفعاله فى الحجم الذى لا يورطه أو يورطك معه فى أشياء لا لزوم

لها. والله .. والله .. والله أقسم بالله أن هذا ما كنت أفكر فيه وأنا راكب العربية التى كانت تجرى مثل الصاروخ بأقصى سرعة من وزارة الداخلية بعدما خرجت من المنصة وذهبت للداخلية وراجعت التعليمات وأطمأنيت على الأوضاع .. ونزلت قوات الاحتياط ونفذت الخطة ١٠٠ الموضوعة لحماية البلد .. وهذا كله لم يستغرق أكثر من ربع ساعة فى مكتبى .. ولهذا كان فكرى فى هذه اللحظات هو أن أضع انفعال السادات -إذا لم يمت- فى حجمه الطبيعى وأمتصه وأشير عليه بالإجراءات الضرورية اللازمة وكانت ستكون الاستمرار فى تصفية هذا التنظيم والقبض على الهاربين منه . مثلما حدث بعد اغتياله .. فقد بدأنا فى تصفية هذا التنظيم فى حياته واستكملناه بعد اغتياله فكان الذى يدور فى ذهنى أن أجنبه أن يتورط فى قرارات وإجراءات لا داعى لها ويورطنى أنا معه فيها !!

● قل لى يا سيادة اللواء نبوى إسماعيل .. لو أن اغتيال السادات كان انقلابا حقيقيا .. ماذا كان يفعل نبوى إسماعيل وزير داخلية مصر هل كان سيهرب أم سينتحر مثلما فعل وزير داخلية روسيا فى الأحداث الأخيرة ؟!

●● يمكن وزير داخلية روسيا انتحر لأنه كان متورطا !! إنما مسألة الانتحار لا يجب أن يلجأ إليها أى واحد مسئول والهرب هو أسوأ وأصعب وأخطر من الانتحار ؟!

ولقد مررت بأخطار كثيرة وكان بينى وبين الموت خطوة بسيطة ولم أفكر فى الهرب بل أننى أنسى نفسى وقت الخطر ولا أفكر إلا فى

مواجهة الموقف الذى أعيش فيه طبعا لو كانت هذه الحادثة محاولة انقلاب كنت سأواجهها بقوة وبصلابة سواء وفقت أو كانت أكبر من قدرى .. إنما كان لابد أن أواجهها وبكل ما أوتيت من قوة وأتعاون فى ذلك مع كل القوى الوطنية الموجودة وهى تشكل غالبية شعب مصر .

***

وانتهت الحوارات

وسألت نفسى بعد كل هذه الحوارات :

هل كان النبوى إسماعيل مخلب قط للسادات أم صمام أمن لمصر ؟!

وقبل أن استقل السيارة كان النبوى إسماعيل يقف فى شرفة منزله مودعا وملوحا بيده لى من نفس الشرفة التى تعرض فيها للاغتيال منذ سنوات ... وكان لايزال أثر الرصاص شرخا على الزجاج بجانبه .

والتمع كالشهاب فى عقلى سؤال :

هل بعد كل هذه المحاورات سيظل هذا الشرخ كما هو أم يتلاشى أم سيزداد اتساعا .؟!

أنت الذى تستطيع أن تضع الإجابة ؟!

إنها فى أعماقك الآن !

محمود فوزي

رقم الايداع ١٩٩١/٧٨١٥
977 - 264 - 063 - 5